

# الأجناد الخبايا الشيعية في التاريخ المواقع ودلائلها

الدكتور محمد حسن حبل

كلية اللغة العربية بالشمسة - جامعة الأزهر  
كلية اللغة العربية بمكة المكرمة - جامعة أم القرى

مكتبة الجزيرة العامة

Giza Public Library

مترجم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

الشارع بوادى - القاهرة

ص ١٣٠ - ت: ٧٦٠٥٢٣

Giza Public Library



000048014 - 7



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، واهتدى بهداه . وبعد

فقد تولدت فكرة هذا الكتاب في أثناء معالجة موضوع كتاب آخر هو « الاستدراك على المعاجم العربية » ، إذ اقتضى موضوع الاستدراك مواجهة قضية الاحتجاج اللغوي ، لأن النُطق التي ضربت حول معيار الاحتجاج كانت سبباً في إغفال كثير مما أجده المولّدون ، وطالب ذلك الكتاب باستدراكه .

• ولما كانت الدراسات التي تناولت موضوع الاحتجاج من قبل (•)

من الدراسات السابقة في موضوع الاحتجاج اللغوي :

- ١ - الاقتراح السيوطي ٢٧ - ٨٤ .
- ٢ - الخزانة للبندادي ( هارون ) ١ / ٥ - ١٧ .
- ٣ - شرح كفاية المتحفظ لمحمد بن الطيب الفاسي ٩٥ - ١٠٤ .
- ٤ - القياس للشيخ محمد الخضر .
- ٥ - في أصول النحو . سعيد الأفغاني ٦ - ٧٦ .
- ٦ - الشواهد والاستشهاد في النحو . عبد الجبار علوان .
- ٧ - الرواية والاستشهاد باللغة د . محمد عيد ٩٩ - ٢١٨ .
- ٨ - الشاهد وأصول النحو في كتاب سيويوه خديجة الحديثي ١٠ - ١١٥ .
- ٩ - الشواهد النحوية د . أحمد ماهر القمري .
- ١٠ - موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف د . خديجة الحديثي .
- ١١ - ظاهرة الشذوذ في النحو العربي د . فتحى الدجني .
- ١٢ - أصول النحو العربي . محمد خير الحلواني .
- ١٣ - أصول النحو العربي في نظر النحاة ، ورأى ابن مضاء ، وضوء علم اللغة الحديث د . محمد عيد .
- ١٤ - القواعد النحوية: مادتها وطريقتها . د . عبد الحميد حسن .

لم تقف عند تفصيل معنى الاستشهاد اللغوي ، أو مدى الالتزام بالنطق المضروبة حول معياره - ربما لأن أطر تلك الدراسات لم تستدع ذلك ، فقد أصبح لزاما أن أقوم أنا بذلك التفصيل وبحث مدى الالتزام حتى تنجلي الحقيقة في موضوع الاحتجاج اللغوي بكل أبعاده ، ولتقوم الأحكام والمستخلصات في هذا الموضوع بعد ذلك على أسس علمية .

● ولما كان الشعر هو أبرز (١) ما احتج به من كلام العرب في تقرير التحديدات والضوابط اللغوية في مستويات الدرس اللغوي - الأصوات ، والصيغ ، والتركيب و متن اللغة والدلالة ، فقد قصرت البحث في مدى الالتزام بنطق الاحتجاج عليه ، هذا مع العلم بأن ما يصدق على الشعر قد يصدق على غيره من كلام العرب في هذا المجال .

● وقد اقتضى تأصيل الدراسة - ببيان وجه الحاجة إلى الشواهد في تقرير الأحكام اللغوية - أن نقف عند موضوع السليقة اللغوية ، لأنها أحد الأسس المهمة لكون الاستشهاد اللغوي ضروريا ، وقد أطلنا تلك الوقفة ، لأن مسألة السليقة اللغوية هذه صارت موضع جحد عند المحدثين (٢)

(١) عدد شواهد « الكتاب » الشعرية ألف وخمسون شاهدا ، وعدد الأمثال مع الأساليب والنماذج النحوية ( أعنى الشواهد النثرية ) الواردة في الكتاب ثلاث مئة وخمسون . هذا عن كلام العرب . أما القرآن الكريم فعدد الآيات المستشهد بها في « الكتاب » أربع مئة وسبع وأربعون آية ، والأحاديث الشريفة فيه ثمانية ( كل ذلك إحصاء من فهارس « الكتاب » للعلامة عبد السلام هارون ) أي أن هناك ( ١٠٥٠ ) شاهدا من الشعر مقابل ( ٨٠٥ ) شواهد من كل ما عداه . فإذا اتخذنا « الكتاب » مثلا للمؤلفات اللغوية - وإنه كذلك في غير متن اللغة والدلالة - فإن هذا البيان لتوعيات الشواهد ، وعدد كل منها فيه ، يثبت اعتماد الأحكام اللغوية في جمهورها الأعظم - على الشعر .

(٢) انظر مثلا اللغة العربية المعاصرة د . محمد كامل حسين ٥٨ - ٦٦ .

ومن هنا فقد رتبت الكتاب على الأبواب التالية :

ب الباب الأول : السليقة اللغوية ، وحقها في تحديد معالم الصواب اللغوي ، وفيه عرفت بالسليقة اللغوية ، وميزت بين سليقة اللغة وسليقة اللاغى ، وأصلت ما تميزت به العربية من قوة السليقية ، مما كان له أثره في قوة سليقية أهلها ، ثم عقدت فصلا لإثبات سليقية الصواب اللغوي عند عرب عصر الاحتجاج ، وختمت الباب بفصل عن ضرورة الاحتجاج بالشواهد في الأحكام اللغوية بينت فيه قيام هذه الضرورة على حق السليقة ، وعلى الحفاظ الوطنى والقومى ، والاعتزاز الحضارى ، والغيرة الدينية .

أما الباب الثانى : « الشاهد ومعنى الاستشهاد » ، فقد وقفت فيه عند معنى الشاهد ، وأنواع الشواهد ، وتأصيل استعمال كلمة شاهد في معناها الاصطلاحى ، ثم عند تفصيل التعريف الاصطلاحى للشاهد اللغوي ، وبيان صور ما يدخل في تعريفه .

• ولما كان الهدف من الشواهد اللغوية هو إثبات أن الجزئية اللغوية المستشهد لها عربية حقيقة ، فقد عقدت الباب الثالث لبيان « معيار عروبة الكلام » التى تجعله موضعاً للاحتجاج به ، وتفصيل النطق التى ضربت لضمان عروبه هذه : من قبلية ، ومكانية ، وزمانية ، ومشاركة .

• وأما الباب الرابع فقد عقدته لبيان « أثر نطق الاحتجاج » ثم مناقشتها وقدمت - لبيان الأثر - صورة عامة ، وأخرى تفصيلية واقعية للالتزام اللغويين في مؤلفاتهم بنطق الاحتجاج ، مشيراً في أثناء ذلك إلى ما جره الالتزام بتلك النطق من إهدار لما استجد - وراء تلك النطق - من الثروة اللغوية ، ومن ثم انتقلت إلى مناقشة تلك النطق حيث بينت ما فيها من تعميم وتشدد ، أديا إلى إهدار ما أهدر .

- وأما الأبواب الخامس والسادس والسابع فقد عقدتها لعرض ما وقع من الأئمة اللغويين من تجاوز - في احتجاجاتهم اللغوية - لنطق الاحتجاج

إحساساً منهم بما شاب نطق الاحتجاج - من ناحية ، واعترا فأنهم بضرورة النمو والتطور للغة - من جانب آخر ، وفقها لطبيعة العربية من جانب ثالث . فكان الباب الخامس لتجاوز النطاقين القَبَلِي والمَكَانِي حيث أشرت إشارات محددة إلى ما وقع من احتجاجات بشعر شعراء من القبائل التي قيل إن اللغة لم تؤخذ عنها ، وبشعر شعراء من المناطق التي قيل إن اللغة لم تؤخذ عن أهلها . وخصَّص الباب السادس لأخطر هذه التجاوزات قدراً وهو تجاوز النطاق الزماني : حيث عرضت - بتفصيل كاف - كثيراً مما وقع من الاحتجاجات بشعر شعراء أواخر النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وما بعده حتى القرن الخامس . وقد حرصت ألا أختصر في عرض هذه الاحتجاجات ، حفاظاً لحق القارئ في أن تكون الصورة أمامه كاملة ، يستطيع أن يفحصها دون أن يضطر للرجوع إلى أصولها من أجل ذلك الفحص ، وليكون الاقتناع في آخر الأمر راسخاً إن شاء الله تعالى ، وقدمت لكل شاعر (١) بما قيل في فصاحته ومستوى شاعريته ، مما يوجه احتجاج الأئمة بشعره . أما الباب السابع فهو يكاد يكون عرضاً لوجه آخر مما في الباب السادس ؛ إذ عينت فيه الأئمة الذين احتجوا بشعر الموالدين محددًا . ووضح الاحتجاج في مؤلفاتهم - مع عرض واحد من تلك الاحتجاجات لكل إمام . ثم إن ما عرضته في البابين من الاحتجاجات كان في مجال متن اللغة وما إليه ، والنحو وما إليه ، على السواء ، مع التمييز بين النوعين . وكذلك في سائر الأبواب ما عدا الباب الخامس ، حيث كانت الأمثلة التي حددناها من مجال متن اللغة فحسب .

- وأما الباب الثامن والأخير « تحقيق واستخلاص » فقد خصصت للفصل الأول منه لمواجهة كل الشبهات التي قد تثار حول كون تلك الاحتجاجات بشعر الموالدين هي احتجاجات حقيقية فعلاً ، وأنها تمثل نسبة ذات اعتبار . وقفت فيها وقفات مطولة عند خمس مسائل : الأولى :

(١) ما عدا مطيعاً والتميمي وعقيل بن بلال .

مدى انطباق تعريف الشاهد على تلك الاحتجاجات ، والثانية : مدى حُجبية الأخذ بتوثيق إمام ما لأحد الشعراء أو احتجاجه بشعره ، والثالثة : دلالة صيغة عبارة الإمام عند سوره الشاهد من شواهد المولدين تلك ، والرابعة : مدى منهجية اللغويين الذين احتجوا بشعر المولدين ، والخامسة : حجم هذه الاحتجاجات ونسبتها إلى مجموع شواهد كتاب سيبويه ، وهو يمثل أكبر مجموعة للشواهد تقريبا .

وأخيراً خصصت الفصل الثاني لاستخلاص دلالة الاحتجاجات الكثيرة بشعر المولدين . وهي أنه مادام قد تم وضع قواعد اللغة وأصولها ومقاييسها أخذنا من نتاج عصر الفصاحة السليبية ، فإن قبول ما يستجد في اللغة بعد ذلك ينبغي أن يناط باتساقه مع تلك الأصول والمقاييس - مع الثقة في فصاحة قائله . وذلك بصرف النظر عن كونه من المولدين ، وبينت أن هذه هي أيضا دلالة عمل الرواة والشراح الذين رَووا شعر المولدين وشرحوه . وأخيرا بينت أن هذا هو الاتجاه الذي أخذ به مجمع اللغة العربية المصري في معاجمه الثلاثة . وإن كان هذا الكتاب يؤصل عمل المجمع ، ويفسح المجال لمراجعة كل مدونات المولدين لالتقاط ما يمكن أن يكونوا أجدّوه في اللغة .

وبعد ، فإن العلم أمانة ومسئولية ، وإذا اقتنع الباحث برأى أو أمر - يعد البحث العلمي الجادّ المخلص ، فمن واجبه أن يصدع به ، مهما كان في الجانب الآخر ما يضاده مما لا يهزّ اقتناعه ، وإلا كان خائنا لتلك الأمانة . ومن هنا قال ابن جنّي : « ومن وجد مقالا قال به ، وإن لم يسبق إليه غيره » (١) وقال : « فكل من فُرِّق له عن علّة صحيحة ، وطريق نهجة كان خائلا نفسه ، وأبا عمرو فكره » . ثم رسم ابن جنّي ضمانات ذلك الموقف بقوله : « إلا أننا - مع هذا الذي رأيناه وسوغنا مرتكبه - لانسمح

(١) الخصائص ٢ / ١٥٥ .

له بالإقدام على مخالفة الجماعة التي قد طال بحثها ، وتالت أواخر على أوائل . . . إلا بعد أن يناهضه إتقاننا ، ويثابته عرفانا . . . فإذا هو حذا على هذا المثال . . . أمضى الرأي فيما يريه الله منه غير معازٍ به ، ولا غاضٍ من السلف رحمهم الله في شيء منه . . . (١).

أقول هذا ، لأن هذا الكتاب فيه ما يبدو أنه مخالفة للقدماء في واحدة من أشهر مقرراتهم ، وفيه ما يخالف المحدثين في بعض اتجاهاتهم. إن حصيلة ما تخلص إليه بحوث هذا الكتاب هي ضرورة قبول ما أجده المولدون في اللغة . وهذا يبدو مخالفا لما أخذ به القدماء بصورة عامة من رفض ما أجده المولدون ، وذلك منذ بدءوا وضع المعاجم اللغوية إلى العصر الحديث . ولئن كان مجمع اللغة العربية قد قبل كثيرا مما أجده المولدون ، إلا أن ذلك ما زال يجري في نطاق الملتقطات المستثناة ، بينما هذا الكتاب يؤصل هذا الاتجاه من ناحية ، ثم يطالب بمراجعة دقيقة وشاملة لتناج فصحاء المولدين ، حتى يُضمَّ جميع ما أجده ، ما دام ذلك لا يخرج على أصول مقررة أو قياس مطرد .

كذلك فإن هذا الكتاب يتكلم عن السليقة ، ويجعلها أحد مبررات الالتزام بسوق الشواهد التي تشهد للأحكام اللغوية ، وكذلك يتكلم عن العلاقة الإيجابية بين الألفاظ والمعاني في اللغة العربية . والأمران : السليقة والعلاقة لا يكاد يوجد من الدارسين المحدثين من يعترف بهما . لكننا برغم ذلك تناولنا السليقة ومجالات العلاقة بين الألفاظ والمعاني بما نرى فيه مقنعا لكل باحث منصف : غير حريص على الالتزام بآراء الأوربيين أو المتخفنين .



- أسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل قبولا حسنا ، وأن يديم  
النفع به . اللهم آمين .

طنطا في ٢٨ من ذى القعدة ١٤٠٦ هـ .

٣ من أغسطس ١٩٨٦ م

أ د . محمد حسن حسن جبل

كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بمكة المكرمة - جامعة أم القرى

د. محمد حسن جیل

# الباب الأول

## السليقة اللغوية

### وحقها في تحريم معالم الصواب اللغوي

هذه اللغة العربية التي شرفنا الله بها كان العرب يتكلمونها صحيحة فصيحة بالسليقة منذ العصر الجاهلي - على ما تقضى به صورتها التي وصلتنا عن ذلك العصر . وقد استمررت على تلك الصورة في مجملها قرونا عدة ، فلما آن أن توضع معايير الصواب اللغوي في جميع مستويات الدراسة اللغوية ليستعين بها الموالى وعرب الحضر ، استنبطت تلك المعايير من النتاج اللغوي لعرب تلك القرون ، بالإضافة إلى القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، واحتج لتفاصيلها بشواهد من ذلك النتاج رعاية لحق السليقة وحق الدين .

وقبل أن نتكلم عن الشواهد ، أو نقدم ما يثبت سليقة الصواب اللغوي لدى أولئك العرب المتقدمين ، علينا أن نعرف بالسليقة ، وبالفروق بين العربية وغيرها في هذا المجال .



# الفضل الأول

## السليقة اللغوية

### معنى السليقة :

والسليقة ليست معنى غيبياً ، ولا غائماً . فمن الحقائق العلمية أن الإنسان يخلق مزودا بمقدرة على الكلام تتمثل في مراكز في المخ للذاكرة اللغوية ، وللعمليات العقلية العليا ، وللقراءة والكتابة ، ولحركات النطق<sup>(١)</sup> - وذلك بالإضافة إلى مراكز الحس والحركة الموجودة في أدمغة سائر الأحياء .

فهذه القدرة هي أساس السليقة التي نتحدث عنها ؛ ذلك أنه عندما يستوعب الإنسان قدرا صالحا من لغة بيئته ، فإنه يصبح في وسعه أن يؤلف جملا وعبارات لم يسمعها بذاتها من قبل ، وذلك هو الحد الأدنى من السليقية .

فقد فسرت السليقة ( لغويا ) بالطبيعة والسجية ( أى المخلُوق أو الصفة الراضخة ، والمقصود هنا صفة القدرة أو المهارة اللغوية ) « يقال فلان يتكلم بالسليقة أى ينطق بالكلام صحيحاً من غير تعلم . . . والسليقى العربى الذى ينطق بالكلام صحيحاً من غير تعلم . ومنه قول الشاعر :

ولست بنحوى يلوك لسانه ولكن سليقى أقول فأعرب» (٢) . ٥١ .

(١) انظر المعنى اللغوى ٩٨ - ١٠٣ والمراجع التى أشير إليها هناك .

(٢) هذا التعريف من المعجم الوسيط ( سلق ) ط ٢ ج ١ / ٤٤٥ ، وهو خلاصة ما فى اللسان والتاج ففيهما «السليقة الطبع/ الطبيعة والسجية . فلان يقرأ بالسليقة أى بطبيعته لا بتعلم/ بطبعه الذى نشأ عليه ولنته/ بطبيعته ليس بتعلم . وهو يتكلم بالسليقية أى عن طبعه لا عن تعلم . . . » والسليقى من الكلام ما تكلم به البدوى بطبعه ولنته وإن كان غيره من الكلام أثر وأحسن » كما فسرت السليقية بالفصاحة ، وذكر البيت «ولست بنحوى . . . » وقيل فى تفسيره « أى أجرى »

فالسليقة إذاً هي قدرة أو مهارة لغوية راسخة في نفس صاحبها تمكنه من الأداء اللغوي الصحيح من غير تعلم .

والتعلم المنبني في كلامهم عن السليقة هنا هو التعلم المقصود في الكتاب والمدرسة وما إلى ذلك . أما تعلم الطفل مثلاً بواسطة ما يسمعه أو يراه عفواً من والديه وأهل بيته فهو أهم روافد السليقة .

وهذه السليقة اللغوية التي ذكرنا تعريفها تقرب مما سماه ابن خلدون (١) « الملكة اللغوية » . فقد عرفت الملكة ( بالتحريك ) بأنها صفة راسخة في النفس ، أو استعداد عقلي خاص لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة ، مثل الملكة العددية ، والملكة اللغوية (٢) .

---

على طبيعتي ولا أحن» انظر ل ( سلق ) ١٢ / ٢٦ / ١٩ - ٢٣ وتاج العروس ٦ / ٣٨٣ / ١٩ - ٢٣ ، وبهذا يعلم أن المعجم الوسيط صرح في تعريفه السليقة بقيد الصحة « ينطق بالكلام صحيحاً » ومأخذ هذا القيد من كلام الأئمة القدماء تفسيرهم السليقية بالفصاحة ، وقولهم في تفسير البيت « أجرى على طبيعتي ولا أحن » . وأرى أن هذه الصحة في نطق الكلام ينبغي أن تتناول كل ما يجعل الأداء اللغوي صحيحاً كدقة استعمال الألفاظ في معانيها وسلامة التركيب والإعراب . . . تبقى هنا كلمتان الأولى أن الليث قال في تفسيره للسليق من الكلام إنه « مالا يتعاهد إعرابه » وهو فصيح في السمع ، عثور في النحو» ل ١٢ / ٢٧ / ١ وهذا يناق القيد الذي صرح به المعجم الوسيط وزكيته . والذي أراه أن قوله « لا يتعاهد إعرابه » وقوله « عثور في النحو » ليس من حد السليقة ولا شرطها ، وإنما هذا تنزيل منه لمعنى السليقية على ما أصبح يقع من السليقيين في عصره . وقد جاء تفسير للسليقية يتناول ما أراده الليث لكن بتعبير أدق وهو أنها « اللنة التي يسترسل فيها المتكلم على سليقته أي سجيته وطبيعته من غير تعمد إعراب ولا تجنب لحن » ل ١٢ / ٢٧ / ٣ - ٤ نعم من غير تعمد إعراب أو تعمد تجنب اللحن . لكن الإعراب رغم عدم تعمد التزامه قد يلتزم سليقية ، واللحن رغم عدم تعمد التحرز منه قد يتجنب ، وهذا ما نقصده .

- الكلمة الثانية : أن لفظ الطبيعة في تعريف السليقية لا يفهم منه ضرورة ما يوجد في الإنسان خلقة دون اختيار كالذي يولد أصم أو مختل العقل ، فيكون معنى السليقة العربية النطق بالعربية فطرة حتى لو ولد في غير بيئة عربية - هذا لا نقوله .

(١) انظر عن الملكة اللغوية وتربيتها في نظر ابن خلدون (مقدمته) بتحقيق وافي)

١٢٦٤ - ١٢٦٦ ، ١٢٧٨ - ١٢٧٩ ، ١٢٨٥ - ١٢٩٠ .

(٢) المعجم الوسيط (ملك) ص ٨٨٦ .

وقد فصل ابن خلدون في الكلام عن الملكة اللغوية وكيفية تربيتها . (١) ،  
والفرق بين الملكة وبين المفهوم القديم للسليقية - وهو المفهوم الذي قدمناه .  
ونتخذه - أن الملكة تربى بالتعلم المقصود وغير المقصود معا ، أما السليقة .  
فلا تكون إلا بالتعلم غير المقصود (٢) . ثم إن السليقة أصل وأقوى  
من الملكة .

لقد ذكرنا منذ قليل أن تأليف الإنسان جملا وعبارات لم يسمعها بذاتها  
من قبل هو الحد الأدنى من السليقية ، ونضيف الآن أن هناك فوق  
ذلك درجات من السليقية يتفاوت اللاغون في بلوغها بقدر ما تسعفهم  
استعداداتهم وطبائع لغاتهم معا ، فإذا تهيأت للغة طبيعة تساعد على السليقية  
واستوعبها اللاغى وتشبع بروحها - مع نصوع حسه اللغوى ، فإنه يترقى  
في السليقية بدرجاتها : من دقة التعبير ، ولحظ الفروق في التعبير بالألفاظ  
المتقاربة المعانى ؛ إلى استعمال التراكيب بشتى أنواعها - في مقاماتها  
- محكمة مضبوطة دقيقة الدلالة ، إلى ارتجال الألفاظ والعبارات -  
أعنى ابتكارها والتصرف فيها - لمعان جديدة أو قديمة ، ثم إلى أسلوب  
الحكمة وجوامع الكلم .

وقد أشار ابن جنى إلى المرحلة قبل الأخيرة هنا في قوله : « إن  
الأعرابي إذا قويت فصاحته ، وسمت طبيعته ، تصرف وارتجل ما لم  
يسبقه أحد قبله به (٣) » وجاء بأمثلة كثيرة لذلك المرتجل (٤) .

(١) انظر المقدمة ص ١٢٧٩ ، ١٢٨٥ - ١٢٩٢ .

(٢) هذا استخلاص من تعريف المايم للسليقة وتعريف ابن خلدون للملكة .

(٣) الحصائص ٢/٢٥ .

(٤) انظر الحصائص ٢/٢١ - ٢٤ .





## الفصل الثاني

سليقية اللغة العربية : قوتها ، وأساس هذه القوة وأثرها (١)

( سليقية اللغة وسليقية اللاغى ) :

وقد يقال إنه بناء على ما ذكر من معنى السليقة ، فإن لدى أهل كل لغة قدراً من السليقية ، حيث يستطيعون أن يعبروا عما يشاءون بعبارات ربما لم يسمعوها من قبل ، وأقول نعم إلى هذا الحد . ولكننا أسلفنا أن هناك فرقاً في الدرجة ، ونضيف أن هناك فرقاً بين سليقية اللغة وسليقية اللاغى ، وأنه يترتب على هذا وذاك فرق أو فروق بين السليقية لدى أهل العربية ، والسليقية لدى غيرهم .

— فإذا كانت سليقية اللاغى — هي تعبير والطبيعي — غير المتكلف بتعلم أو غيره — أى الذى يشبهه (أرجاعه) (٢) غير المتكلفة إزاء ما يواجهه من المواقف المختلفة — أى عند ما « محس فيعبر » ، فإن صورة تحقق ذلك فى اللغة نفسها أن تكون العلاقة فيها بين الأشياء وأسمائها (٣) ( أى بين المعانى والألفاظ )

(١) انظر ما أسلفناه من تعريف الملكة فى المعجم الوسيط ، وما أحلنا إليه من كلام ابن خلدون عن الملكة اللغوية وتربيتها .

(٢) الأرجاع جمع رجع (بالفتح) يقصد بها ما يسمى ردود الفعل أو الانعكاسات — نقلاً من الرجوع : جواب الصدى . وفضل جمع فعل هذا على أفعال — مع قلة مثله — للتمييز .

(٣) نستعمل هنا الأسماء بمعنى ألفاظ اللغة عامة . وهذا ليس غريباً ولا جديداً ، فقد قيل به فى تفسير قوله تعالى « وعلم آدم الأسماء كلها » ( انظر مثلاً تفسير البيضاوى فى هذه الآية حيث قال ما خلاصته أن الأسماء تصدق على الأفعال والحروف ، وذلك إما من حيث المعنى الاشتقاقى اللغوى للاسم — وهو أنه ما كان علامة للشيء ، ودليلاً يرفعه إلى الذهن من الألفاظ والصفات والأفعال ، وأما من حيث المعنى العرقى له وهو أنه اللفظ الموضوع لمعنى — وهو يعنى أيضاً ، كما أن هذا المعنى للاسم يستلزم المعنى الأول ( البيضاوى على هامش حاشية زادة ٢٤٧/١ — ٢٤٨ ، وانظر كذلك التعليقات فى الحاشية المذكورة على كلامه ) وجاء معنى ذلك أيضاً فى المزهر ، وزاد معللاً لشمول الأسماء فى الآية الأفعال والحروف « عدم القائل بالفصل ( أى بين الأسماء من ناحية والأفعال والحروف من ناحية أخرى ) ، وأن الأفعال والحروف أيضاً أسماء ، وأن الاسم ما كان علامة (— على ما قال البيضاوى) والتمييز ( بين الأنواع الثلاثة ) من تصرف النحاة لامن اللغة ، وأن التكلم بالأسماء وحدها متعذر » اهـ المزهر ١٧/١ بتصرف يسير .

( م ٢ — الاحتجاج بالشعر فى اللغة )

مباشرة وطبيعية ؛ أى أن تكون الأسماء (= الألفاظ) معبّرة عن ملاحظ  
موجودة فعلا في الأشياء ، لأنه في هذه الحالة تكون الأسماء (= الألفاظ)  
تعبيرات سليقية غير متكلفة ، كأنها أرجاع أو أصداء لما أحسه المعبر  
من ملاحظ في المسميات فساها بها ، أى أنه « أحسن فسمى » . وهذا  
عين السليقية في اللغة نفسها .

أما في حالة كون الألفاظ رموزاً عشواء للمعاني ، وضعت باصطلاح  
أو شبهه - على ما هو الرأى السائد لدى علماء الغرب (١) - وقد يكون  
كذلك في لغاتهم ، ولكنه لا يلزمنا في لغتنا - فإن هذا هو التكلف بعينه  
وهو أبعد ما يكون عن السليقية ، لأنه أبعد ما يكون عن الطبيعية ؛ إذ ليس  
هناك - على زعم القائلين بهذا - إحساس بمعنى أو ملاحظ ، وبالتالي  
فليس الاسم تعبيراً عن معنى أو ملاحظ .

( قوة السليقية في اللغة العربية وأساسها ) :

وإذا صح هذا البيان لسليقية اللغة - وإنه لصحيح ، فإننى  
أزعم أن العربية هي من أقوى اللغات سليقية - إن لم تكن أقواها .  
ذلك أنه قد توفرت لها تلك العلاقة الحقيقية المباشرة بين الأسماء والأشياء -  
أى بين الألفاظ والمعاني . وذلك في عدة صور على ما يلي :

(١) الصورة الأولى لتلك العلاقة هي أن ألفاظ العربية معلّاة ،  
أى أن تسمية الأشياء والأحداث بأسمائها أى بالألفاظ الدالة عليها وقعت  
لعل . فلم يطلق اللفظ على مسماه عبثاً أو عشوائياً ، وإنما أطلق  
تعبيراً عن ملاحظ في الشيء المسمى - اتُّخذ ذلك الملاحظ علامة عليه ،  
ثم صار اللفظ المعبر عن ذلك الملاحظ اسماً لشيء كانه ، من حيث إنه  
يذكر العلامة التي تميزه . وقد أشرنا إلى ذلك منذ قليل .

- وتعليل الأسماء هذا صرح به ابن الأعرابي ( المتوفى ٢٣١ هـ )  
- وهو من أئمة اللغويين - فقال : « الأسماء كلها لعل لخصت العرب  
ماخصت منها . من العلل مانعلمه ، ومنها مانجهله . وذهب إلى أن مكة

(١) انظر لغات البشر ماريوباي ترجمة د. صلاح العربي ص ٢ ، وانظر تاريخ علم اللغة  
منذ نشأته حتى القرن العشرين جورج موتين ترجمة د. بدر الدين قاسم ص ٦٨ ، وكذلك  
« من أسرار اللغة » د. ابراهيم أنيس ط ٦ ص ١٤٤ ثم ما قبلها وما بعدها .

سميت مكة لجذب الناس إليها ، و . . . ، ثم قال : « فإن قال قائل لأى علة سمى الرجل رجلاً والمرأة المرأة . . . ؟ قلنا : لعل علمتها العرب وجهلناها أو بعضها ، فلم تزل عن العرب حكمة العلم ، بما لحقنا من غموض العلة ، وصعوبة الاستخراج علينا (١) » .

- وقال مرة أخرى - بشأن المعنى الخاص لكل من المترادفين ، وهو الملحوظ الذى سميناه علة التسمية : « ربما عرفناه فأخبرنا به ، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله (٢) » . وفى هذه النقطة الأخيرة قال ابن جنى : « وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها فى الزمان عنا ، ألا ترى إلى قول سيبويه « أو اعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر » يعنى أن يكون الأول الحاضر شاهداً الحال ، فعرف السبب الذى له ومن أجله وقعت عليه ( أى على الحال أو الشيء ) التسمية ، والآخر - بعده عن الحال - لم يعرف السبب للتسمية (٣) » .

- وكون الأسماء معللة ليس مذهب ابن الأعرابي وحده ، ولا سيبويه وابن جنى معه فحسب ، بل هو أمر مجمع عليه عند أئمة اللغويين ، وقد شارك كل منهم بجهد فى الصورة التطبيقية للتعليل - وهى الاشتقاق ، ولكثيرين منهم مؤلفات خاصة فيه (٤) . قال ابن فارس : « أجمع أهل اللغة - إلا من شذ عنهم - أن لغة العرب قياساً ، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض (٥) » والقياس فى كلامه هنا هو التعليل بعينه (٦) .

(١) المزهري ٤٠٠/١ .

(٢) نفسه .

(٣) الخصائص ٦٦/١ وهو يشير إلى قول سيبويه حين تعرض عبوراً لمسألة التسمية والمعنى المشتق منه فقال : « فإن كان (يعنى الاسم) عربياً نعرفه ، ولا نعرف الذى اشتق منه فإنما ذاك لأننا جهلنا ما علم غيرنا ، أو يكون الآخر لم يصل إليه علم وصل إلى الأول المسمى » (الكتاب هارون ١٠٢/٢ - ١٠٣) .

(٤) انظر المزهري ٣٥١/١ .

(٥) الصاحبى (صقر) ٥٧ .

(٦) نعم القياس هنا هو التعليل بعينه ، لأن الشيء إنما يقاس على الشيء لعله جامعة بينهما . وصورته التطبيقية هى الاشتقاق كما هو صريح كلام ابن فارس هنا . وقد أتبع هذا الكلام فى الصاحبى بعدة أمثلة اشتقاقية فانظرها .

- والصورة التطبيقية لبيان علل الألفاظ هي ما يسمى الاشتقاق الصغير (١) : حيث يرد معنى كلمة من تركيب ما إلى معنى كلمة أخرى من نفس التركيب (٢) . وهذه العلل في صورتها تلك حفلت بها كتب الاشتقاق ، كاشتقاق الأسماء للأصمعي ، والاشتقاق لابن دريد ، واشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي - كما أنها منثورة باتساع في كتب الدراسات اللغوية ، كالشروح القديمة للدواوين والمختارات الشعرية ، وغيرها ، وفي المعاجم اللغوية الأساسية .

- وهذه أمثلة سريعة من التراكيب الأولى في معجم لسان العرب . والتعليل فيها - كما في غيرها من كتب الدراسات اللغوية - قد يصرح به ، وقد يفهم من السياق :

- « والبَدْءُ ( بالفتح ) والبدىء ( ككريم ) البئر التي حُفِرَتْ في الإسلام حديثه (٣) وليست بعبادية (٤) ، يقال للركبة بدىء و بديع إذا حفرتها أنت . . . » ( يعني أنها سميت بدءاً و بديثاً لأنك أنت بدأت حفرها ولم يحفرها أحد قبلك . ونظر في التعبير الأول إلى استحداثها ) .

- « والبَدْءُ ( بالفتح ) السيد الأول في السيادة ، والثنيان الذي يليه في السؤدد (٥) » .

بِكَاء

- « وفي رواية نحن معاشر الأنبياء فينا بِكَاء ( بالضم ) وبكاء »

(١) انظر في أنواع الاشتقاق الخصائص ١٣٣/٢ - ١٣٩ والمزهر ١/٣٤٥ - ٣٥٤ .  
(٢) أي مع تماثل الحروف الأصلية وترقيتها في الكلمتين ، ويشمل ما يسمى المشتقات القياسية كاسمى الفاعل والمفعول واسمى الزمان والمكان . . . وغيرها كأخذ القلم من تقليم الشجر والكتابة بالقلم من كتب القرية . وهذا الاشتقاق الصغير قد يسمى الأصغر ( في الخصائص ١٣٣/٢ - ١٣٤ سماه بالاسمين الصغير والأصغر ، وانظر المزهر ١/٣٤٧ - ٣٤٨ ، والاشتقاق لعبد الله أمين مبحث أنواع الاشتقاق ) .

(٣) أي مستحدثة بدئت حديثاً ولم تكن في العصر الجاهل .

(٤) الهادي القديم نسبة إلى عاد قبيلة هود .

(٥) اللسان ( بدأ ) ١/٢١/٦ - ٧ .

( كرخام ) أى قلة كلام إلا فى ما نحتاج إليه . بكوت الناقة ( ككرم ) :  
إذا قل لبها « (١) أى أنّ البككء قلة الكلام مشتق من البككء قلة اللبن .

- « والبهاء بالفتح والمد : الناقة التى تستأنس إلى الحالب . وهو  
من بهأت به أى أنست به (٢) » .

- والباء النكاح ، وسمى النكاح بباء وباء من المباءة ، لأن الرجل  
يتبوا من أهله أى يستمكن من أهله كما يتبوا من داره . . . /  
والأصل فى الباءة المنزل ثم قيل لعقد التزويج بباءة لأن من تزوج امرأة  
بواها منزلاً (٣) » .

- « والجوازيء الوحش ( يعنى البقر والظباء لأنها غير مستأنسة )  
لتجزئها بالرطب ( بالضم : العشب الرطب ) عن الماء « (٤) » .

- « والجشأة ( بالضم ) هبوب الريح عند الفجر . . . مستعار للفجر  
من الجشأة عن الطعام « (٥) » .

- « وجشأت الغم وهو صوت تخرجه من حلوقها . . . ومنه  
اشتق تجشأت (٦) » .

- وقد مر قريباً قول ابن الأعرابى إنه لا يلزم من جهلنا نحن علة  
تسمية ما أن يكون العرب قد جهلواها أيضاً ، وأضيف أنه لا يلزم من خطأ  
تعليل ما أو قصوره أن نحكم على كل التعليلات بأنها خاطئة أو أن نجحد  
مبدأ التعليل نفسه .

(١) اللسان (بكأ) ١/٢٧/٩ .

(٢) اللسان (بها) ١/٢٧ .

(٣) اللسان (بوا) ١/٢٨/١ - ٧ .

(٤) اللسان (جزأ) ١/٣٨/٢٠ - ٢١ .

(٥) اللسان (جشأ) ١/٤١ .

(٦) نفسه .

( ب ) وهناك صور أخرى للعلاقة الإيجابية بين الألفاظ والمعاني في العربية كثيرة ومتنوعة ، ولكن عرضها بالتفصيل يخل بتوازن هذا الكتاب ، كما أن عرضها بإيجاز يذهب بالوضوح المقنع ، ولذا فسنشير إليها ونحيل على بعض ما فيه تناول أو إيضاح لها :

١ - ارتباط كل صيغ التركيب واستعمالاته بمعنى واحد تدور عليه .  
ويسمى ( دوران المادة اللغوية على معنى ) ولدينا فيه معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، ومفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، و منشورات في الكتب اللغوية ، وبعض الدراسات الحديثة (١) .

٢ - ارتباط تراكيب الفصل المعجمي (٢) بمعنى مشترك يضاف إليه في كل تركيب معنى يقابل ثلثه . ولدينا في هذا المجال بعض الدراسات الحديثة (٣) بالإضافة إلى ما تناثر منه في الكتب القديمة .

٣ - ارتباط بعض المترادفات بملحظ بعينه في الشيء المسمى - مما يؤكد وجود ذلك الملحظ ، وأن اختلاف التعبير عنه إنما يكون للتنويه بكيفيات أو انطباعات خاصة ، وقد سماه ابن جنى « تلاقى المعاني على اختلاف الأصول والمباني » (٤) . .

٤ - ارتباط حروف المباني المكونة للألفاظ بمعان خاصة فيها . وقد تناول ابن جنى هذا في ما سماه « تَصَابُق الألفاظ لتصاقب المعاني (٥) » بمستوياته ( ويدخل في هذا ما سماه « تداخل الأصول » (٦) ) ، وما سماه

---

(١) انظر أصول معاني ألفاظ القرآن الكريم (رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية بالقاهرة) د. محمد حسن جبل .

(٢) المقصود بتراكيب الفصل المعجمي كل التراكيب التي تبدأ أصولها بحرفين معينين مثلا بر (برأ - برث ، برج ، برح ، برد الخ) .

(٣) انظر مثلا ثنائية الألفاظ في المعاجم العربية د. أمين فاخر ، أصول معاني ألفاظ القرآن الكريم د. محمد حسن جبل (مخطوط) ، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة ١٧٣/١ - ١٨٥ (مقال عن العلاقة بين الألفاظ والمعاني د. محمد حسن جبل) .

(٤) انظر الخصائص ١١٣/٢ - ١٣٣ . (٥) الخصائص ١٤٥/٢ - ١٥٢ .

(٦) الخصائص ٤٤/٢ - ٥٥ .

إمساس الألفاظ أشباه المعاني» (١) وفيه بعض الدراسات الحديثة أيضاً (٢) .

٥ - ارتباط « قوة اللفظ بقوة المعنى » . وهي تسمية ابن جني لتشمل القوة كثرة حروف اللفظ ، أو تكرار حرف أو نسق من حروفه لتقابل قوة المعنى أو سعة أو تكرار وقوعه (٣) . وله مستويات كثيرة (٤) .

٦ - الارتباط بين توالي حركات اللفظ ، وبين توالي الحركات في المعنى أو الحدث الذي يعبر عنه اللفظ (٥) .

٧ - الارتباط بين ترتيب أصول الكلمة فيها وبين ترتيب وقوع الحدث الذي تعبر عنه الكلمة (٦) ، وكذلك الارتباط بين ترتيب وضع الزوائد مع الأصول في اللفظ وبين ترتيب وقوع مقدمات الحدث مع الحدث (٧) .

٨ - الارتباط الصوتي الحكائي بين أصوات اللفظ وأصوات الأشياء التي يعبر عنها - وله مستويات (٨) .

- هكذا توفرت للعربية تسع صور للارتباط أو العلاقة الإيجابية بين الألفاظ ومعانيها ، ذلك الارتباط الذي هو أقوى أساس لسليقيتها ، وأقوى برهان عليها أيضاً . ولا شك أن جانباً كبيراً من ذلك الارتباط الوثيق بين الألفاظ ومعانيها في العربية يرجع إلى خصائص البيئة البدوية (٩) التي

(١) الخصائص ١٥٧/٢ - ١٦٢ .

(٢) انظر مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة ١/١٩٦ - ٢١١ .

(٣) انظر الخصائص ٢٦٤/٣ - ٢٦٨ ، ١٥٣/٢ ، ١٥٥ - ١٥٦ .

(٤) يشمل كل صيغ الزوائد حيث تغير زوائدها عن معانٍ مزيدة .

(٥) انظر الخصائص ١٥٢/٢ - ١٥٣ .

(٦) انظر الخصائص ١٦٣/٢ - ١٦٤ .

(٧) انظر الخصائص ١٥٣/٢ - ١٥٤ .

(٨) انظر فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ٢١٥ - ٢١٧ ، ٢٢١ .

(٩) يمكن إجمال خصائص البيئة البدوية العربية في :

(١) صفاتها ، وانكشاف كل شيء فيها ( نعتي بذلك عيشهم على صحراء مكشوفة لا يغطيها مبان ثابتة ، ولا أشجار كثيفة ، ولا يحجب عنهم السماء حاجب . فيبدو كل شيء على الأرض وفي الأفق ظاهراً مكشوفاً ) .

نضجت فيها العربية ، ولذلك فهو يحمل سمات الطابع أو المزاج الخاص (١) الذى تربيته تلك البيئة فى أبنائها . ولئن كان ذلك الارتباط بين المفردات ومعانيها فى العربية بهذا الوضوح والقوة ، فإن تأمل تركيب العبارات فيها يكشف عن تناسب مع البيئة لا يخفى (٢) .

= ( ب ) وبساطة الحياة ( يعنى بذلك الاجتزاء بالحد الأدنى فى المأكل والمشرب والملبس والمسكن وسبل المعيشة والاكتفاء بما يسع الحياة ) وخلوها من التعقيد ومن معظم القيود التى تعرف عن حياة المدن .

( ج ) والعلاقة المباشرة بين الناس والأشياء من ناحية ، وبينهم وبين الطبيعة من ناحية أخرى ( فهم يستولدون الأتنام ويربون أولادها على ما اقتبته الأرض بالمطر ، ويأكلون من لحومها وألبانها ويتخذون من جلودها وأصوافها وأوبارها وأشعارها بيوتاً وملابس وأثاثاً الخ يقيمونها ويفزلونها وينسجونها بأيديهم - على مستوى فردى أو أسرى ه ومن ناحية أخرى ليست بينهم وبين الطبيعة بحرماً وبردها وشمها ومطرها ورياحها الخ حواجز حصينة . إنما هى الأخبية وما إليها ) .

( د ) وخلو الأذهان من الأفكار والمذاهب الفلسفية الوافدة والمعقدة .

( هـ ) وبعد وسط الجزيرة عن المخالطين من غير العرب .

(١) المزاج يتكون بالمعيشة الطويلة لأى شئ ه ، ويؤثر فى تكييف المعاش وتقديره للأمر كما يؤثر فى تعبيره . فالذين يعاشون ماله رائحة خاصة أو طعم خاص أو وقع خاص يتقبلونه ، ثم يستريحون إليه ويعجبون به ، ولو كان كريهاً إلى غيرهم . تأمل ذلك لدى الصناع وأصحاب الحرف المختلفة ، ولدى الذين يدخنون أو يبيعون غاز الوقود أو يشربون الخامض . . أو يعيشون فى أوربة أو يعاشون الأوربيين . الخ فإلف ما هو كرهه أو مستهجن عند الآخرين ينبى عن مزاج خاص . وهذا المزاج الخاص يثبت ويوضح المزاج العام المتميز كالذى تربيته البيئة البدوية العربية لدى العربى ، وهو يؤثر فى إحساسه بالأشياء أو انطباعه عنها ، ثم فى تقديره أو تكييفه لها تقديراً أو تكييفاً يوجه إلى الأسماء التى ينبغى أن تسمى بها تعبيراً عن ذلك الانطباع والتقدير المتأثرين بالبيئة ( انظر المعنى اللغوى - الفصل الخاص بالتكييف ١٢٢ - ١٢٣ ) .

(٢) تركيب العبارات هو فى الحقيقة نظم لعلاقات بين الأشياء وعناصر الأحداث يتمثل فى العلاقات بين أسماؤها :

فأنماط التركيب فى العربية متعددة ( الجمل فى العربية : اسمية وفعلية بسيطتان أو مركبتان ، وهناك ما هو بينهما ، والانجليزية والفرنسية مثلاً الجملة فيها اسمية بسيطة (أو مركبة فقط) ، والعلاقات متنوعة ومقبولة ، والإعراب يساعد فى تحديد العلاقات ، ويتوازى مع مواقع عناصر =



- وقد أذكى سليقية العربية تلك ثبات ظروف البيئة المذكورة لأحقاب  
متطاولة ، والحس المرهف الذى جعل التعبير اللغوى أحد أهم عناصر  
المتعة والجمال فى حياتهم ، مع اطراد حياة اللغة على ذلك - وللقرآن  
الكريم منذ نزوله الفضل الأكبر فى ذلك الاطراد - دون تغيرات حادة ،  
أو تهجين قهري كما حدث للغات الأوروبية مثلاً (١) .

- ولقد قبض الله تعالى للعربية ما حفظ لها قوتها السليقية تلك ،  
وحفظها من ثم - مع عوامل أخرى - من مصير أكثر اللغات التى  
عاصرتها فى أواسط الألف الأول للميلاد إذ تحولت إلى لغات مختلفة .

فقد دفع أئمة العربية بالحس اللغوى المتمكن ، وبالغيرة الدينية ، إلى تحديد  
عصر الذروة فى قوة السليقية اللغوية ونقائها ( وهو عصر الاحتجاج ) بحدود  
قَبَلِيَّة وزمانية ومكانية - على ما سيأتى ، وبذلك حققوا للسليقية اللغوية  
العربية ما لم يتحقق لأية لغة أخرى . فإنهم حين ميزوا عصر الذروة فيها ذلك  
التمييز جعلوا اللغة فيه - ألفاظها وصيغها وعباراتها ودلالاتها - هى

---

= العبارة ( مثلاً: المبتدأ ركن أسامى مسند إليه مرفوع على الأصل ، والخبر هو نفس المبتدأ فى  
المعنى فيرفع مثله ، والفاعل كالمبتدأ ، والمفعول وقع عليه تأثير الفعل فيغير عن الحركة الأصلية  
إلى حركة الإطلاق ، وكذلك كل ما يأتى تكلمة زائداً على الأركان الأساسية ، والتوابع هى  
المتبوعات فى المعنى فتعرب إعرابها ، والمجرور متعلق مضاف ، . . . وهكذا ) .

- بالإضافة إلى أنه يمكن تحريك هذه العناصر (أى بالتقديم والتأخير ، وكذلك الخلف . . . )  
لتعبر عن مختلف الأنظار - وكل ذلك صدى للحرية ولوضوح الأشياء والعلاقات المباشرة فى حياة  
البيئة البدوية التى ذكرنا خصائصها آنفاً ، وتربت فيها العربية .

(١) انظر مثلاً مقدمة معجم الانجليزية (IX) The Universal Eng.Dict. ص ٩  
حيث يقرر أن الانجليزية القديمة ( قبل ١١٠٠ م ) هى واحدة من لغات الطور الرابع من  
أطوار اللغات الناشئة عن الآرية الأم ، وأن الانجليزية الحالية هى الطور الثالث من الانجليزية  
الحديثة التى بدأت منذ عام ١٤٠٠ م - علماً بأن المثقف الانجليزى فى العصر الحاضر لا يعرف  
لغة شكسبير المتوفى ١٦١٦ م إلا إذا كان متخصصاً فيها . وعارض ذلك بالعربية حيث نستعمل  
فى حياتنا وصحفنا اليومية - بله الكتب العلمية والأدبية - جمهرة الألفاظ والتراكيب الغربية  
على ما كانت مستعملة به فى عصر المملوكات ( نحو ٥٠٠ م ) . وما تطور منها ظل على صلة متينة  
بأصله الدلال والصوق ) .

الصورة الصحيحة للعربية ، بل عدوا ما خرج عما استعمل فيه - من الألفاظ وغيرها - لغوا لا يعترف به في اللغة أو الأدب .

وبالرغم من تشدد هذه النظرة ، إلا أنها وَّجَّهت إلى استيعاب تراث عصر الذروة هذا ، وصيرت مستوى اللغة والأدب فيه هو موضع القدوة ومناط التنافس ، فحفظت اللغة بذلك من الاضمحلال والتحول ، كما ساعد ذلك على ترسيخ سليقية العربية واستمرارها .

### ( آثار قوة سليقية العربية ) :

وكان من أثر قوة سليقية العربية تلك ، وما قبضه الله لحفظها ، أنها تستطيع أن تشحن اللاغين بها المتشبعين بروحها ، بسليقة كاملة القوة حتى إن الواحد منهم يرتجل ألفاظ اللغة ارتجالاً . كما ذكر عن العجاج ، ورؤبة ، وابن أحر (١) ، وحتى إنه ليبلغ الشأو الأقصى في الطاقة اللغوية والنتاج اللغوي بلاغة وإحكاماً . وفي تاريخ العربية الكثير من الأدباء والشعراء الفحول والمبدعين .

- وكان من أثر ذلك أيضاً ما تميزت به العربية من التوسع العظيم في الألفاظ المترادفة ، وفي أساليب التعبير البيانية ؛ ذلك أن قوى السليقية من أهلها يحس بمعاني اسمائها ( = ألفاظها ) مجسمة في ملاحظ التسمية من مسمياتها ، وذلك يربى فيه حس الالتفات إلى المسميات ، والتأمل في خصائصها ، فيرى فيها مزيداً من الملاحظ ، فيطلق على الشيء مقابل كل ملحظ وصفاً بصير - بعد ذلك - اسماً مرادفاً لما سبقه .

كما أن التأمل في خصائص المسميات بالحس المرهف الذي تربيته تلك السليقية القوية يجعله يلحظ ما بين بعضها وبعض من مشابه ، وعلاقات لطيفة تصبح مادة لشيء الأساليب البيانية .

(١) انظر الخصائص ٢/٢٤ - ٢٥ ثم ٢١ - ٢٤ .

- كذلك فإنه كان من أثر قوة سليقية العربية في اللاغين بها إمكان  
بعثها بمستراها الأعلى ، وبروحها العربية الأصيلة في نفس من يتوغل في  
العلم بها ، وتشرب روحها ، إذا أسعفته موهبة هوائية :

- فكما رأينا في القرن الثالث الهجري دعبلًا ، وأباتمام ، وعمارة  
ابن عقيل ، والبحري ، وابن المعتز ، وكثيرين غيرهم .

- رأينا في القرن الرابع المتنبى ، وأبا فراس الحمداني ، والسري  
الرفاء ، وابن سكرة ، وابن الحجاج ، وغيرهم .

- ورأينا في القرن الخامس ابن نباتة السعدي ، والشريف الرضي ،  
ومهيار الديلمي ، وأبا العلاء المعري ، والشريف المرتضى وغيرهم .

- ورأينا في القرن السادس محمد بن أحمد الأبيوردي ، والحسين  
ابن علي الطغراني ، وابن حمديس الصقلي ، وأحمد بن محمد الأرجاني  
وغيرهم .

- ورأينا في القرن السابع محمد بن نصر الله بن عُنين ، والبهاء  
زهير ، وأبا الحسين الجزار ، والشاب الظريف ، ولسان الدين بن  
الخطيب ، وسراج الدين الوراق ، والإمام البوصيري وغيرهم .

- ورأينا في القرن الثامن نصير الدين الحمّامي ، وصفي الدين الحلّبي ،  
وجمال الدين بن نباتة . وغيرهم .

- ورأينا في القرن التاسع ابن حجة الحموي ، وابن سودون ،  
والوزير ابن مكناس . . وغيرهم .

- ورأينا في القرن العاشر تاج الدين بن عربشاه وغيره .

- ورأينا في القرن الحادي عشر ابن النحاس الحلبي ، وعبد الرحيم  
العباسي ، وابن منجك وغيرهم .

- ورأينا في القرن الثاني عشر الشيخ عبد الله الشبراوي ، وغيره .

- ورأينا في القرن الثالث عشر السيد إسماعيل الخشاب ، وناصر  
اليازجي ، ومحمود صفوت الساعاتي وغيرهم .

- ورأينا في القرن الرابع عشر محمود سامي البارودي ، وإسماعيل صبري  
وحافظ إبراهيم ، وأحمد شوقي وغيرهم .

- كل هؤلاء وغيرهم . . . كثيرون منهم بلغوا - أو قاربوا - مبلغ  
شعراء العصر الجاهلي والقرنين التاليين له في نفس اللغة بألفاظها وتراكيبها  
وبيانها - مع إلف جمهور المثقفين لما يتولون . فهذا شاهد صدق لتأثير  
سليقية العربية ، ولتمييزها بذلك ، إذ يتعذر أن يظهر الآن شعراء  
حقيقيون باليونانية القديمة أو اللاتينية ، أو ما عاصرها .

. . . . .

- وأخيراً فقد بلغ من قوة السليقية في العربية أن تربي في الأعاجم  
الذين يعايشون العرب جيلاً أو جيلين سليقة لغوية كاملة القوة ؛ حيث  
نبغ من هؤلاء شعراء عظماء يضارعون في الشاعرية نظراءهم من العرب  
الخلص . فهناك سحيم عبد بنى الحسحاس (٥٤٠هـ) وكان نوبيا (١) ، وزياد  
الأعجم (٥١٠٠هـ) (من أصل فارسي) (٢) ونصيب بن رياح (١٠٨هـ)  
(أفريقي) (٣) وأبودلامة (٥١٦١هـ) (أفريقي) (٤) ، وبشار بن برد  
(١٦٧هـ) (فارسي) (٥) ، وأبو عطاء السندي (نحو ١٨٠هـ)  
(هندي) (٦) ، وخلف الأحمر (١٨٠هـ) (فارسي) (٧) ،  
ونصيب الأصغر (بعد ١٩٠هـ) (أفريقي) (٨) ، وأبو حفصة اليهودي

(١) انظر عنه تاريخ التراث العربي (الشعر) ٢/٣٠٩ - ٣١١ .

(٢) انظر عنه السابق ٣/٩٦ .

(٣) نفسه ٣/١٥٥ .

(٤) نفسه ٣/٢٥١ .

(٥) نفسه ٣/٢٢٧ .

(٦) نفسه ٣/٢٥٣ .

(٧) نفسه ٣/٢٣٥ .

(٨) نفسه ٤/١٠٤ .

وابنه يحيى وحفيده مروان (٥١٨٢) ومروان الأصغر (١) ، وإبراهيم  
ابن العباس الصولي (٥٢٤٣) (تركي) (٢) ، وعلى بن العباس بن  
جريج الرومي (٥٢٨٣) (٣) ، وكشاجم (٥٣٦٠) (هندي فارسي) (٤) ،  
ومهيار الديلمي (٥٤٢٨) (٥) وغيرهم . وهذا عدا الشعراء من أبناء  
الإمام الأعجميات وهم جد كثيرين (٦) .

فهذا مجلي آخر لتأثير سليقية العربية ، يمتد من قوة هذه السليقية  
ويشهد لها أيضا .

---

(١) نفسه ١١١/٣ ، ٢١٣

(٢) نفسه ١٦٢/٤ .

(٣) نفسه ١٧٢/٤ .

(٤) نفسه ٤٤/٤ .

(٥) نفسه ١٤٣/٤ .

(٦) انظر المرجع نفسه (مثلا ٧٩/٣ عن البيهقي ، ١٨٤/٣ عن إسماعيل بن يسار ،  
١٨٥/٣ عن موسى شهوات ، ٢٠٥/٣ عن ابن ميادة)

وانظر تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان فإنه يلتمس الأصول الأعجمية للشعراء  
العرب ويحتفل بإبرازها لحاجة ما كان ليبلغها .



## الفصل الثالث

### سليقية الصواب اللغوي عند عرب عصر الاحتجاج

أسلفنا القول بأن العرب كانوا يتكلمون العربية صحيحة فصيحة بالسليقة منذ العصر الجاهلي ، وأن ذلك استمر عدة قرون . وعلينا الآن أن نقدم الشواهد التي تثبت تلك الفصاحة السليقية لأولئك العرب في تلك القرون لأن ضوابط الفصاحة اللغوية للعربية - ونعني بها الصواب اللغوي أساساً - قد استنبطت من النشاط اللغوي والنتاج اللغوي لعرب تلك القرون .

( أدلة وجود تلك الفصاحة السليقية )

أولاً : كثرة عدد الشعراء وسموهم :

وإنه ليكني لإثبات سليقية الفصاحة اللغوية عند أولئك العرب أن تلقى نظرة على ( عدد ) الشعراء الجاهليين والمخضرمين وعلى ( مدى ) السمو الفني في شعرهم : حيث نجد أن شعراء القرنين اللذين ينتهيان بسنة ٥٥٠ لا يقل عدد المعروفين منهم عن سبع مئة شاعر (١) ، هذا عدا الذين ضاعت كل

(١) يقدر ميلاد أقدم شاعرين جاهليين معروفين (مهلهل وعمرو بن قيس) ، بأنه ليس قبل سنة ٤٥٠ م . ( تاريخ التراث العربي . فؤاد سزكين ترجمة د . محمود فهى حجازى ط جامعة الإمام محمد بن سعود - المجلد الثاني ج ١/١٣ وانظر أيضاً ص ١٥ ، ١٧ ) . وقد ترجم فؤاد سزكين في الجزء الثاني من هذا المجلد لشعراء العصر الجاهل و صدر الإسلام حتى سنة ٥٥٠ م (٦٧٠ م) فبلغوا ( ٢٨٠ ) شاعراً - بينما بلغ عدد الشعراء في « معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين » ( أى شعراء القرنين نفسيهما تقريباً ) تأليف د . عفيف عبد الرحمن ( ٦٩١ ) شاعراً ، وبلغ عدد الشعراء في « معجم الشعراء في اسان العرب » د . ياسين الأيوبي ( ١١٦٩ ) شاعراً وجلهم من شعراء عصر الاحتجاج المنتهى حوالى منتصف القرن الثاني - أى بزيادة قرن على القرنين السابقين . والمقطوع به أن شعراء لسان العرب هؤلاء لم يشملوا شعراء العرب إلى نهاية عصر الاحتجاج . كما أن الأرجح أن معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين المذكور فانه عدد لا بأس به أيضاً .

آثارهم ، والذين جهلت أسماءهم وبقيت بعض أشعارهم . مع أن الشعراء كما هو معروف تماماً - هم من خاصة الأدباء الذين يعدون بالآحاد أو العشرات ، لا بالمئات . ثم نجد إلى هذا إجماعاً على أن النتاج الشعري لذين القرنين بلغ الغاية (١) في روعته الفنية من حيث دقة التعبير ، وإحكام التركيب ، وعمق المعاني ، ورقة الحس والذوق المتمثلين في طرافة التصوير الخيالي ولطف علاقاته .

- وإن لهذا كله دلالاته . فكثرة عدد الشعراء في ذاتها دليل على شيوع الملكة اللغوية في مستواها الراقى ، وشيوع ذلك الطابع الرائع لشعر ذينك القرنين يعنى شيوع الحس اللغوى الراقى عند جمهورهما العربى . ثم إنه من المعلوم أن الضبط الإعرابى - حركات وسكنات وحروف - يمثل عنصراً أساسياً من عناصر الوزن الشعري ، وهذا بدوره يعنى أن الضبط الإعرابى كان ملتزماً أو - على الأقل - شديد الشيوع في مجتمعات العرب في ذينك القرنين . وهذا كله يقضى بأن اللغة في مستواها الصحيح والرفيع كانت طبيعية سليمة لدى عرب القرنين . إذ القول بغير ذلك يعنى الزعم بأن أولئك الشعراء - مع كثرتهم تلك - كانوا يخاطبون جماهيرهم بمالا تعرف تلك الجماهير ، أو بما هو غريب عليها ، وهذا زعم يُردّ على صاحبه ؛ لأنه دعوى بشذوذ يخالف طبيعة الأشياء .

ثانياً : موقفهم من اللحن :

- ويكفى أيضاً لإثبات سليقية الفصاحة لأولئك العرب ما ترادفت به الأخبار عن موقفهم من اللحن في اللغة سواء في استعمال منها (٢) ، أو

(١) هذا الحكم متعالم وانظر في الإخبار عنه قول بر و كلان عن العلماء العرب إنهم « ينظرون إلى مثل ذلك العصر الأول ( يعنى شعراء العصر الجاهلى ) على أنهم نماذج لا يلحق شأوها » ، تاريخ الأدب العربى ١/٣٦ ، وانظر أيضاً ١/٤٣ ، ٤٤ ( أعلى الصفحتين ) وذلك بصرف النظر عما نفيه في مواضع أخرى من كتابه هذا . وانظر كذلك تاريخ التراث العربى مجلد ٢ ج ١/١٧ « لقد أشار باحثون كثيرون إلى الطابع اللغوى والفنى والجمالى للشعر العربى القديم ، ويكاد يتفق رأى اليوم بين الباحثين على أن شعر الجاهلية - أى شعر المئة عام السابقة على ظهور الإسلام قد وصل إلى مرحلة رفيعة من التطور » .

(٢) من أمثلة ما ذكروه من اللحن في استعمال من اللغة : قول عبيد الله بن زياد « افتحوا سيوفكم » أى سلوها ، وقوله « اجلس على است الأرض » (البيان والتبيين ٢/٢١٠ - ٢١١) وقول خالد القسرى « أطمعوني ماء » (نفسه ١/١٢٢ ، ٢/٢٦٧) .



في ضبط ألفاظها وتراكيبها (١) . فقد أحسوا باللحن ، وتنهوا إليه ، وتأذت نفوسهم به ، وعابوه وعابوا أصحابه ، وأدبوا عليه ، وعدّوه مُسَقِطاً للشرف والحرمة والهيبة ، قادحا في الأهلية للإمامة في الصلاة ، وفي الأهلية للولاية على الناس .

ونجزيء في بسط كل من هذه النقاط بكليمة لشهرة موضوع اللحن هذا ... ونقدم في رأس مسألة اللحن هذه قوله صلى الله عليه وسلم لما سمع رجلا يلحن: « أرشدوا أنحاكم فقد ضل (٢) » وقوله: « رحم الله امرأ أصلح من لسانه » (٣) .

إن أخبار اللحن والتنبيه إليه والتنبيه عليه تشغل فصولا في مؤلفات كثيرة (٤) . وتندبّه من لم يتعلم اللغة صناعة إلى ما يقع من اللحن يعني تمتعه بالحس المرهف إزاء صواب هذه اللغة وخطئها ، وهذا لا يكون إلا بتمكن معرفته بالأداء الصحيح للغة في نفسه تمكنا تاماً .

( تأذيتهم باللحن ) :

- كما أن تأذى نفوسهم به - على ما أثر من قول عمر للفتيان الذين كانوا لا يحسنون الروي فلما كلمتهم لحنوا : « لحنكم أشدّ على من فساد رميكم » (٥) ، وقول أبي الأسود: « إني لأجد للحن غمراً كغمير اللحم » (٦)

(١) انظر البيان والتبيين ٢/٢١١ - ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .  
(٢) انظر كنز العمال ١/١٥١ والحصائص ٨/٢ ومعجم ياقوت ١/٨٢ .  
(٣) الأضداد لابن الأنباري ( أبو الفضل ) ٢٤٤ .  
(٤) انظر البيان والتبيين ٢/٢٠٤ - ٢٢٤ وعيون الأخبار ٢/١٥٨ - ١٦٠ والمقدّم لفريد ٢/٤٧٨ - ٤٨٢ ، ومعجم الأديباء ياقوت ١/٦٩ ، ٧٩ - ٩١ إلى صفحات وأخبار متناثرة كثيرة كالذي في الأضداد لابن الأنباري في الكلام عن ( لحن ) ( في تحقيق أبي الفضل ٢٤٤ - ٢٤٦ ) .

(٥) الأضداد لابن الأنباري ٢٤٤ وانظر مراتب النحويين ٢٣ .

(٦) عيون الأخبار ٢/١٥٨ والفرع بالتحريك زهومة قريبة إلى التنن .

وقول عمر بن عبد العزيز : « أكاد أضرس إذا سمعت اللحن » (١) ، وقول مسلمة بن عبد الملك : « اللحن في الكلام أقبح من الجدرى في الوجه » (٢) .

- وقد بلغ من هذا التأذي أن يستغفر أحدهم للحنة وقعت منه (٣) ، وأن يتوجع آخر من لحنه بما يتوجع به من لدعة النار (٤) ، وأن يسارع ثالث إلى إنكار لحنه وقعت ممن نعى إليه أباه ، وشتم الناعي - قبل أن يسترجع على أبيه (٥) . وأن يعجب الأعرابي إذ يجد أهل السوق يربحون رغم أنهم يلحنون ، وأنه لا يربح رغم أنه لا يلحن (٦) . وكأنه لعمق إحساسه بضرورة الفصاحة - يجعلها قوام الإنسانية ، ومن هنا يكاد يعتقد أن الرزق ينبغي أن يناط بسلامة الكلام .

- إن هذا التأذي ينبىء عن تشبع نفوسهم أو « تكيفها » بالمستوى الصحيح للأداء اللغوي بحيث يمثل اللحن شيئاً مؤلماً لهذه النفوس ، مثيراً لا شمرزازها . وهذا هو معنى كون الفصاحة اللغوية فطرية في هذه النفوس .

### ( عيبهم اللحن وأنفتهم منه ) :

- ويؤكد هذا عيبهم اللحن على من يقع منه (٧) ، وأنفتهم أن ينسب إليهم - على ماروي من تراوى عبد الملك وخالد بن يزيد بلحن ذويهما (٨) .

(١) الأضداد لابن الأنباري ٣٤٥ .

(٢) البيان والتبيين ٢/٢١٦ وعيون الأخبار ٢/١٥٨ .

(٣) هو أيوب السخيتاني كما روى الخليل . (معجم الأدباء ١/١١٨) .

(٤) لحن محمد بن سعد بن أبي وقاص فقال : حس . إني لأجد حرارتها في حلق (أضداد ابن الأنباري ٢٤٥) « حس » تقال تالماً من كى النار ونحوه .

(٥) قال الفهري لمعاوية بن بجير - وكان والياً على البصرة - « مات بجيراً » فقال له : لحن لا أم لك (معجم الأدباء ١/٨٠) .

(٦) عيون الأخبار ٢/١٥٩ ومعجم الأدباء ١/٨٠ .

(٧) انظر الفصول التي أحلنا إليها بشأن التنبيه إلى اللحن قبل ثمانية تعليقات : البيان ، عيون الأخبار ، المقدم الفريد ، الأضداد .

(٨) القصة في مجمع الأمثال (محيي الدين) ٢/٢٢٢ .

واحتجاب عبد العزيز بن مروان - لما عرف من نفسه اللحن - حتى صلح لسانه (١) ، ولجؤهم إلى حلقات العلم لتعلم النحو (٢) ؛ إذ كان اللحن مسقطاً للحرمة ، قادحاً في الشرف (٣) ، وفي الأهلية للإمامة في الصلاة (٤) ، بل ومضيقاً للمهابة (٥) ، وقادحاً في الأهلية للولاية على الناس. وهذا هو مغزى قول عبد الملك : « شيبني ارتقاء المناير وتوقع اللحن » (٦) وحرصه على أن يتعلم الوليد الإعراب (٧) ، وهو مغزى نفى الحجاج ليحيى بن يعمر لما تبين له أن يحيى كشف له لحنه (٨) ، وصرفه هو وغيره من يلحن عن الولاية (٩) ،

- 
- (١) انظر الأضداد لابن الأنباري ( أبو الفضل ) ٢٤٦ .  
(٢) انظر قصة خالد بن صفوان مع بلال بن أبي بردة في الكامل ( الدجفوني ) ٣٩ ومعجم الأدباء لياقوت ١ / ٨٣ .  
(٣) لحن رجل كان إلى جنب ابن عمر فطلب أن ينحى أو يتنحى هو ( أخبار النحويين ٢٤ ) واستأذن رجل على عبد الملك وعنده من يلعبون بالشرنج فأمر بتغطيته ، فلما لحن الرجل أمر بكشفه وقال : ليس للاحن حرمة ( الأضداد ٢٤٥ ) ، وقال بلال بن أبي بردة لخالد بن صفوان : أتحدثني أحاديث الخلفاء وتلحن لحن السقاة ( الكامل / الدجفوني ٢ / ٣٩ ) .  
(٤) قيل للحن : إن لنا إماماً يلحن ، فقال : أميطوه عنكم ( العقد الفريد ٢ / ٤٧٨ - ٤٨٢ ) ونحو ذلك قال أعرابي لما سمع إماماً يلحن ( عيون الأخبار ٢ / ١٦٠ ) ، وقال أيضاً : اللحن هجنة على الشريف ( البيان والتبيين ٢ / ٢١٦ ) ونحو ذلك قال أبان بن عثمان وعبد الله ابن شبرمة ( طبقات النحويين واللفويين للزبيدي ٢٣ ) .  
(٥) الكروس ما كان يملأ عينه من الوليد مهابة ، فلما لحن صار عنده كبعض أعوانه ( البيان والتبيين ٢ / ٢٠٥ ) وسعيد بن سلم بهرته هيبة الرشيد فلما لحن خف في عينه ( معجم الأدباء ١ / ٨٣ ) ، وانظره في ١ / ٨٥ نجد قول الزبيرى عن أبي جعفر المنصور لما لحن مرتين في « الحاكم التكاثر » : ما كان أهون هذا القرشي على أهله .  
(٦) العقد الفريد ٢ / ٤٨٧ وأخبار النحويين لأبي طاهر ٢٧ برواية ونخافة اللحن .  
(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥ / ٤٢١ .  
(٨) نزهة الألباء ١٦ - ١٧ .  
(٩) انظر معجم الأدباء ١ / ٨٦ خبر صرف طاهر بن الحسين والى الكوفة « إذ لم يتخذ كاتباً يحسن الأداء عنه » . وفي ١ / ٨٧-٨٨ قصة قلاص كثير بن أبي كثير - رغم فصاحته - ليهرب من الولاية للحجاج .

وقول الأعرابي لما سمع المنصور يلحن: «أشهد أنك وليت هذا الأمر بقضاء  
وقدر» (١) يعنى أنه فاقد للأهلية للخلافة ، وأنه لم يتولها بمقومات فيه  
معروفة ، وإنما تولها بقضاء تخفى حكمته .

- ومن أجل ذلك وتأكيدها له كانوا يؤدبون أولادهم ورعيتهم عندما يقع  
منهم اللحن: فقد روى أن عمر ، وابن عمر ، وابن عباس كانوا يضربون أولادهم  
على اللحن (٢) ، وأمر عمر بضرب كُتَّاب عماله الذين لحنوا في رسائلهم (٣) ،  
وكان عمر بن العزيز أشد الناس في اللحن على ولده وخاصته ورعيته ، وربما  
أدب عليه ، وكان هو وأبوه عبد العزيز يعطيان على الإعراب ويحرمان على  
اللحن (٤) ، ونحو ذلك كان زياد والحجاج وعبد الملك وسليمان ابنه وغيرهم (٥)  
يفعلون .

إن صدور تلك الأقوال وذلك الساوك من أهل القمة - كأولئك  
الخلطاء والولاة والعلماء ، والتماح : الناس والأعراب المحرمين على السواء - كلُّ  
يتنكر اللحن بحسب ما يستطيع . . كل ذلك يعنى أن إنكار اللحن بالصورة  
التي ذكرنا كثيراً من جوانبها كان قائماً على حس فطري عام بالصواب  
اللغوي يقبله وبألفه ويتذوقه ، وينفر من اللحن ويشمئز منه نفور الإنسان  
من كل ما يصاد طبيعته . وهذا هو ما نغنيه بسليقية الصواب اللغوي .

(١) معجم الأدباء ٨٦/١ وانظر عيون الأخبار ٢٠٠/٢ .

(٢) انظر بالنسبة لعمر وابنه معجم الأدباء ٧٩/١ - ٨٠ ، ٨٩ وبالنسبة لابن عباس  
أخبار النحويين لأبي طاهر ٢٦ .

(٣) كتب عمر إلى الحسين بن أبي الحر وأبي موسى أن يضرب كل كاتبه سوطاً  
للحنه في رساله (البيان والتبيين ٢١٦/٢ ومراتب النحويين ٦) .

(٤) انظر الأضداد لابن الأنباري ٣٤٥ وأصول النحو - سعيد الأفغاني ١١ رواية عن  
قارنخ دمشق (مخطوط) .

(٥) راجع ما أشرنا إليه من قبل من نصول عن اللحن في البيان والتبيين وعيون الأخبار  
والأضداد لابن الأنباري والعقد الفريد ومعجم الأدباء .

### ثالثاً : إباؤهم نطق الخطأ :

— ثم هناك دليل ثالث على سلبية الصواب اللغوي عند عرب القرون الأولى تلك : هو ما روى من أن ألسنتهم كانت لا تطوع بنطق الخطأ ، أو بنطق ما يخالف اللهجة التي نشئوا عليها ، وذلك لا يمكن الصورة الصوابية أو اللهجية في نفوسهم تمكننا شديداً يجعل ( الأعصاب ) (١) ترفض ما يخالف تلك الصورة فلا تسمح لأعضاء النطق بأدائه — كما يرفض الحاق إساعة ما تشمئز منه النفس من الطعام ، وتطرده المعدة إذا تجرع كرهما . ومن الصور التي تقرب استعصاء النطق بالخطأ على ذوى الفصاحة الكاملة منهم أن ذوى الحياء الكامل من الناس يستعصى عليهم نطق الألفاظ والعبارات ( الجنسية ) العاربة .

— ولدينا في هذه البابة أمثلة كثيرة من أصرحها أنه قيل لعمر بن لجأ ( راجز وشاعر معاصر للفرزدق المتوفى نحو ١١٢ هـ ) : قل « إنا من المجرمين (متقمن) فقال : « إنا من المجرمين » متقمون (٢) ، أى أنه لم يستطع نطق الخطأ . وقال إسحاق بن الفرج : سمعت أبا الربيع البكري يقول : الجمعج والجنججف (بالفتح فيهما) من الأرض : المتطا من ، وذلك أن الماء يتجفجف فيه فيقوم أى يدوم . قال : وأردته على يتجعجع فلم يقلها في الماء (٣) ( أى أنه أرادته على أن يقول

---

(١) تم ( عملية ) النطق ( بأمر ) من الجهاز العصبي ومركزه المخ . فإذا أراد الإنسان التعبير عن فكرة ما حاضرة ولم تكن هناك عوائق ، استثير مركز حركات التكم الذي في المخ وسارع مركز الذاكرة اللغوية الذي في المخ أيضاً بإحضار الكلمات وصور التراكيب المعروفة والملائمة ، ومرى النبض العصبي بالأمر إلى أعضاء النطق فتحركت بما يخرج التعبير المطلوب . فإذا كانت الصورة التعبيرية المراد أداؤها غريبة في جزئياتها أو تركيبها ، وكانت الصور المعروفة متصلة عريقة ولم يهز رسوخها ضعف الثقة فيها ، أو تردد الصور الغريبة عليها كثيراً ، فإن الأعصاب تنفر منها وتقاومها ولا تنبض بأدائها . ومن هنا لا تطوع أعضاء النطق بنطقها . انظر في بعض ذلك كتاب المعنى اللغوي للمؤلف ص ١٠٢ والمراجع التي ذكرت في ص ١٠٣ منه .

(٢) البيان والتبيين ١/١٦٤ .

(٣) لسان العرب جمع ١٠/٣٧٤ .

« إن الماء يتجمع » في المكان فيقوم أي يدوم ، كما قال « يتجفف » فلم تطع نفسه بذلك ؛ لأن حسه السليبي ، يعاني الألفاظ واستعمالاتها ألهمه أن الجمعجة لا تستعمل في حبس الماء لأن الجمعج والجمعجاع من الأرض يوصف بالصلابة والغلظ والحشونة (١) - رغم القول بتطامنه ، وتلك الصفات من لوازم الجفاف الشديد ، فلا يناسب أن ينسب إليه مع ذلك حبس الماء .

وأورد ابن جنبي أمثلة من هذا القبيل عن أعراب عصره فيها طرافة (الاختبار) فقال : « وسألت يوماً أبا عبد الله محمد بن عساف العقيلي الجوثي التميمي - تميم جوثة - فقلت له : كيف تقول « ضربت أخوك » ؟ فقال : أقول « ضربت أخاك » . فأدرته على الرفع ، فأبى ، وقال لا أقول : « أخوك » أبداً . قلت : فكيف تقول « ضربني أخوك » ؟ فرفع . فقلت : أأنت زعمت أنك لا تقول « أخوك » أبداً ؟ فقال : أيش هذا ! اختلفت جهتنا الكلام (٢) » . وفي (اختبار) آخر يقول ابن جنبي : « وسألته يوماً » (يعني أبا عبد الله الشجري) فقلت له : كيف تجمع « دُكَّانا » فقال : دكاكين . قلت « فسر حانا ؟ قال : سراحين قلت : فقُرطانا . قال : قراطين . قلت فعمَّان ؟ قال عثمانون . فقلت له : هلا قلت أيضاً « عثمانين » ؟ فقال : أيش عثمانين ! رأيت إنساناً يتكلم بما ليس من لغته . والله لا أقولها أبداً (٣) .

وفي (اختبار) ثالث يقول ابن جنبي : « سألت مرة الشجري

(١) نفسه .

(٢) الخصائص ٧٦/١ ودي في ٢٥٠/١ وفي أوتنا كيف تقول ضربت أخاك ؟ فقال : كذلك . فقلت : أفقول « ضربت أخوك » ؟ فقال : لا أقول « أخوك » أبداً الخ . ثم إن القصة هنا لابن جنبي مع من يسمى أبا عبد الله الشجري . ودي في ٧٦/١ لابن جنبي مع من سماه أبا عبد الله محمد بن عساف العقيلي . قال الشيخ محمد علي النجار محقق الخصائص : « فهل هما واحد . أم تكررت القصة معهما ؟ انظر الخصائص ٢٥٠/١ .

(٣) الخصائص ٢٤٢/١ وانظر في جميع أسماء العقلاء (كعثمان) جمع مذكر سالماً شرح المفصل ٣/٥ وفي جمع غير ذلك من نحو دكان وسرحان الخ على فعالين شرح المفصل ٦٤/٣ .

أبا عبد الله ، ومعه ابن عم له دونه في فصاحته ، وكان اسمه غصنا . فقلت لهما : كيف تحقران «حمراء» ؟ فقالا : «حمراء» قلت : «فسوداء» ؟ قالا : «سويداء» ، وواليت من ذلك أحرفاً وهما يجيئان بالصواب ، ثم دسست في ذلك «علباء» فقال غصن «علباء» وتبعه الشجرى فاما هم بفتح الباء تراجع كالمذعور ثم قال : «آء عُلَيْبِي» . ورام الضمة في الياء (١) .

وقد قيل - ضمن ما قبل في روايات المسألة الزبورية المشهورة - إنهم لما احتكموا إلى العرب الواقفين بباب دار جعفر أو غيره - حيث كانت المناقشة . قال العرب : القول ما قال الكسائي - رعاية لموضعه عند الخليفة ولم ينطقوا بكلام عربي يؤيد رأيه ، إذ كان خطأ ، وإن سيبويه قال ليحيى : مرهم أن ينطقوا بذلك فإن ألسنتهم لا تطوع به (٢) .

وقد روى ابن جنى عن المتنبى أن جماعة من العرب كانوا بصحبته في منصرفه من مصر ، فوصف أحدهم فلاة واسعة فقال «يخبر فيها الطرف» فأخذ آخر منهم يلقنه الصواب سراً ويقول له : «بحار بحار» (٣) وهذا يعني بقاء الفصاحة السليبية في أكثرهم إلى نحو منتصف القرن الرابع . وتمسكهم بها - على ما يتمثل في تصحيح العربي لصاحبه ، وعدم تجاوزه عن خطئه في حديث عابر - يعني تأصلها .

- ويدخل في هذه البابة استمساك العربي بلهجته لا يحول عنها رغم

(١) الخصائص ٢٦/٢ والهمزة في حمراء ونحوها للتأنيث فبقيت مع التصغير تشبيهاً بتاء التأنيث ، والهمزة في علباء للإلحاق وليست للتأنيث لأن العلباء مذكر (وهو عصب في عنق البعير) ومن هنا قلبت دون همزة التأنيث . وانظر بشأن الجزئية الأولى شرح المفصل ١١٦/٥ وبسأن الجزئية الأخير لسان العرب (علب) . وقول ابن جنى إن الشجرى رام الضمة في الياء فالروم هنا هو الرمز إلى الضمة بضم الشفتين فقط عند الوقف .

(٢) انظر مثلاً - المعنى (عجى الدين) ٨٨ (في الكلام عن إذا الفجائية) والمسألة هي «كنت أظن أن المقرب أشد لسة من الزبور فإذا هو هي «أم» . . . فإذا هو إياها» سيبويه قال بالأول أي بضمير الرفع خبراً ، والكسائي جوز الثاني أيضاً .

(٣) الخصائص ٢٣٩/١ ، ٢٧/٢ .

إرادته على ذلك وهو في موقف التعلم كما روى عن أبي حاتم أنه قال : « قرأ على أعرابي بالحرم » طيبي لحم وحسن مأب » فقلت : « طويبي . » فقال : « طيبي » ، قلت « طويبي » قال « طيبي » . . فلما طال على قلت طوطو فقال طي طي « (١) . قال ابن جنى : « أفلا ترى إلى استعصام هذا الأعرابي بلغته ، وتركه متابعة أبي حاتم » . (٢)

ومن المسائل المشهورة في هذا ما رواه يعقوب عن الفراء أنه قال لأعرابي : أتقول : ( أسود ) كأنه « حنك » الغراب أو « حاكه » ؟ فقال : لا أقول « حلكه » أبداً . (٣) وفي مقابل هذا « قال أبو حاتم قلت لأم الهيثم : كيف تقر ابن أشد سوادا من ماذا ؟ فقالت : « من حنك الغراب » . قلت : أفترولينها من « حنك الغراب » فقالت : لا أقولها أبداً . (٤) وتأمل التأييد في كلام كل منهما .

- ومن المسائل المشهورة في هذا المجال أيضاً : مسألة « ليس الطيب إلا المسك » حيث كان التميميون يرفعون المسك في هذا التركيب ومثله ، لأنهم يهملون « ليس » تشبيهاً « بما » عند انتقاض النفي (٥) ، وكان الحجازيون ينصبون . وقد قامت (لجنة) فذهبت إلى أبي المنهدي - الأعرابي الحجازي - وحاولت تلقيبه الرفع فلم يرفع ، ثم قال : ليس هذا لحن ولا لحن قومي . ثم ذهبت اللجنة إلى أبي المنتجع الأعرابي التميمي وحاولت تلقيبه النصب فلم ينصب وأبى إلا الرفع (٦) . . . وهناك أمثلة أخرى (٧) .

ومن هذه البابتة أيضاً أن ينكر صاحب اللهجة لهجة غيره المخالفة له ،

(١) نفسه ٢٨٤/١ والآية من سورة الرعد ٢٩ .

(٢) الخصائص ٣٨٤/١ .

(٣) لسان العرب حلك .

(٤) الانتصاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد ١٢٠ .

(٥) انظر في المسألة : المنفى (محي الدين) ٢٩٤ .

(٦) انظر ذيل الأماك ٣٩ والمزهر ٢/٢٧٨ .

(٧) انظر - مثلاً - الخصائص ٣٠٥/٣ .



فلا يطبق سماعها وإذا سمعها فقد لا يعرف المراد بكلمة اختلف نطقها اختلافاً يسيراً . ومن أمثلة هذا ما روى من أن أشياخ قريش ما كانوا يقولون ( في الجواب ) إلا نَعِم (١) ( بفتح النون وكسر العين ) ، ومن هنا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لا تقولوا نَعَم ( يعنى بفتح النون والعين ) وقولوا نَعِم (٢) ( أى بكسر العين مع فتح النون ) . وكان بعض الأعراب إذا سمع رجلاً يقول نعم ( يعنى بفتح العين ) - فى الجواب - قال ( منكراً وساخرًا ) « نَعَمٌ وشاء » ؟ . لأن لغته نعم ( بكسر العين ) (٣) .

ومن ذلك أن الكسائي قال لغلام : من خَلَقَكَ ؟ ( بإسكان القاف ) فلم يدر ما قال ولم يجبه . فرد عليه السؤال ، فقال الغلام : لعلك تريد من خَلَقَكَ ؟ (٤) ( أى بفتح القاف ) - وهذا يعنى أنه بسبب ذلك التعبير الطفيف لم يعرف الكلمة . ومثل ذلك ما روى من أن أبا عبد الله بن الأعرابي ، وأبا زياد الكلبي اجتمعا على الجسر ببغداد فسأل أبو زياد أبا عبد الله عز ، ( معنى المِئبنة - بالكسر - فى ) قول النابغة .

على ظهر مِئبنة ( جديد سيورها )

فقال أبو عبد الله : النَطَّع ( أى بالفتح ) . فقال أبو زياد : لا أعرفه ، فقال النطع ( أى بالكسر ) فقال أبو زياد . نعم (٥) . قال ابن جنى : أفلا ترى كيف أنكر غير لغته على قرب بينهما (٦) .

رابعاً : لحظ الخطأ الخفى :

- ويضاف إلى هذا النوع من أعلام وجود الفصاحة السابقة أن يلاحظ العربى الذى لا يحفظ القرآن الكريم ما قد يقع فيه القارئ للقرآن من خطأ

(١) لسان العرب ( نعم ) ٦٩/١٦ .

(٢) نفسه .

(٣) البيان والتبيين ١/١٦٤

(٤) نفسه .

(٥) الخصائص ١/٣٨٣ ولسان العرب ( نطع ) والنطع بساط من الأديم . وقد ذكر

(٦) الخصائص ١/٣٨٣ .

محقق الخصائص سباق الشطر وسياقه .

يخفى على غير ذى السليقة اللغوية المتمكنة . كالذى روى من أن رجلاً في زمن عمر بن الخطاب قرأ « فإن زلّتم من بعد ما جاءكم البيئات فاعلموا أن الله ( غفور رحيم ) » فسمعه أعرابي فقال : « لا يكون » (١) وحق للأعرابي أن ينفي اتساق ختام الآية بالمغفرة والرحمة . - بعد التنبيه الواضح في قوله تعالى « من بعد ما جاءكم البيئات » على سقوط عذر من يزل ، واستحقاقه التام للعقوبة . ولذلك كان الختام الصحيح للآية هو « فاعلموا أن الله عزيز حكيم » . وهو ختام يعبر عن القوة القاهرة التي تستطيع أن تنزل العقاب بمن يخالف ، ويقرنها بالحكمة التي تبعد الأمل في العفو عن يعصى عمداً وعناداً بعد مجيء البيئات .

ومثل ذلك ما حدث من أعرابي سمع قارئاً يقرأ « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » (٢) ( والله غفور رحيم ) . فقد لحظ الأعرابي أيضاً ما بين الأمر بإنزال العقوبة والتنويه بأن في ذلك جزاء للجرم وردعاً للآخرين - وبين ذكر المغفرة والرحمة مما يشبه التناقض ، فحكّم باختلال فصاحة الكلام . فلما قيل له إن الختام الصحيح للآية هو « والله عزيز حكيم » طابت نفسه وقال : « يخ بخ : عز ، فحكّم ، فقطع . » (٣) .

إن تقويم دلالة هذه الروايات ينبغي أن يتم في إطار شيوع ختم الآيات القرآنية بأسماء الله الحسنى ، بحيث لا يفتن إلى التناسب بين الآيات وخواتمها ، وإلى الفرق بين ختام وآخر إلا من كان ذا حس لغوي سليق حاد يهديه إلى ذلك التناسب وتلك الفروق ، أو من أوصلته دراساته وتمعنه إلى مثل هذا المستوى من الحس اللغوي .

ومن الأمثلة الداخلة في هذه الجزئية - وإن كانت أقرب - أن أعرابياً

(١) البيان والتبيين ٢/٣٣٩ والآية من س البقرة رقم ٢٠٩ وختامها الصحيح « فاعلموا أن الله عزيز حكيم » .

(٢) الآية من س المائدة ٣٨ .

(٣) القصة في تفسير البحر المحيط لأبي حيان في تفسير الآية المذكورة (٤٨٤/٣) وبخ بخ (بفتح الباء ، والخاء ساكنة أو مكسورة منونة) كلمة تقال للتعبير عن مدح الشيء وتعظيمه وتفخيمه .

سمع رجلاً يقرأ « وحملناه على ذات ألواح ودُسُر، تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر » - قرأها بفتح الكاف والفاء - فقال : لا يكون » . (١) وحق له ، فإن هذا التغيير يقلب المعنى ليصير أن الكافر ينجيه الله من الطوفان بسفينة تجرى برعايته سبحانه ، بينما القراءة الصحيحة « جزاء لمن كان كُفِر » بضم الكاف وكسر الفاء - أي أن هذه السفينة وتلك الرعاية للداعى إلى الله نوح عليه السلام - الذى جحد قومه دعوته . فلما سمع الأعرابي القراءة للصحيحة قال : « يكون » .

وفى مثال آخر لهذه الجزئية أن أهرابياً سمع مؤذناً يقول : « أشهد أن محمداً رسول الله » - ونصب لفظ « رسول » . فقال الأعرابي : « يفعل ماذا » (٢)؟ أى أنه أحس بنقص الكلام واحتياجه فى هذه الصورة التى أدى عليها - إلى خبر .

#### خامساً : اعترافهم ببلاغة القرآن الكريم .

إن هناك دليلاً خامساً على تمتع عرب الجاهلية و صدر الإسلام بالفصاحة السليبية هو اعتراف عرب عصر البعثة - من أسلم منهم ومن لم يسلم أو تأخر إسلامه - ببلاغة القرآن الكريم اعتراف الخبير ، واستسلامهم للإحساس بعجزهم عن معارضته - رغم تحديه إياهم بصورة تثير من عنده أدنى طاقة على المعارضة - استسلام من يدرك تعدد المقاومة تمام الإدراك . وهنا ينبغى أن نستحضر أنه لولا أن العرب فى عصر البعثة كانوا فى أعلى مستويات التمكن اللغوى والحس البلاغى ، ما كان يمكن أن تكون المعجزة التى يواجهون بها - برهاناً على أن محمداً صلى الله عليه وسلم مرسل من الله إليهم - معجزة لغوية تتحدى براعتهم البلاغية ، ونوجاءتهم معجزة من هذا النوع وهم بلداء فى الحس اللغوى والبلاغى مبالوا بها أدنى مبالاة . لكنها جاءتهم وهم فى القمة من القدرة اللغوية والحس البلاغى فبهرتهم ، ولولا العناد - تعصباً للعادات الموروثة ، أو حفاظاً على الزعامات القبلية

(١) البيان والتبيين ٢/٣٢٧ والآية من س القمر ١٤ .

(٢) البيان والتبيين ٢/٣٣٩ وعيون الأخبار ٢/١٥٨ .

والمالية ، أو أنفة من الدخول في طاعة شخص ما أو شخص ليس من عظمائهم - لانقادوا أو «سجدوا» سجود الخبير عندما يواجه بما يدرك أن عظمته تفوق حدود ما يعرف - على حد ما عبر النابغة عن انهار غواص الدر الخبير به بالسجود ، اعترافا بعظمة درة تصيدها :

أودرة صدفية غواصها بهج متي يرها يهل ويسجد(١)

إن لدينا أمثلة جزئية تؤكد أثر فصاحتهم السليمية في الاعتراف بإعجاز القرآن الكريم - وذلك بالإضافة إلى الاعتراف العام المتمثل في قبولهم الدعوة الإسلامية - إقتناعا بالقرآن معجزة - وانتشارها آخر الأمر .

- فمن تلك الأمثلة واقعة استراق كبار الكفار السمع لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن - وتكرر ذلك ثلاث مرات رغم تناهيهم في كل مرة . وقع ذلك من أبي جهل والأخنس بن شريق وأبي سفيان - قبل أن يسلم - ليلة دون أن يعلم أى منهم بصاحبيه ، ثم اتقوا منصرفين فتلاوموا وتناهوا ، ولكنهم عادوا ثم اتقوا فتلاوموا وتنادوا ، ثم عادوا فلما اتقوا الثالثة تعاهدوا على ألا يعودوا . (٢)

- ومنها رأى الوليد بن المغيرة ، وعتبة بن ربيعة - وهما من أئمة الكفار - في بلاغة القرآن الكريم إذ قال الأول : « والله إن لقوله ( يقصد بالقول القرآن ، والضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم ) كحلاوة ( وإن عليه لطلاوة ) وإن أصله لعذق ؛ وإن فرعه لجناة » (٣) وقال الثاني بعد أن سمع القرآن : « قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة » (٤) .

(١) انظر لسان العرب ( هـ ل ) ٢٢٦/١٤ .

(٢) انظر القصة وآراء الثلاثة في الروض الأنف للسبيل على السيرة النبوية لابن هشام ٦٦/٢

(٣) السابق ١٢/٢ وانظر معه لسان العرب ( ط ل ) .

(٤) الروض الأنف على السيرة النبوية ٣٥/٢ .

- ومنها ما علم واشتهر من تحول عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى الإسلام - رغم غلظته على المسلمين قبل ذلك - حين قرأ القرآن متخففاً من بعض غلوائه في العصبية للجاهلية (١).

- ومنها ما رواه البخارى عن جبير بن مطعم يصف أثر القرآن فيه وهو مشرك ( وكان قدم المدينة قبل أن يسلم يسعى في فداء أسرى المشركين في بدر ) إذ قال : « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بسورة الطور فلما بلغ هذه الآية : « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون . أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون » ، قال جبير : فلما سمعتها كاد قلبي يطير (٢) .

- ويخطيء من يظن أن البلاغة - في مستواها الحق الذي نعينه هنا - إنما هي تنسيق للكلام أو زخرفة للألفاظ ولعب بها ، وأن التأثير بالكلام البليغ المعبر عن حقائق هو نوع من الضعف أو السذاجة . كلا ، فإن اللغة تعبر عن الفكر ومخاطبة له ، والفكر هو حقيقة الإنسان ، وصميم كيانه الداخلى ، والكلام البليغ هو الذى تتوفر له الخصائص التى ينفذ بها إلى ذلك الكيان الداخلى ويؤثر فيه . والتأثير حينئذ إنما هو تعديل موقف أو اتخاذ موقف جديد ، بناء على رؤية جديدة ، كوّن جوانبها ما أبرزه ذلك الكلام البليغ من حقائق كانت مطمورة أو مُغشاة غير واضحة المعالم . فالاستجابة حينئذ وعى ونجاسة ، والصلادة بعد البيان لا تكون إلا عن عناد أو بلادة .

والأمر هنا كان عناداً بلاشك . وقد سجل القرآن الكريم عليهم أسلوباً لهم - في مواجهة إحساسهم ببلاغته - يحمل في طياته أقوى دلالة على اعتراف نفوسهم بهذه البلاغة من ناحية ، وعلى عنادهم ثم فشلهم اللربيع في مقاومة هذه البلاغة من ناحية أخرى . وذلك في قوله تعالى :

(١) انظر قصة إسلامه في الروض الأنف على السيرة النبوية ٢/ ٩٥ .

(٢) فتح البارى ١٠/ ٢٢٦ ، والآيات من س الطور رقم ٣٥ - ٣٧ .

« وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ، والغوا فيه لعلكم تغلبون » (١) فالامتناع من سماع القرآن الكريم ، ومنع الآخرين من استماعه برهان واضح على قوة تأثيره في تلك النفوس العربية التي تتمثل الكلمة البليغة فتدور معها حيث دارت كأنها من معدن البلاغة خلقت .

وأقول مرة أخرى : لولا أن عرب تلك القرون الأولى كانوا ذوى فصاحة لغوية سليقية ما جاءهم البرهان على نبوة محمد في صورة إعجاز لغوي سامق المستوى ، ولو جاءهم هذا البرهان في أمر خطير كهذا ، وهم ليسوا ذوى سليقة لغوية متأصلة الحس في البلاغة . . ما لفهم ذلك إلى إثبات النبوة أى لفت ، لأن البرهان في مثل هذا الأمر إنما يكون بما يعجز أهل الخبرة والقدرة الخاصة في ما لهم به خبرة وقدرة ، فيثبت العجز على غيرهم من باب أولى . أما إعجاز غير أهل الخبرة فلا عبرة به في إثبات نبوة . فما برح الناس يعلمون أن الطيب يقدر على ما لا يقدر عليه غير الطيب ، وكذلك الصانع والنحات الخ .



## الفصل الرابع

السليقية ، وضرورة الشواهد

إن لسليقية الفصاحة تلك حقوقها . . .

لقد تبين في شرحنا لمعنى سليقية اللاغى أن هذا اللاغى يسمى أشياء البيئة بناء على حسه بها وانطباعه عنها ، أى أن اللغة تعبير عن حس اللاغى بكل ما فى البيئة من أشياء وعناصر ، وتقديره أو تكييفه لها . وذكرنا أيضاً أن ذلك الحس وهذا التكييف يتأثران بالبيئة التى تربى فى اللاغى العربى مزاجه العام . وبذلك فإن اللغة صدى صادق لنفوس أهلها وبيئتهم على السواء ، بل إنها تكاد تكون منحوتة من تلك النفوس وتلك البيئة معاً.

ولذا فإنه ينبغى حماية طابعها وخصائصها ، ألا ينسب إليها إلا ما هو

منها ، بأن يثبت صدوره عن أهل السليقة فيها ، أو يكون جارياً مجرى

ما صدر عنهم فى جملته وتفصيله . ذلك حق هذه اللغة السليقية ، وحق

أهلها ، وحق الأمانة العلمية أيضاً . ومن هنا وجب على كل من أصدر

حكماً عن العربية : فى متنها ، أو أصواتها ، أو لهجاتها ، أو دلالاتها ،

أو فى نحوها أو صرفها ، أن يأتى بشواهد من كلام أصحاب السليقة تصدق

وجود ذلك فى كلام العرب ، أو أخذه منه .

إن للشواهد وظيفتين أساسيتين : الأولى إثبات واقع اللغة فى مستوياتها :

لأصوات ، والصرف أو الصيغ ، والنحو أو التركيب ، والمتن والدلالة .

والثانية : أنها مأخذ ضوابط اللغة وحدودها ، وسنن أهل السليقة فيها .

وعلى هاتين الوظيفتين يقوم بناء اللغة التي يراد لها أن تطرد وتعيش ،  
وتبقى حافظة خصائصها ، حاملة لطابعها السابق الأصيل .

إن هذا الذي ذكرناه من وظيفتي الشواهد وهدفها هو حق لكل لغة ،  
فليس من شك في أن استمرار اللغة - كل لغة - منوط بالتزام أهلها  
والمحدثين بها بحدودها وأعرافها ، وأن استمرار اللغة يمثل واحداً من  
أهم المقومات القومية والخصائص الاجتماعية لأهلها . ومن ثم فإن الحفاظ  
على اللغة واستمرارها يدخل ضمن الواجبات الوطنية والقومية لكل أمة  
ولكنه هنا حفاظ قائم على العصبية للوطن والأمة فحسب ، أما الحفاظ  
على العربية ، فله فوق ذلك أساس ثان هو أنها تستحق لذاتها أن يحافظ  
عليها أهلها ؛ وذلك لما فيها من سلفية قائمة على علاقات إيجابية متينة  
بين ألفاظها ومعانيها - على ما بيننا من قبل .

بل إنني أزعج أن العربية تستحق - بهذه العلاقات الإيجابية بين  
ألفاظها ومعانيها - أن يحافظ عليها ويغار لها كل إنسان مهما كانت لغته  
أو وطنه أو دينه ، لأنها المثل الأعلى والأكمل للغة الإنسانية ، من حيث  
إن الألفاظ فيها تعبر عن معانيها تعبيراً حقيقياً مبنياً على ملاحظ حقيقية ،  
وليست ترديدات عجماء ارتبطت بمعانيها عشوائياً ، كما ترتبط أصوات  
الحيوانات بحاجاتها الضرورية من طعام وشراب وحنين وما إليها - على  
ما هو مقتضى كلام دعاة الرمزية اللغوية .

- ثم إنه إذا كان للأمة غير الإسلامية أو العربية أن تكتفى من ذلك الحفاظ  
بمقاومة الإحلال القهري - أي أن تحمل لغة أخرى محل لغتها قهراً ، ولا تدفع التطور  
مهما كان خطيراً ، بل ولا تدفع الإحلال الذي تبرره عوامله ... إذا جاز لغير  
العرب أو المسلمين ذلك ، فإنه لا يتأتى للعرب أو للمسلمين منهم أو من غيرهم أن  
يقبلوا الإحلال مهما كانت مبرراته ، ولا أن يساموا بالتطور إلا في حدود  
التطور الدلالي المقبول الصلة بأصوله الدلالية . فليس للمسلم أن يقبل  
دخول أصوات (=حروف) غير عربية إلى الأبجدية العربية لتستعمل في الألفاظ  
العربية ، أو خروج أصوات عربية منها ، كما لا يسوغ له أن يقبل في



صياغة المفردات أو التراكيب أساليب غير عربية ، لأنه إن قبل أيا من ذلك أدى الأمر إلى تغير اللغة العربية وتحويلها إلى لغة أخرى - على سنن ما تغيرت إليه اللغات الأوروبية الحديثة عن اليونانية واللاتينية ، وبذلك يجهل اللغة العربية الأصيلة التي نزل بها مصدر التشريع الإسلامي الأول - القرآن الكريم ، وصيغ فيها مصدر التشريع الإسلامي الثاني - الحديث الشريف ، ثم آثار الصحابة والتابعين ، وبذلك ينقطع ما بينه وبين منار هدايته - والعياذ بالله تعالى من ذلك .

بل إن المسلم مطالب فوق ذلك باستجلاء دلالات كل ما في القرآن الكريم والحديث الشريف والآثار مهما دق - على ما كانت اللغة عليه في عصر نزول القرآن الكريم وصدور الحديث الشريف ، وسائر الآثار ،

---

وإبراز تلك الدلالات وأصولها من الاستعمالات اللغوية في ذلك العصر بأوضح ما يكون ، ثم تكثيف الدراسات اللغوية التي تكفل إبقاء تلك الاستعمالات اللغوية ودلالاتها معروفة حية في الأذهان جارية في الاستعمال وذلك لأن الأحكام التشريعية وسائر التعاليم الإسلامية ، وكذلك الأخبار وسائر معطيات تلك النصوص المقدسة وما ألحق بها إنما أخذت - ولا تزال تؤخذ - من تلك النصوص على ما كانت عليه دلالات الألفاظ والاستعمالات اللغوية في ذلك العصر الأول - عصر القرآن والحديث والآثار - لا على ما يمكن أن تكون قد تطورت إليه دلالات الألفاظ والاستعمالات في أي من العصور التي تلت ذلك العصر .

وأمر الشواهد في هذين المستويين أعظم خطراً ، لأنه قد يكتفى منها في مستوى الحفاظ القائم على العصبية الوطنية والقومية ببيان مسار اللغة إجمالاً ، لكنها في هذين المستويين مطاوعة لتحرير دلالات الألفاظ والاستعمالات اللغوية تحريراً دقيقاً ترتب عليه تفسيرات نصوصنا المقدسة تلك ، كما يترتب عليه تحديد الأحكام الشرعية التي يمكن أن تستنبط من كل هذه النصوص .

وبعد، فإنه إذا كانت الحجج الشرعية في الاستعمالات اللغوية لنصوصنا المقدسة ودلالاتها تناط أو ينبغي أن تناط بدلالاتها في عصرها الذي يبدأ

( م ٤ - الاحتجاج بالشعر في اللغة )

ينزل القرآن الكريم - ولكنه يقوم على ما عرف من النتاج اللغوي منذ الجاهلية - ويمتد إلى نحو منتصف القرن الثاني - حيث ينتهي عصر التابعين ، فهذا يعني أن عصر الحجية الشرعية للدلالة الاستعمالات اللغوية هذا قد تطابق مع عصر الاحتجاج اللغوي بالنصوص اللغوية عامة وهو العصر الذي يبدأ بالنتاج اللغوي المعروف للجاهليين وينتهي بمنتصف القرن الثاني الهجري أو آخره - على ما سيأتي .

وهذا يعني ازدياد قيمة الشواهد اللغوية ، لأن الأحكام المبنية عليها تغطي المجالين اللغوي والشرعي على السواء .

\* \* \*

بعد أن أقمنا ضرورة الاحتجاج اللغوي على عمد من السليقة اللغوية العربية والحفاظ الوطني والقومي ، والاعتزاز الحضاري ، والغيرة - بل الضرورة الدينية ، علينا أن نتناول موضوع الاحتجاج اللغوي والدراسات المتعلقة به لنخلص إلى ما ينبغي أن يكون لنضمن للغتنا مسيرة قوية ومزدهرة إن شاء الله تعالى .

ولكن علينا قبل ذلك أن نقف مع معنى الشاهد ومعنى الاحتجاج به لنستخلص منه ما يمكن أن يظاھر الدراسات التالية في تحقيق هدف البحث .

• • •

## الباب الثاني

### الشاهد ومعنى الاستشهاد

#### الفصل الأول

##### الشواهد وأنواعها

● يراد بالشاهد هنا ما يؤتى به من الكلام العربي الفصيح ليشهد بصدقه نسبة لفظ أو صيغة أو عبارة أو دلالة إلى العربية .

- والحاجة إلى الشواهد في اللغة العربية ملححة حتى لا ينسب إلى اللغة ما ليس منها في أي من المجالات السابقة ، ولأن ذلك يترتب عليه فساد في الأحكام الدينية بالإضافة إلى الفساد اللغوي كما ذكرنا من قبل .

- والكلام العربي الذي يحتج به هو القرآن الكريم ، والحديث الشريف وما أثر من كلام العرب شعراً ونثراً منذ الجاهلية حتى نهاية عصر الاحتجاج ،

- فالقرآن الكريم هو ذروة الذرا من الكلام العربي ، وهو أولى الكلام العربي بأن يحتج به ، والأئمة على ذلك ، وقد احتجوا بمتواتره وشأته . (١)

(١) انظر المحتسب لابن جنى ٢٢/١ - ٢٣ ، والاقتراح للسيوطي ٤٨ والخزانة للبغدادي

(هارون) ٩/١ ، وشرح كفاية المتحفظ ٩٦ .

- والحديث الشريف : ذهب جمع من الأئمة إلى الاحتجاج به  
- ألفاظه وتراكيبه - في اللغة ، والذين منعوا ذلك دفعهم إلى المنع تجويز  
رواية الحديث الشريف بمعناه ، أي دون الالتزام التام بألفاظه (١) -  
( مع دخول الأعاجم في روايته ) .

- وأما كلام العرب ، فلا كلام في أنه مناط الاحتجاج ، ولكن  
الكلام في تحديد القبائل والمناطق التي يحتج بكلام أهلها ، والحد الزمني  
الذي يقف الاحتجاج عنده . وسيأتي هذا مفصلاً .

• ولكن الملاحظ أن الاحتجاج بالشعر أفشى وأشيع كثيراً من  
الاحتجاج بكلام العرب النثرى ، ولعل هذا سببه شيوع حفظ الشعر ،  
لأن إيقاعه تساعد على ذلك ، وحضوره الدائم بذلك في ذاكرة الأئمة -  
أصحاب الدراسات اللغوية التي جاءت بالضوابط اللغوية في شتى المستويات ،  
كما أن رواية الشعر أحرى أن تكون أضبط ؛ لأن الضبط يمثل عنصراً من  
عناصر إيقاعه .

- وأخيراً ، فلا شك أن الشعر في مجمله يمثل الطبقة العليا من كلام  
العرب في باديتهم وحاضرتهم أكثر مما يمثلها كلامهم المنشور .

ومن الحق أن توضع قواعد اللغة في ضوء أعلى طبقات نتاجها .

• وربما كان الاحتجاج اللغوي بالشعر واحداً من أبكر صور الدراسات

اللغوية ، فقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تساءل عن معنى

قوله تعالى : « أو يأخذهم على تخوف » (٢) ، فقام شيخ من هذيل فقال :

هذه لغتنا يا أمير المؤمنين . التخوف التنقص ... قال عمر : فهل تعرف

العرب ذلك في أشعارها ؟ قال : نعم ، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي :

(١) انظر الاقتراح ٥٢ والخزانة (هارون) ١/٩ - ١٥ ، وشرح كفاية التحفظ

(٢) الآية ٤٧ من سورة النحل .

تَخَوَّفُ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا . كَمَا تَخَوَّفَ عَوْدَ النَّبْعَةِ السَّنَنِ

فقال عمر : « أيها الناس عليكم بديوانكم - شعر الجاهلية . فإن فيه تفسير كتابكم ، ومعاني كلامكم » (١) .

• فهذا احتجاج لغوي بالشعر دقيق . وقد توفي عمر رضي الله عنه سنة (٥٢٣ هـ) . ومناط الدلالة في هذه القصة هو طاب عمر حجة من كلام العرب تدل لتفسير كلمة التخوف في الآية ، ثم تعليقه الذي حض فيه على حفظ شعر الجاهلية ، وتقريره أن فيه تفسير الكتاب العزيز ، وبيان معاني كلام العرب .

• ولقد أخذ هذا الاتجاه الذي قرره عمر رضي الله عنه مساراً بالغ القوة والتكن نظرياً وتطبيقياً على يد حبر الأمة عبد الله بن عباس (٦٨ هـ) رضي الله عنهما ، إذ قرر ما قاله عمر في أكثر من عبارة منها : « الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي علينا الحرف ( = الكلمة ) من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها ، فالتمسنا معرفة ذلك منه » (٢) .

- وحظي ذلك المنهج عند ابن عباس بتطبيق جيدٍ موسع في ما عرف بمسائل نافع بن الأزرق (٦٥ هـ) ، ونجدة بن عويمر (٦٩ هـ) لابن عباس عن معاني ألفاظ من القرآن الكريم إذ طالباه بأن يشفع تفسيره لكل لفظ بمصادقة ( أي بما يصدقه ) من كلام العرب ، فأجابهم إلى ما سألوهم ، وجاءهم مع كل تفسير لكلمة بيت من الشعر يشهد لتفسيره (٣) .

- ومن ذلك سؤال نافع إياه عن قوله تعالى : « عن اليمين وعن

(١) القصة في تفسير الزمخشري (الكشاف) ٢/٢٠٥ ، وتفسير القرطبي ١٠/١١٠ - ١١١ - واللفظ له مع تصرف يسير .

(٢) الإتيقان للسيوطي (أبو الفضل) ٢/٦٧ .

(٣) المسائل وأجوبتها وشواهدهما في الإتيقان (تحقيق أبي الفضل) ٢/٦٧ - ١٠٥ .

الشمال عزيز ، ، فقال العزّون حَلَقَ الرِّفاق (١) قال : وهل تعرف  
للعرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يُهْرَعُونَ إليه حتى . . . يكونوا حول منبره عزيزنا (٢)

- وهكذا مضيا بسألان وهو يجيب ويستشهد حتى بلغت المسائل

- على ما تجمع من الروايات - أكثر من مئتين (٣) .

- وبصرف النظر عما قد يكون في كمّ الشواهد في هذه القصة من

إضافات منحولة ، فلا شك أن أصل القصة صحيح بما فيه من الاحتجاج  
للمعاني اللغوية بالشعر .

- وقد أخذ بهذا الاتجاه أيضاً : أبو الأسود الدؤلي (٦٩ هـ) .

ومما يروى من استشهاده بالشعر قوله :

« من العرب من يقول : لولاي لكان كذا وكذا ( أى يدخل لولا

على الضمير المتصل ) . وقال الشاعر :

وكم موطن لولاي طحنت كما هوى

بأجراه من قنّة النّيق منوى

وكذلك لولا أنتم ، ولولاكم ابتداء وخبره محذوف » (٤) .

وكان من الطبيعي أن يستمر هذا الاتجاه ، أعني الاحتجاج بالشعر في اللغة

- كما ينسب إلى عكرمة تلميذ ابن عباس أخذه به (٥) - حتى صار منهجا

متلباً عند اللغويين بعد ذلك .

---

(١) الخلق ( كغيب ) جمع حلقة ( بالفتح ) ، والرفاق جمع رفيق ، وفي الإتيان المحقق

٦٨/٢ : الخلق الرقاق ( بفتح الحاء والراء وبالقاف ) ولا معنى له . والصواب ما ذكرناه .

راجع الإتيان ( ط ٣ مصطفي الحلبي ١ / ١٢٠ ) ولسان العرب ( حلق ، عزا ) .

(٢) الإتيان ( أبو الفضل ) ٦٨/٢ .

(٣) انظر التعليق الثالث قبل هذا .

(٤) العقد ( فيحة ) ٣١٣/٢ ، ( أحمد أمين وصاحبه ) ٤٨٥/٢ .

(٥) الأشباه والنظائر ٣١ .

ومما ينسب إلى عبد الله بن أبي إسحاق ( ١١٧ هـ ) احتجاجه لإجازة إياك الأسد بقول الشاعر :

فإياك إياك المراء فإنه . . إلى الشر دعاء وللشر جالب (١)

وفي احتجاج أبي عمرو بالشعر ، يقول الأصمعي ( ٢١٦ هـ ) : « سألت أبا عمرو بن العلاء عن ألف مسألة فأجابني فيها بألف حجة » .  
ومن أمثلة احتجاجاته :

« قال الأصمعي : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تبارك وتعالى : « فعزّزنا بثالث » مثقلة ( يعني بتضعيف الزاي الأولى ) فقال : شدّدنا ، وأنشد للمتلمس :

أجُد إذا ضمّرت تعزّز لحمها . . وإذا تُشدُّ بنسعتها لا تنبِس . (٢)

- ومن أمثلة احتجاجات الخليل ، قوله :

« أنشدني أعرابي :

وإن كلاباً هذه عشر أبطن . . وأنت برئ من قبائلها العشر

قال : فجعلت أعجب من قوله : « عشر أبطن » ( حيث ذكر كلمة عشر مما قد يعني أنه يعد البطن مؤنثاً (٣) - مع أنه مذكر - وسبب تعجب الخليل أن هذا أعرابي فصيح لا يتوقع منه الخطأ ) فلما رأى عجبى قال : أليس هكذا قول الآخر :

(١) الكتاب (هارون) ٢٧٥/١ .

(٢) أخبار النحويين البصريين ٢٢ ، وانظر أيضاً مجالس العلماء (هارون ط ٢) ٢٥٥ حيث احتج لقراءة « لتخذت عليه أجرا » (الكهف ٧٧) (أى قراءة تخذ بوزن فرح) بقول المنزق العبدى « وقد تخذت رجل إلى جنب غرزها . . نيفاً كأنفوحص القطاة المطرق .

(٣) القاعدة أن الأعداد من ٣ إلى ١٠ تؤنث إذا كان تمييزها مذكراً ، وتذكر إذا كان مؤنثاً . وبما أنه ذكر لفظ (عشر) هنا فهذا قد يفهم منه أنه يعد البطن (الذى هو مفرد أبطن التى هى تمييز عشر) مؤنثاً . ولكن الأعرابي قصد بالبطن القبيلة - والقبيلة مؤنثة كما هو ظاهر - ولذا جاء بالعدد عشر معها مذكراً .

وكان مجنىً دون من كنتُ اتقى  
ثلاثُ شُخُوصٍ : كاعبانُ ومُعَصِرُ (١)

ثم نجد في الكتاب لسيدويه ألفاً وخمسين شاهداً شعرياً احتج بها على ما قرر  
من أحكام لغوية كثير منها مما أخذ عن اللغويين السابقين ولا شك .

### كلمة شاهد :

أما عن تاريخ كلمة الشاهد ، فقد كانت معروفة من قديم ،  
وجاءت في القرآن الكريم : « وشهد شاهد من أهلها » (٢) ، وجاءت  
كلمة شهيد بمعناها في بعض المواضع كقوله تعالى : « ولا يضار كاتب ولا  
شهيد » (٣) .

وأصل معناها الشهود بمعنى الحضور ، والوجود في مكان الحدث ،  
ويلزمه الرؤية .

ويراد بالشهادة في الأحداث تقرير ما رآه الشاهد بشأن حدث ما ،  
وما تقرره الرؤية هو الحق والصدق في ذلك الحدث . والشاهد بذلك  
يصدق دعوى من تتفق روايته للحدث مع رؤية الشاهد .

- والشاهد هنا في البحث اللغوي يصدق دعوى أن تلك الكلمة ، أو  
الصيغة ، أو العبارة ، أو الدلالة هي من كلام العرب .

- ولا شك أن القصة التي ذكرناها عن تساؤل عمر عن معنى كلمة  
التخوف يصدق فيها اسم الشاهد على بيت أبي كبير ذلك صدقاً كاملاً ، كما  
يصدق ذلك الاسم على تلك الأبيات التي ذكرها ابن عباس في ردوده على

(١) المعتمد الفريد (قيحة) ٣١٢/٢ ، (أحمد أمين وصاحبه) ٤٨٤/٢ . ومعنى  
إجابة الأعرابي أنه قصد بالأبطن القبائل كما جاء في آخر البيت « من قبائلها العشر » كما فعل  
ابن أبي ربيعة في قوله ثلاث شخوص فجاه بكلمة ثلاث مذكورة مع أن الشخص مفرد الشخوص  
مذكر فكان حقه أن يؤنث كلمة ثلاث ولكنه ذكرها نظراً إلى أنه قصد بتمييزها وهو الشخوص  
مؤنثاً وهو الفتيات كما هو واضح من وصفهن كاعبان ومعصير .

(٢) من يوسف ٢٦

(٣) من البقرة ٢٨٢



ابن الأزرقي وابن عريمر - وإن لم يصرح في أي من تلك الاستشهادات بكلمة الشاهد ، إذ يبدو أن كلمة الشاهد لم تستقر على معناها الدقيق في الاحتجاج اللغوي إلا في القرن الثاني ؛ فقد جاء في مروج الذهب أن الحجاج (٩٥ هـ) سأل سميرة بن الجعد الشيباني : هل تروى الشعر ؟ قال : « إني لأروى المثل والشاهد » ، قال الحجاج : المثل قد عرفناه ، فما الشاهد ؟ قال : اليوم يكون للعرب من أيامها عليه شاهد من الشعر ، فإني أروى ذلك الشاهد . (١) فهذا طور سابق على استعمال كلمة « الشاهد » بمعناها الاصطلاحية في اللغة .

### أنواع الاستشهاد :

- نقل البغدادي عن أبي جعفر الرعيني ( الأندلسي ) قوله :

« علوم الأدب ستة : اللغة والصرف والنحو ، والمعاني والبيان والبديع ، والثلاثة الأول لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب ، دون الثلاثة الأخيرة ، فإنها يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين ، لأنها راجعة إلى المعاني ، ولا فرق في ذلك ( أي في المعاني ) بين العرب وغيرهم إذ هو أمر راجع إلى العقل ، ولذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحرى وأبي تمام وأبي الطيب ، وهلم جرا . » (٢) هـ .

وهذا يعني أن هناك نوعين من الاستشهاد

استشهاد لغوي ، واستشهاد في المعاني .

ونبين الآن الاستشهاد في المعاني حتى نفرغ للاستشهاد اللغوي .

والاستشهاد بالمعاني - يقصد بالمعاني فيه - كما يؤخذ من كلام الأندلسي - المعاني العقلية ، وهي الفكر العامة أو الكلية التي تخطر للعقل أي أنها لا يقصد بها معنى لفظ أو تركيب مثلا .

(١) مروج الذهب ٣/١٤٣ .

(٢) الخزانة (هارون) ٥/١ .

وقد يعنى عن الإطالة في شرح المراد بها أن نذكر أمثلة من تلك الاستشهادات التي في مجال المعاني :

- جاء في شرح مقصورة ابن دريد لابن هشام اللخمي ، في قول ابن دريد :

إذا ذوى الغصن الرطيب فاعلمن  
أن قصاراه نفاذ وتوى

... وهذا مأخوذ من قول الأسود بن يعفر :

فأرى النعيم وكل ما يلهي به . . . يوماً يصير إلى بلى ونفاذ

وقال آخر : والناس يبلون كما تبلى الشجر .

وقال آخر : كم غصن أخضر عاد جمرأ .

وقالت ليلى الأخيلية :

وكل شباب أو جديد إلى بلى وكل امرئ يوماً إلى الله صائر

وهذه كلها راجعة إلى معنى واحد . . . اهـ (١)

- والمعنى الواحد الذي ترجع إليه كلها ، هو أن كل حتى أو كل جديد سبلي يوماً ما . وهذا كما ترى معنى كلي ، أو فكرة عقلية يعبر عنها كل من الأبيات والشطور السابقة .

- فهذا النوع من الاستشهاد هو الذي سماه الأندلسي راجعاً إلى المعاني ونسبه إلى العقل ، وإلى علوم البلاغة . ولذا قد يسمى استشهاداً في مجال الفكرة ، أو المعنى العقلي ، أو البلاغي ، أو الشعري .

- وهذا النوع منشور بغزارة في كتب المعاني والأدب والبلاغة . ومن أمثلة ما جاء منه في شرح الحماسة :

(١) شرح المقصورة لابن هشام .

- قال المرزوقي في قول عروة بن الورد :

لَيْبَلِغُ عُدْرًا أَوْ يَصِيبَ رَغِيْبَةً . . . وَ يُبَلِّغُ نَفْسَ عُدْرَهَا مِثْلَ مَنْجَعٍ

قال : « وفي طريقته قول أبي تمام :

✓ لأمر عليهم أن تتم صدوره . . . وليس عليهم أن تتم عواقبه (١)

- وفي قول منقذ الهلالى :

أَيُّ عَيْشٍ عَيْشِي إِذَا كُنْتُ مِنْهُ . . . بَيْنَ حَلٍّ وَبَيْنَ وَشَكِّ رَجِيلٍ .

كُلُّ فِجٍّ مِنْ الْبِلَادِ كَأَنِّي . . . طَالِبٌ بَعْضَ أَهْلِهِ بِذَحْوَلٍ .

قال المرزوقي : وقواه كل فجع . . . . . قد سلك مثل هذا المسلك

أبو تمام في قوله :

كَأَنَّ بِهِ ضِعْفًا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ . . . مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبٍ (٢)

- وفي قول تأبط شراً :

فَخَالَطَ سَهْلَ الْأَرْضِ لَمْ يَكُنْ دَحِ الصَّفَا

بِهِ كَدْحَةٌ وَالْمَوْتُ خَزْيَانٌ يَنْظُرُ

قال : « يقول : أسهلت ولم يؤثر الصفا في صدرى أثراً ، لا خدشاً

ولا خمشاً ، والموت كان طمع في ، فلما رآني وقد تخلصت بقي مستحياً

ينظر ويتحير . . . . . وقد سلك أبو تمام مسلك هذه الاستعارة فقال :

• إِنْ تَنْفَلَيْتُ وَأَنْوَفُ الْمَوْتِ رَانِمَةٌ • (٣)

- وفي قول دريد بن الصمة :

تَرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ . . . عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمَقْدُودِ .

قال : « مثل المصراع الأول ، قول الآخر :

• يَا بَيْسُ الْجَنْبِينَ مِنْ غَيْرِ بُوسٍ •

(١) المرزوقي ص ٤٦٥ - ٤٦٦

(٢) المرزوقي ص ١١٩٨ - ١١٩٩

(٣) نفسه ص ٨٢ .

« يصفه بقله الطعم مع اتساع الحال ، وطاعة الزاد ، فيقول : ترى بطنة منطوبياً ، والزاد مُعَدَّ ، لأنه يؤثر به غيره على نفسه ، ولأنه لا تنهمة ثم ولا حرص على عمارة البدن ، ولا على استسراء الثياب ، فهو يغدو في القميص المعزق ، إذ كان يبتذل نفسه في ما كان يَكْسِبُهُ فخراً وعلواً. (١)

- وفي قول دريد أيضاً :

وإن مَسَّهُ الإقواءُ والجهدُ زاده .. سَمَاحاً وإتلافاً لما كان في اليد

قال :

« يقول : وإن اتفق عليه إعمار ونفاد زاد ، وجهد من نكد الزمان وإعواز زاده سخاء وإتلافاً للحال ، جَرِيماً على عاداته التي ألفها ، لا يهضمه ضر ، ولا يلفته فقر . ويقال : أقوى الرجل ، إذا نفذ زاده :

ويقال : زاد الشيء ضد نقص ، وزدته أنا فازداد . وفي طريقته قول الآخر :

قَدْ جَعَلَ اللهُ فِيكَ قَلْباً .. يَا بِي عَلَى الشُّغْلِ أَنْ يَضِيقَا (٢)

(١) المرزوق ص ٨٢٠

(٢) نفسه ص ٨٢٠

## الفصل الثاني

☆ التعريف الاصطلاحي للشاهد اللغوي وتفصيله

- جاء في كشف اصطلاحات الفنون (شهد) :

« الشاهد عند أهل العربية : الجزئي الذي يستشهد به في إثبات القاعدة ، لكون ذلك الجزئي من التنزيل ، أو من كلام العرب الموثوق بعريبتهم . وهو أخص من المثال . » اهـ (١)

وجاء في ( مثل ) : « المثال بالكسر يطلق على الجزئي الذي يذكر لإيضاح القاعدة ، وإيصاله (كذا) إلى فهم المستفيد ، كما يقال الفاعل كذا ومثاله « زيد » في : « ضرب زيد » ، وهو أعم من الشاهد . » (٢) اهـ المراد .

ثم ذكر بعد ذلك أن الشاهد يجب أن يكون نصاً في ما يستشهد به ( فيه ) ولا يكون محتملاً لغيره ، بخلاف المثال فإنه يكفيه كونه محتملاً لما أورد لتوضيحه . . (٣) اهـ .

- وهذا كلام فيه إجمال يقصر به عما ينبغي :

١ - فالواضح أنه يقصد « بالجزئي » البيت أو الشطر الذي يستشهد به في حكم لغوي كائناً ما كان . ولكن الأمر في الكلام على ما محتج به ينبغي ألا يقتصر على الأبيات أو الشطور التي وقع الاحتجاج بها في الأحكام اللغوية .

- فهناك الشعر الذي رواه الرواة ودخل في عصر الاحتجاج ، ومنه

(١) كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي (شهد) (خياط ٧٣٨/٣)

(٢) نفسه (١٣٤١/٦)

(٣) نفسه

القصاصد والقطع التي أخذت منها تلك الشواهد الجزئية . فهذا الشعر كل ( جزئي ) فيه صالح لأن يحتاج به في اللغة . ولا نظن أن أحداً يجادل في هذا .

- وبما أن ذلك الشعر كله حجة - أي يمكن الاحتجاج بكل جزئ فيه - فإن روايته تحسب احتجاجاً ، بمعنى أن روايته ثقة في حجيته ، سواء في المعاني العامة ، ومنها الفكر العقلية ، والأخبار التاريخية والحضارية ، أو المعاني البلاغية . . . وليس أي من ذلك موضوعنا ، أو في ألفاظه ، وصيغته ، وعباراته ، واستعمالاته ، ودلالة كل منها . . . وذلك هو موضوعنا .

وبهذا ينبغي أن يفهم موقف أئمة اللغويين مما يروى وما لا يروى من الشعر ك شعر المولدين . وأن تفهم كلمة أبي عمرو بن العلاء : « لقد كثُر هذا الموائد وحسن حتى هممت بروايته » أو « أن أمر فتياننا بروايته » .

إذ لا يمكن أن تفهم كلمة أبي عمرو على أنه يعد أن مجرد استظهاره أو استظهار غيره ، شعراً ما لمجرد الاستظهار ، أو لنقله إلى جيل آخر - دون نظر إلى قيمة هذا الشعر في ذاته وكونه معدناً للاحتجاج في كل ما ذكرناه - مناطاً كافياً لاعتزازه أو لفخر الرواة الذين كان الواحد منهم يباهى بأنه حفظ كذا ألفاً من القصائد والأراجيز .

والخلاصة أنه ينبغي أن يتعد رواية الشعر الذي يمكن أن يحتاج به أو بجزئياته - وهو ما تنطبق عليه معايير الاحتجاج - مستوى أولياً أو تمهيدياً من الاحتجاج .

٢ - وبالنظره نفسها ينبغي أن ينظر إلى شروح ذلك الشعر المروى وتفسيره : إن ذلك التفسير أو الشرح هو بيان وتحديد لمعاني ذلك الشعر على ما يعرفه المفسر أو شارح من لسان العرب : خبرة واستعمالاً ، أو نقلاً ، أو استنباطاً بمعونة السياق والمقام .

وهذا التفسير أو الشرح يعد النص، أو ما شرح منه للاحتجاج به، وليأخذ مكانه في معاجم اللغة، وحظه في الدراسات اللغوية. فهذا هو المعين الرافد للمعاجم والدراسات اللغوية. أعني أن كل المعاجم اللغوية ما هي في آخر الأمر إلا جمع منظم للألفاظ والعبارات التي شرحت من التراث اللغوي: الشعر والنثر بصورهما من العصر الجاهلي حتى نهاية عصر الاحتجاج، والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

٣ - كذلك فإن « إثبات القاعدة » يحتاج إلى توضيحات:

**الأول**: أن « إثبات القاعدة » هذا يشمل كل حكم لغوي كنسبة صوت أو نطق لفظ أو صيغة أو تركيب أو استعمال إلى العربية بإثبات وروده في كلام العرب المحتج بهم كما يشمل إثبات ورود النطق أو التصرف الأدائي من إدغام وإمالة إلى سائر الأحكام الصوتية - إثبات ورود ذلك أو ما يقاس هذا عليه عن العرب.

وكذلك الأمر في ضبط البنية والتصريف وما يطرأ على الكلمة من إعلال وإبدال، وتذكيرها أو تأنيثها، وصيغة تكبيرها وتصغيرها... وسائر الأحكام الصرفية.

وفي إثبات الأحكام الإعرابية لأنواع التراكيب، وكذلك الاستعمالات النحوية كالتعدية والازوم، وعدد مفاغيل الفعل المعدي، وأنواعها، والحروف التي يعدي بها اللازم.. وسائر الأحكام النحوية.

وفي تحديد الدلالات وحركتها وتطورها، وتطور الاستعمال اللغوي بشئ مستوياته.

**الثاني**: أنه يشمل إثبات جزئي القاعدة أو فرعها الذي يكون في صورة قسم مما تنطبق عليه القاعدة - وهذا لا يكاد يحصى. كتقسيم المبتدأ إلى اسم ووصف له مرفوع أغنى عن الخبر، والاسم إلى صريح ومؤول... وتقسيم الخبر إلى مفرد وجملة وشبه جملة، والجملة إلى اسمية وفعلية... وهكذا فكل احتجاج لأي من هذه القسام هو شاهد صحيح. كقواه:

### أقطنُ قومٌ سلمى أم نَوَوًا ظعنًا (١)

شاهدًا للمبتدأ الذي هو وصف له مرفوع أغنى عن الخبر . وهذا يعني أنه إذا جرى لما تنطبق عليه قاعدة ما بقسيم لم يذكر من قبل فإن الشاهد الذي يحتاج به لذلك القسيم يكون شاهدًا صحيحًا

- ومما يبرز وجود هذا النوع وهو إثبات القسيم - أن لدى النحاة قسائم (افتراضية) من استعمالات الكلام لا شواهد لها (٢) - ربما لأنها لم تستعمل بعد ، فهذه إذا وجدت لها استعمالات عن يوثق بفصاحته تعين قبولها ، ما دامت لا تصادم أصلاً مقررًا في اللغة أو النحو .

**الثالث :** ( وهو قريب من الثاني ) أنه يشمل إثبات الصورة الجديدة لما تنطبق عليه القاعدة . قال الأشموني تعليقاً على ذلك النوع من المبتدآت وهو الوصف الذي له مرفوع أغنى عن الخبر : « ثم لا فرق في الوصف بين أن يكون اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة ، ولا في الاستفهام بين أن يكون بالهمزة أو بهـل أو كيف أو من أو ما ، ولا في المرفوع بين أن يكون ظاهراً أو ضميراً منفصلاً » . (٣) فهذه كلها صور لا وصف والاستفهام والمرفوع . ولم يأت هو بشواهد تغطيها كلها ، ولكن من الواضح أنه إذا جرى لأي منها بشاهد فإنه يكون حجة واستشهاداً صحيحاً

وكذلك الأمر في قول الأشموني : « مثل صار في العمل ما وانقها في المعنى من الأفعال وذلك عشرة : وهي آض ، ورجع ، وعاد ، واستحال ، وقعد ، وحرار ، وارتد ، وتحول ، وغدا ، وراح . كقوله :

وبالمخض حتى آض جعداً عنطنطاً

إذا قام ساوى غارب الفحل غاربه » (٤) . الخ .

(١) انظر - مثلاً - شرح الأشموني (مع حاشية الصبان) ١/١٩٠ .

(٢) انظر - مثلاً - شرح شذور الذهب ص ٦٨ وتعليق الشيخ محيي الدين على القسم السادس من المبتدآت - المبني على الكسر أو نائبه .

(٣) انظر شرح الأشموني (مع حاشية الصبان) ١/١٩٠ .

(٤) شرح الأشموني (مع حاشية الصبان) ١/٢٢٩ .



وقد جاء اكل منها بشاهد . وقيمة هذا أنه إذا كشف فعل بمعنى صار غير تلك الأفعال فإنه يعمل عملها ويكون ما يستشهد به عليه شاهداً صحيحاً .

وقد كشف في هذه المسألة بعينها مجيء الفعل جاء بمعنى صار في قول بعضهم ( حكاه سيويه ) « ما جاءت حاجتك » واستندره الصبان تبعاً للتسهيل ، وحكى أن الأندلسي قصر هذا الاستعمال لجاء بمعنى صار على هذا التركيب بعينه ، بينما طرده ابن الحاجب وجعل منه جاء البر قنزين (١) .

**والرابع** : أن الأمر ليس دائماً أمر « قواعد » عامة تساق لها الشواهد ، وينتهي الأمر . فالنشاط اللغوي بين الناس لا يصاغ في سكك معدودة على قد القواعد . بل العكس هو الصحيح : فإن القواعد تصاغ في ضوء صور الكلام الذي يستعمل في النشاط اللغوي ( بين الناس أو في الأحاديث والخطب أو الكتب ) ، ثم إنها تصاغ على مقدار الكلام المستوفى الأركان ( أي الجمل التي لم يحذف منها شيء ) الواضح العلاقات ، والسالم من التأويل والتصرفات الطارئة ، ولكن النشاط اللغوي الواقعي ( بين الناس أو في الأحاديث . . الخ ) لا يكاد يخلو من حركة ( خروج أو حذف أو تحوير ) إذ تشارك فيه أربعة أطراف ( مرسل الكلام ومتلقيه ووضوئه ومقامه ) ، وكلها متحركة تتأثر صورة الكلام بظروفها ، وتنضافر هي في سد الثغرات وتحديد المعنى المراد ، ولعل المقام أخطرها قسماً في ذلك . وبهذا فإن الوقوف عند صور تركيب العبارة محددة بأعيانها ، ورفض الخروج عنها ( بتقديم أو تأخير أو حذف أو استغناء أو تقدير أو زيادة أو فصل أو تضمين الخ - حسب مقتضيات الأحوال ) أمر يخالف طبيعة النشاط اللغوي . وعلى ذلك فإن تخريج صور الصياغة التي تبدو مخالفة للمقرر ، وبيان رجوعها إلى ما تترق في اللغة وعدم خروجها عنه - هذا التخريج وما إليه ينبغي أن ينظر إليه على أنه من أهم واجبات اللغوي لأنه يعالج خصيصة

(١) نفسه ( الحاشية ) .

من خصائص الأداء اللغوي ، كما ينبغي أن ينظر إلى ذلك التخريج وما إليه على أنه تأصيل للصور التي خرجت أو أولت : تصبح به تلك الصور أداء لغويًا صحيحًا فصيحًا . فالنصوص التي فيها تلك الصور هي شواهد صحيحة لأن بها تثبت تلك الصور اللغوية . فاحتسابها ضمن الشواهد الحقيقية حق لا تكلف فيه .

• ثم إن التخريج أو التأويل يحمل عبارة خبرة أثمتنا ، وهم الأمناء في علمهم تحصيلًا وأداء ، الغير على لغة القرآن والسنة والأمة والوطن . فمن الحق أن تقدر جهودهم في التخريج والتأويل وما إليهما .

• وواضح أني لا أقصد بما أقوله هنا عن التخريج وما إليه - لا أقصد الضرر الشعري (١) ، فإن مالا يخرج إلا عليها له شأن آخر (٢) . وإنما أقصد ما هو من قبيل الاستعمالات والتراكيب المخالفة التي تعود بالتخريج إلى أصول مقررة .

• ومن أمثلة التخريج الذي يؤدي به لمواجهة ما يبدو خروجًا على القواعد المقررة :

١ - قال في « الكتاب » : « واعلم أنه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة . فالذي تشغل به « كان » المعرفة ، لأنه حد الكلام ، لأنها شيء واحد » يعني أنه إذا كانت الجملة التي دخلت عليها « كان » فيها معرفة ونكرة ، فالمعرفة هي اسم كان ، والنكرة خبرها . لأن حد الكلام

(١) الجمهور على أن الضرورة ما وقع في الشعر سواء كان للشاعر عنه فسحة أم لا (الخرزني هارون ٤٦/١ وانظره أيضاً ٣١/١-٣٤) وعن الاحتجاج بها قال ابن الأنباري إن مجيء لضرورة شعر أو إقامة وزن أو قافية فلا حجة فيه . (الإنصاف ٦٢٨) وعن جوازها للمولدين انظر الخصائص ٣٢٣/١ حيث أجاز ابن جني وشيخه ذلك ، وانظر شرح ابن يعيش ١٠٢/٦ (هاش) حيث لم يسوغ الأندلسي ذلك للمولد .

(٢) الضرر التي نستبعدها هي ما ليس للشاعر مندوحة عنه . فهذا النوع لا دلالة لتخريجه .

أن تخبر عما يعرف بما لا يعرف (١) . وهذا يمثل القاعدة . وقد أكدته  
وقرره بعد ذلك بما يكفي (٢) .

ثم قال : « وقد يجوز ( يعني البدء بالنكرة والإخبار عنها بالمعرفة ) في  
الشعر وفي ضعف من الكلام . حملهم على ذلك أنه ( يعني كان ) إفعال  
بمنزلة ضرب ، وأنه قد يعلم إذا ذكرت زيدا وجعلته خيرا أنه صاحب  
الصفة - على ضعف من الكلام . وذلك قول خدائش بن زهير :

فإنك لا تبالي بعد حَوْلٍ أَظْبِيَّ كَانَ أَمَّكَ أَم حِمَارُ (٣)

( يعني بنصب « أمك » خيرا لكان ، وبرفع « ظبي » باعتبارها  
اسم كان ) وقال حسان بن ثابت :

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ (٤)

أه ( يعني بنصب مزاجها خيرا ليكون ورفع عسل اسما لها ) .

كما ذكر شاهدين آخرين (٥) . وهي كلها شواهد لهذا التخريج أو  
التوجيه الذي أجمله في قوله : « حملهم على ذلك أنه فعل بمنزلة ضرب ،  
وأنه قد يعلم إذا ذكرت زيدا وجعلته خيرا ، أنه صاحب الصفة » ( يعني  
التي جعلت اسما لكان ) .

٢ - ويقول - وهو يتحدث عن تأنيث الفعل إذا كان الفاعل مضافا  
إلى مؤنث : « وسمعنا من العرب من يقول ممن يوثق به « اجتمعت أهل  
الجماعة » لأنه يقول في كلامه « اجتمعت الجماعة » يعني أهل الجماعة فأنث الفعل في  
اللفظ إذ جعله في اللفظ للجماعة ، فترك اللفظ يكون على ما يكون عليه في  
سعة الكلام . ومثله في هذا ياطلحة أقبل ( بنصب طلحة ) لأن أكثر ما  
يدعرون طلحة بالترخيم فترك الحاء على حالها ، وياتيم تيم عدى ( بالنصب  
أيضا ) وقال الشاعر جرير :

(١) انظر النص في الكتاب هارون ١ / ٤٧ والتعليق الذي في الهامش .

(٢) انظر الكتاب ١ / ٤٧ - ٤٨ .

(٣) الكتاب ١ / ٤٨ .

(٤) الكتاب ١ / ٤٩ .

(٥) نفسه .

يا تيم تيم عدي لا أبالكم لا يلقينكم في سوءة عمر (١)

والتخريج الذي قدمه لهذا الشاهد ولقولهم يا طلحة أقبل أنهم طردوا ما يفعل في حالة الاستعمال الأكثر - وهو (فتح) جاء طلحة عند النداء بالترخيم ، وفتح ميم تيم عند النداء مع الإضافة ( تيم عدي ) - طردوه في حال الإستعمال الأقل ، بأن فتحوا تاء طلحة عند النداء بغير الترخيم ، وميم عدي عند النداء بغير الإضافة .

• ومن أمثلة التقدير الذي يواجه الحذف ما جاء من قول بعض العرب :  
« الناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخييراً ، وإن شراً فشراً » و « المرء مقتول بما قتل به : إن خنجراً فخنجراً ، وإن سيفاً فسيفاً » . قال سيبويه :  
« كأنه قال « إن كان الذي عمل خيراً جزى خيراً ، وإن كان شراً جزى شراً ، وإن كان الذي قتل به خنجراً كان الذي يُقتل به خنجراً » (٢) ..

• ومن أمثلة ما يواجه بالتأويل : تذكير المؤنث ، وتأنيث المذكر ، والتعبير عن الواحد بالجماعة ، وعن الجماعة بالواحد . . وغير ذلك .  
ومن الأول قول ذي الرمة :

ثلاثة أنفسٍ وثلاثُ ذُودٍ لقد جار الزمان على عيالي  
حيث ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكر « (٣)



ولما كان المقصود بالشواهد هو إثبات أن الاستعمال اللغوي المشهود له هو من فصيح كلام العرب ، ولما كان الأئمة قد ضربوا نطقاً زمانية ومكانية وقبيلية حول ما يعد فصيحاً من كلام العرب ، فقد لزم أن نتبين تلك النطق ، ليكون النظر فيها وفي ما يترتب عليها على بصيرة .  
ولذا عقدنا لها الباب التالي .

(١) الكتاب ١/ ٥٢ .

(٢) انظر الكتاب (هارون) ١/ ٢٥٨ ، والخصائص ٢/ ٣٦٠ .

(٣) انظر الخصائص ٢/ ١١١ - ١٣٥ ، والبيت في ١١١ .

ثَبُوتُهُ مِنْ كَلَامٍ مَسْرُوعٍ يُؤَدِّعُهَا حَتَّى

## البَابُ الثَّلَاثُ

مَا يَحْتَجُّ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ  
مَعْيَارَ الْأَحْتِجَاجِ وَنَطْقَهُ

المعيار الذي وضعوه لتقرير عروبة اللفظ بحيث يصرح الاحتجاج به هو ثبوته في كلام « من يوثق بفصاحته » (١).

ولو قالوا : « هو ثبوته في ما يوثق بفصاحته من الكلام » . . لكان أبعد من الجفاء في القول ، وأوسع الدائرة الاحتجاج .

أما عن تفصيل ما يحتج به ، وهو ما ينطبق عليه ذلك المعيار ، فقد قال فيه السيوطي : « فشمّل كلام الله تعالى - وهو القرآن الكريم ، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكلام العرب قبل بعثته ، وفي زمنه ، وبعده صلى الله عليه وسلم إلى أن فسدت الألسنة بكثرة الموالدين - نظماً ونثراً ، عن مسلم أو كافر . فهذه ثلاثة أنواع ( يعني القرآن الكريم والحديث الشريف ، وكلام العرب ) لا بد في كل منها من الثبوت » (٢) اهـ ونقف الآن مع كل منها .

(١) إذا أجملنا قاعدة ما يحتج به من كلام العرب في أنه « ما يوثق بفصاحته » من ذلك الكلام فهو معيار واحد ، والشروط التي يتحقق بها ذلك الوثوق من كون قائله عربياً ، من قبائل بعينها ، ومناطق بعينها ، في عصر زمني يأتى عند حد معين - هذه الشروط تصبح نطقاً لذلك المعيار . ومع ذلك فإنه يمكن النظر إلى كل من هذه النطاق على أنه معيار من عدة معايير متكاملة إذا تحققت في كلام ما صار موثقاً بفصاحته يحتج به .

(٢) الاقتراح للسيوطي ٤٨ .



## الفصل الأول

الاحتجاج اللغوي بالقرآن الكريم والحديث الشريف

أولاً : القرآن الكريم

قال السيوطي : « أما القرآن : فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية ، سواء كان متواتراً ، أم آحاداً ، أم شاذاً . وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية ، إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته محتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه ، وإن لم يجز القياس عليه ، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ، ولا يقاس عليه نحو : استحود (يعني في عدم إعلالها كاستقام) وبأبي ، (يعني بكسر عينها) . أرى كـ يا فري

• ثم أضاف السيوطي : « وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءات الشاذة لأعلم فيه خلافاً بين النحاة ... ومن ثم احتج على جواز إدخال لام الأمر على المضارع المبدوء بباء الخطاب بقراءة « فليتنفروا » (س يونس ٥٨) ، كما احتج على إدخالها على المبدوء بالنون بالقراءة المتواترة « ولنحمل خطاياكم » (س العنكبوت ١٢) ، واحتج على صحة قول من قال إن (لفظ الجلالة) « الله » أصله « لاه » بما قرئ شاذاً وهو الذي في السماء لاه ، وفي الأرض لاه » (س الزخرف ٨٤) انتهى كلام السيوطي هنا (١) ، وهو واضح ويمثل ما انتهى إليه الأمر عند اللغويين من الإجماع على الاحتجاج بالقراءات متواترها وآحادها وشاذها . ولا يبقى ما يضاف هنا إلا الإشارة إلى أن بعض متقدمي اللغويين والنحاة كانوا يرددون في

(١) الاقتراح للسيوطي ٤٨ .

الاحتجاج اللغوي بما لم يرد إلا في قراءة - كما حكم ابن جني بشذوذ  
[ودع ماضى] يدع لعدم سماعها عن العرب في علمه ، ولم يخرجها من  
الشذوذ بقراءة « ما ودعك ربك وما قلى » ( ودع هنا كترك وزنا ومعنى )  
ولا بيت أبي الأسود :

ليت شعري عن حبيبي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه

وهو موقف غريب إذ كانت القراءة تكفى سندا ، لأنها ثابتة عن  
الفصحاء من الصحابة والتابعين عن النبي صلى الله عليه وسلم - وهي لا يعتد  
بها قراءة إلا إذا كانت كذلك . وكلف سماعها في شعر أبي الأسود يكفى  
فهو في عصر الاحتجاج وقصاحته معروفة - وقد وجد الدارسون المحدثون  
مزيدا من الشواهد لودع المخففة في الشعر والحديث وأثبتها صاحب المصباح  
والمغرب (١) . وكذلك تخطئة اللغويين قراءة معائش في قوله تعالى :  
« وجعلنا لكم فيها معائش » ( الأعراف ١٠ ، الحجر ٢٠ ) بالهمز لأن  
الذي يقلب همزة في قواعد النحاة في مثل هذا هو الحرف الزائد بينما الياء  
في معيشة أصلية . وقد رد عليهم بقول العرب مصائب ومناثر (٢) .  
وهناك كثير من الأمثلة الأخرى (٣) . ولكن يكفينا أن الموقف الأخير  
للغويين والنحاة استوى على الاحتجاج بالقراءات ولو كانت شاذة . يقول  
السيوطي : « وقد رد المتأخرون ( يعني من اللغويين والنحاة ) - منهم ابن  
مالك - على من عاب عليهم ( يعني على القراء ) ذلك ( يعني القراءات التي  
شذذها اللغويون والنحاة ) بأبلغ رد ، واختار جواز ما وردت به  
قراءاتهم في العربية - وإن منعه الأكثرون - مستدلاً به « أي أن المتأخرين  
جعلوا تلك القراءات التي شذذها بعض اللغويين دلائل على كون ما قرئ  
به صحيحاً في اللغة . وهذا هو ما ينبغي أن يكون .

(١) انظر تفصيل ذلك في « في أصول النحو » لسيد الأفغانى ٣٥ - ٣٦ .

(٢) انظر أصول النحو ٣٦ - ٣٧ ( المتن والحاوية ) .

(٣) انظر الاقتراح للسيوطى ٤٩ ، وأصول النحو لسيد الأفغانى ٣٧ - ٤٥ .



### ثانياً : الاحتجاج اللغوي بالحديث الشريف :

- أما الحديث الشريف فقد عرف فيه علماء الثروة اللغوية كزراً ثميناً  
قوالوا على دراسته في كتب غريب الحديث التي بدأت بكتاب النضر بن  
شميل المتوفى سنة (٢٠٣) هـ .

لكن علماء النحو كان لهم شأن آخر ، فانقسموا إزاء الاحتجاج  
بالحديث الشريف فريقين : فريقاً غلب على ظنه أن الأحاديث الشريفة رويت بلفظه  
صلى الله عليه وسلم - فهي في الذروة العليا من الفصاحة والحجبة ، أو  
روى معناها بألفاظ الصحابة والتابعين - وهم داخلون في نطاق الاحتجاج  
بالغو الحرص على اللغة - فأجاز الاحتجاج بها ، وفريقاً غلب على ظنه  
أنها مروية بالمعنى لا باللفظ ، « وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها  
فرووها بما أدت إليه عبارتهم ، فزادوا ونقصوا ، وقدموا وأخروا  
وأبدلوا ألفاظاً بألفاظ .. » (١) .

وقد نوشت المسألة مناقشة موسعة (٢) انتهت إلى أن هناك أنواعاً  
من الأحاديث لا ينبغي الاختلاف في قبول الاحتجاج بها هي :

(أ) - ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته صلى الله عليه وسلم  
كقوله : « حمى الوطيس » ، « مات حنفاً أنفه » ، « أرجعن مأزورات  
غير مأجورات » .

(ب) - ما يروى من الأقوال كان يتعبد بها ، أو أمر بالتعبد بها كألفاظ  
التحيات والقنوت وكثير من الأذكار والأدعية ..

(ج) - ما يروى شاهداً على أنه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل  
قوم بلغتهم .

(١) الاقتراح للسيوطي ٥٢ ، وانظر أيضاً في أصول النحو لسعيد الأفغاني ٤٦ - ٥٠ .

(٢) انظر في أصول النحو لسعيد الأفغاني ٤٦ - ٥٨ . ومن أصول بحثه القياس في اللغة  
العربية للشيخ محمد الخضر حسين فانظره من ٣٢ - ٣٥ . وقد خصت د. خديجة الحديثي موضوع  
الاحتجاج بالحديث يبحث ظهر في كتاب «وقف النحاة من الاستشهاد بالحديث الشريف»  
فانظر

د - الأحاديث التي وردت من طرق متعددة إلى النبي صلى الله عليه وسلم واتحدت ألفاظها . . .

هـ - الأحاديث التي دونها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة كمالك بن أنس ، وعبد الملك بن جريج ، والإمام الشافعي .

و - ما عرف من حال روايته أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى كابن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وعلي بن المديني (١) .

وما عدا هذه الأنواع الستة ، فما دون في الصدر الأول يحتاج به مالم يطعن فيه بغلط أو تصحيف أو تحريف من الرواة طعناً قوياً ، ومالم يجيء في رواية شاذة بين روايات جارية على المعروف ، وأما مالم يدون في الصدر الأول كالأحاديث المتناثرة في الكتب المتأخرة فلا تعد حجة من الناحية اللغوية (٢) .

---

(١) عن أصول النحو لسعيد الأفغاني بإيجاز وتصرف يسير والأربعة الأولى في التمهيد للشيخ محمد الخضر ص ٣٤ .

(٢) انظر في أصول النحو لسعيد الأفغاني ٥٦ - ٥٨ .

## الفصل الثاني

الاحتجاج بكلام العرب ، ونُطِّق ما يحتاج به منه

بقي لنا من أنواع الكلام الذي هو موضع الاحتجاج اللغوي نوعه الأخير وهو ما يوثق بفصاحته من كلام العرب نظماً ونثراً قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ، وفي زمنه ، وبعده صلى الله عليه وسلم . وهذا النوع هو الأعم الأوسع الذي لا يكاد يحد ، وقد كان لذلك موضع دراسات كثيرة من حيث الاحتجاج به في اللغة .

ولقد وضعت عدة نطق حول ما يوثق بفصاحته من كلام العرب لضمان هذه الفصاحة وتأسيس تلك الثقة ، وتنوعت تلك النطق فكان منها القبلي ، والقبلي المكاني معاً ، ومنها الزماني ، والزماني المكاني معاً - والصلة بينهما جد وثيقة . ونستطيع أن نوجز تلك النطق في أنه ينبغي - لكي يكون الكلام حجة في العربية - أن يكون صادراً عند نشأته الأولى - أو مروياً - عن محتج به من أهل قبائل معينة ، في مناطق مكانية محددة ، وفي ما لا يتجاوز نطاقاً زمنياً معيناً .

وهذا تفصيل لما قيل في كل من تلك النطق .

نطق ما يحتاج به من كلام العرب

( ١ ) ( النطاق القبلي )

فأما عن النطاق القبلي فقد أجمعوا على أن أفصح العرب قريش : قال ابن فارس ( ١ ) : « أجمع علماءنا بكلام العرب ، والرواة لأشعارهم ،

والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم : أن قريشاً أفصح العرب السنة ،  
وأصفاهم لغة ، وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب ،  
واصطفاهم ، واختار منهم نبي الرحمة محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل  
قريشاً قُطان حرمه ، وجيران بيته الحرام وولائه ، فكانت وفود العرب  
من حجاجها وغيرهم يقدون إلى مكة للحج ، ويتحاكمون إلى قريش في  
أمورهم . وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم .

« ولم تزل العرب تعرف لقريش فضلنا عليهم ، وتسميها أهل الله ،  
لأنهم الصريح من ولد إسماعيل عليه السلام . لم تشبهم شائبة ، ولم تنقلهم  
عن مناسبتهم ناقلة ، فضيلة من الله - جل ثناؤه - لهم وتثريفاً ، إذ  
جعلهم رهط نبيه الأذنين ، وعترته الصالحين . »

« وكانت قريش - مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها - إذا  
أتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم  
وأصفى كلامهم . فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلاتقهم  
التي طبعوا عليها ، فصاروا بذلك أفصح العرب . »

« ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عننة تميم ، ولا عجرية قيس ،  
ولا كشكشة أسد ، ولا كسكسة ربيعة ، ولا الكسر الذي تسمعه من  
أسد وقيس ، مثل « تعلمون » و « نعلم » ( بكسر حرف المضارعة )  
ومثل شعير وبعير (١) » ( بكسر الحرف الأول من الكلمة ) .

كما ذكروا قبائل عدوها من أفصح القبائل العربية منها سعد بن بكر  
وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية ، (وثقيف (٢) . . قال الفارابي بعد أن  
ذكر قريشاً وفصاحتها ببعض ما سبق : « والذين عنهم نقلت العربية وبهم  
اقتلدى ، وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس  
ونعيم ، وأسد . . . ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين . . ولم يؤخذ  
عن غيرهم من سائر قبائلهم (٣) . »

(١) الصاحبى لابن فارس تحقيق السيد صقر ٣٣ - ٣٤ .

(٢) انظر الزهر ٢١٠/١ - ٢١١ . (٣) الزهر ٢١١/١ .

## ب - النطاق القبلي المكاني

وأما النطاق القبلي المكاني - وهو وثيق الصلة بالمعيار السابق - فيقول فيه الفارابي - تكلمة للنص السابق: « وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حقهضرى قط ، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسانتر الأمم الذين حولهم ، فإنه لم يؤخذ لامن لحم ولا من جندام - لمجاوريتهم أهل مصر والقبط ، ولا من قضاة وغسان وإياد - لمجاوريتهم أهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية ، ولا من تغلب واليمن ، فليأمنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ( كذا ) ولا من بكر - لمجاوريتهم للصحيط والفرس ، ولا من عبد القيس وأزد عثمان لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولا من بني حنيفة وسكان البمامة ، ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجارا اليمن المقيمين عندهم . ( كذا استبعد ثقيفا ؛ وقد سبق ذكرها بين أفصح القبائل وهو الصواب ) ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدعوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم . والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء ( يقصد ولا بد عن تلك القبائل التي سبق أن ذكرت على أنها أفصح القبائل ) وأثبتها في كتاب فصرها علماً وصناعة هم أهل البصرة والكوفة فقط من بين أمصار العرب » (١) اه .

- وبصرف النظر عما في كلام الفارابي هذا من تعميمات غير دقيقة - وسنحصل ذلك فيما بعد - أقول بصرف النظر عن هذا فإن تلك التحديدات القبلية والقبيلية المكانية تمثل جانباً من الضوابط الجغرافية التي تحمكت في جمع اللغة وأدت إلى إغفال الكثير من مفرداتها واستعمالاتها ، إذ أن ترك الأخذ عن قبيلة بأسرها أو عن أهل منطقة بأسرها فيه مالا يخفى من الجرافية وإهدار ما يمكن أن يكون هؤلاء هؤلاء استعمالوه من التراكيب والصيغ والأساليب الصحيحة الفصيحة - بدليل الاستشهاد بشعر من أشرنا إلى إفلاتهم من تلك التحديدات - ولو استبدل بهذا ( الحظر العام )

حظر انقثائى يستبعد من الاداء اللغوى لتلك القبائل والمناطق ما يشذ عن طبيعة الصيغ والاستعمالات والأسانيب العربية فحسب لاستدراك الكثير من قوات المعاجم مما كان يدعم القياسية والاطراد فى القواعد اللغوية بمختلف مستوياتها - بالإضافة إلى قيمته فى الثروة اللغوية .

### ج - النطاق الزمانى

هذا النطاق الزمانى راجع إلى تقسيم الشعراء إلى طبقات : جاهليين ومخضرمين وإسلاميين ومولدين ، وقصر الاحتجاج على شعراء الطبقات الأولى الثلاث بحيث ينقضى عصره بوفاة آخر شعراء الطبقة الثالثة .

- وأساس تقسيم الشعراء إلى جاهليين وإسلاميين هو ظهور الدين الحنيف وما صحبه من تغير جذرى فى حياة العرب شمل كل شىء حتى القيم والأخلاقيات والعلاقات بكل مستوياتها . فقد تغيرت وجهات تناول الأمور والأحداث التى كان يصاغ فيها الشعر - كما تغير تقويمها عما كان فى الجاهلية . وتناول ذلك التغير اللغة والشعر - إلى ذلك - من عدة جوانب منها ما كان فى الألفاظ والدلالات ، ومنها أن اللغة نفسها صارت موضوعاً للدراسة . وكان ( رصيدها ) الطبيعى هو ما أثر عن العصر الجاهلى من النتاج اللغوى . فتقسيم الشعراء إلى جاهليين وإسلاميين هو كالبدهى تبعاً لذلك التغير التاريخى الاجتماعى الشامل . وكان عمر وابن عباس ( رضى الله عنهما ) يميلان فى تفسير ما نمض من ألفاظ القرآن الكريم إلى شعر العصر الجاهلى (١) .

(١) انظر الكشاف للزمخشرى نشرة التجارية ( ١٣٥٤ هـ ) ٢ / ٣٣٠ وتفسير القرطبى ( دار الكتب ) ١٠ / ١١٠ - ١١١ فى قصة لفظ قال فى آخرها عمر « أياها الناس عليكم بديوانكم لا يضل قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم » زاد القرطبى « ومعنى كلامكم » .

والإتقان النوع ٣٦ - الفصل الثانى الخاص بما جاء عن الصحابة والتابعين من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر .

قال ابن عباس « الشعر ديوان العرب فإذا خن علينا الحرف من القرآن الذى أنزله الله بلسة العرب رجعنا إلى ديوانها فإتقنا ذلك منه » « إذا سألتموني عن غريب القرآن فاتمسوه فى الشعر فإن الشعر ديوان العرب » ولم يذكر شعر الجاهلية ولكن معظم احتجاجاته كانت به . انظر مسائل ابن الأزرق فى هذا الفصل نفسه من الإتقان .

أما طبقة المخضرمين فقد لفت إلى تحديدها واقع هو أن هناك شعراء عاشوا دهرًا في كل من العصرين .

ومن هنا كان التقسيم إلى الطبقات الثلاث طبيعيًا .

أما الطبقة الرابعة فقد رجع الأمر فيها إلى موقف علماء اللغة من الاحتجاج بشعر تلك الطبقات . فكان أبو عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) يصف شعر الطبقة الثالثة بأنه مواد ومحدث أى لا يحتج به . يقول : « لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد حممت أن أمر فتياننا بروايته » - يعنى شعر جرير والفرزدق وأشباههما . وفي رواية « لقد أحسن هذا الموالد حتى .. » (١) . قال ابن رشيقي : « فجعله مولداً بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين ، وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين . قال الأصمعي : جلست إليه ثمانى حجج فما سمعته يحتج ببستر إسلامي » (٢) وقد توفي جرير والفرزدق كلاهما سنة ١١٠ هـ . وتوفي الأنخل (٨٩٠) وقد عدّ مولداً أيضاً (٣) .

وجاء الأصمعي (٢١٦ هـ) فزحزح حد الاحتجاج بقدر تأخره عن أبي عمرو بن العلاء تقريباً ؛ إذ روى عنه أنه قال : « ساقه الشعراء ابن ميادة (الرماح بن أبرد ١٤٩ هـ) ، و (إبراهيم) بن هرمة (١٥٠ هـ) (٤) ، ورؤبة (بن العجاج) (١٤٥ هـ) ، وحكم الحضري (الحكم بن معمر ابن قنبر - نحو ١٥٠ هـ) ، ومكين العذري (حوالي ١٦٠ هـ) (٥) ،

(١) البيان والتبيين ٢٢١/١ والعمدة لابن رشيقي ٥٦/١ .

(٢) العمدة لابن رشيقي ٥٦/١ - ٥٧ .

(٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٣/١ .

(٤) فوات الوفيات ٣٥/١ - والذي جاء في الخزانة (هارون) ٤٢٥/١ ، وفي شرح شواهد المنى للسيوطي (الشنقيطي) ٦٨٢ أنه توفي في خلافة الرشيد بعد ١٥٠ هـ - والصواب في خلافة المنصور المتوفى ١٥٨ ومراجعة حياة ابن هرمة في الأغاني تؤكد صحة ما جاء في فوات الوفيات .

(٥) قيل عنه في معجم الشعراء للمرزباني ٤٨١ « إنه أدرك المهدي شيخاً » . والمهدي تولى (١٥٧ - ١٦٩ هـ) .

وقد رأيتهم أجمعين (١) ، والمقصود بساقه الشعراء آخرهم وخاتمهم كساقه الجيش . وقد جاءت العبارة في رواية الأغاني : « ختم الشعراء بابن هرمة .... » (٢) والمقصود أن هؤلاء هم آخر من يخرج بشعرهم من الشعراء . ومع أنه جاء في كلام الجاحظ وعبد بن الجراح احتساب ابن هرمة ضمن المولدين (٣) ، وجاء في إحدى الروايات عن الأصمعي أن « بشارا » خاتمة الشعراء (٤) . إلا أن الأمر استقر على ما ذكرته الرواية المفصلة السابقة ، وما أكدته إحدى الروايات الأخرى عنه : « ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة ، وهو آخر الحجج » (٥) .

وهكذا تحددت نهاية عصر الطبقة الثالثة ( طبقة شعراء عصر صدر الإسلام وبنى أمية ) . وعد الذين عاشوا بعد منتصف القرن الثاني زمتنا ذابال من الطبقة الرابعة طبقة المولدين ، وعد بشار بن برد المتوفى ( ١٦٧ هـ ) أول الشعراء المحدثين (٦) . وعلى هذا جرى الأمر في تقسيم الشعراء إلى طبقات ، وتحديد آخر الطبقات التي يخرج بها وأول من لا يخرج بها . فنجد ذلك التقسيم بصورة مجملة في طبقات ابن سلام (٢٣٢ هـ) (٧) ثم بصورة ما في البيان للجاحظ ( ٢٥٥ هـ ) (٨) ، وبنى المرزباني ( ٣٨٤ هـ ) كتابه الموشح على الطبقات الجاهليين ثم الإسلاميين ثم المحدثين (٩) . وفصل ابن رشيقي ( ٤٦٣ هـ ) الطبقات الأربع على ما ذكرنا ، وحكى تقسيما للطبقة الرابعة (١٠) . وقرَّ الأمر على ذلك التفصيل (١١) ، وعلى الاحتجاج بالطبقات

- (١) الشعر والشعراء ( شاكر ) ٧٥٣ وانظر معجم المرزباني ٤٨١ .
- (٢) الأغاني ( الدار ) ٣٧٣/٤ .
- (٣) البيان والتبيين ( هارون ) ٥١/١ ، وقارنخ بغداد ١٢٧/٦ - ١٢٨ .
- (٤) الأغاني ( دار الكتب ) ١٤٣/٣ ، ١٥٠ .
- (٥) الاقتراح للسيوطي ٧٠ .
- (٦) نفس المرجع والمصنعة .
- (٧) طبعة دار الكتب العلمية ص ١٦ .
- (٨) البيان والتبيين ٤٩/١ - ٥٠ .
- (٩) انظر الموشح .
- (١٠) العمدة ٧٢/١ .
- (١١) مثلا الشريف الجرجاني ( ٨١٦ هـ ) حاشيته على تفسير الزنجشري ١٧٠/١ ، والسيوطي : المزهري ٤٨٩/٢ والبغدادى : الخزانة ( هارون ) ٥/١ - ٦ .



الثلاث الأولى فحسب وإن لم يكن هذا محل إجماع . فبالرغم من قول السيوطي : « أجمعوا على أنه لا يحتاج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية » (١) . إلا أن هناك من قال بالاحتجاج بمن يوثق به من شعراء الطبقة الرابعة قال البغدادي : « واختاره الزمخشري ، وتبعه الشارح المحقق (يعني الرضي الأستراباذي) فإنه استشهد بشعر أبي تمام في عدة مواضع من هذا الشرح » (٢) ، وسيأتي ما يؤصل هذا المذهب .

لكن المهم الآن أن نعلم أنهم قد وقفوا بعصر الاحتجاج عند منتصف القرن الثاني الهجري ، وأنهم عدوا بشارا المتوفى - ١٦٧هـ - أول الشعراء المحدثين .

#### د - النطاق الزماني المكاني

وهذا النطاق يدور على التفرقة بين البدو والحضر في الفصاحة وامتداد عصرها . والإحساس بهذا الفرق قديم ، ولكنه كان يزداد بازدياد الحس بأهمية الفصاحة ، وبهبوط مستواها في الحضر ، فكان العلماء يقصدون البادية ، والخلفاء يبعثون أبناءهم إليها ليكتسبوا ملكة الفصاحة . ولما وضع علم العربية ، وآن الفصل بين ما يحتاج به ومالا يحتاج به فيها ، جعلت البداوة - إقامة ولغة - أحد المعايير في ذلك ، وكان أبو عمرو وغيره يقرنون بين القروية واللحن (٣) ويقول أبو عمرو : « لم أرقروين أفصح من الحسن والحجاج ، وكان - زعموا - لا يبرهنهما من اللحن » (٤) .

- وقد ذكر أبو عمرو بن العلاء ، والأصمعي ، ومحمد بن سلام الجمحي تلك التفرقة بين البدوي والحضري بصدد الطعن في مستوى

(١) الاقتراح للسيوطي ٧٠ . (٢) الخزانة ٦/١ - ٧ .

(٣) البيان والتبيين للجاحظ ١٦٣/١ .

(٤) نفسه .

فصاحة عدد من الشعراء الداخلين في النطاق الزمني للاحتجاج - معللين هذا الطعن بحضرتهم . ومن هذا : الطعن في مستوى فصاحة عدى بن زيد العبّادي لأن « أفاظه حيرية ( نسبة إلى الحيرة ) وليست بنجدية » (١) أي ليست بدوية . وكذلك الأمر مع أبي دؤاد الإيادي (٢) « ورفض الأصمعي الاحتجاج بشعر ذِي الرِّمَةِ في قولهم للمرأة « زوجة » لا « زوج » ، لأنه « أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم (٣) » يعني طول إقامته في الحضر . كما أنه كان لا يعد الكميّ حجة ؛ لأنه « كان من أهل الكوفة فتعلم الغريب - وفي رواية فتعلم النحو - وروى الشعر ، وكان معلماً ، فلا يكون مثل أهل البدو ومن لم يكن من أهل الحضر (٤) » وينحو ذلك حكم بالنسبة للطرمّاح أيضاً (٥) .

- وقد بين ابن جنى أساس هذا الموقف من لغة أهل الحضر في باب عمده في الخصائص بعنوان « باب في ترك الأخذ عن أهل المدر ( : الحضر ) كما أخذ عن أهل الوبر ( : البدو ) قال فيه :

« علة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخلط . ولو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم ، ولم يعترض شيء من الفساد لغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر . وكذلك لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخيالتها ، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها ، لوجب رفض لغتها وترك تلقى ما يرد عنها . وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا (٦) » اهـ . ومعنى الجملة الأخيرة أنهم أخذوا في عصره بذلك المعيار الذي ذكره : القبول من الذين لم تفسد لغتهم ، ورفض ما يأتي به من فسدت لغتهم (٧) .

(١) انظر الموشح ١٠٢ - ١٠٣ وأيضاً الوساطة للبرجاني ١٧ - ١٨ .

(٢) الموشح ١٠٤ . (٣) الموشح ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٤) الموشح ٣٠٢ . (٥) نفسه .

(٦) الخصائص ٥/٢ .

(٧) يبدو أن هذا الترك لم يكن مطلقاً فقد كان ابن جنى يفيد في اللغة من كلام بعض

الأعراب ( انظر الخصائص ٧٦/١ ، ٧٨ ، ٢٣٩ - ٢٤٢ ، ٢٤٩ - ٢٥٠ - مثلاً ) وصرح بأنه تقبل من كلام بدوي آخر ( الخصائص ٥/٢ ) وقد أخذ ابن دريد والأزهري والجوهري عن أعراب القرن الرابع كما سيأتي .

- وخلاصة هذا النطاق الجديد أنه بالنسبة لـ أهل الأمصار فإن الراجع الاحتجاج بكلام العرب الفصحاء منهم إلى منتصف المئة الثانية كما مر ، إلا أن المتأخرين ترحلوا إلى نهاية المئة الثانية أخذاً بما قيل من فصاحة بعض أهل النصف الأخير من تلك المئة وميلاً إلى إفساح عصر الاحتجاج شيئاً ما ، وأما بالنسبة إلى أهل البادية فإنه يحتج بكلامهم إلى نهاية المئة الرابعة . يقول الشيخ أحمد الإسكندري (١) في تفصيل ذلك : العربي من أهل الأمصار هو الفصيح الذي لم يعد المائة الثانية .. كبشار وأبان اللاحق ، وقد احتج بكلامهما سيبويه (٢) ، وقال بعضهم إن الشافعي يحتج بعربيته . وقد توفي سنة ٢٠٤ هـ . وكان المرحوم الشيخ محمود الشنقيطي يقول : من تعلم العربية بالصناعة يحتج بعربيته - كالمأمون الذي لم يقع اللحن في كلامه . وأنا أقول إن فصحاء الأمصار الذين يحتج بلغتهم ينقطعون بعد المائتين « (٣) .

ثم يقول : « أما أهل البادية فقد قالوا إن كثيراً من قبائلهم كانت فصيحة إلى حدود الأربعمئة ثم فسدت لغتهم بدخول القرامطة والزنج والزط ، وغلبهم على الجزيرة » .

« أما الحجاز فقد سرى إليه ( يعني إلى لغته ) الفساد قبل غيره ، لكثرة الأعاجم الذين يقدون إليه للمجاورة والحج . وفسدت لغة تميم لأنها دخلت في دعوة القرامطة - على أن بعضهم يقول إن تميم لم يبق منها عربي واحد ، وإنما جلوا إلى خراسان والأندلس في صدر الإسلام . والمتنبى بعد خروجه من مصر مغاضباً لكافور الإخشيدى مر ببادية بني كلب فذكر أنه استفاد كثيراً من مخالطة أعرابهم ، وكان الفصيح منهم يصحح لغة المخطئ في هذه البادية (٤) . ولذلك أقول : إن ما أثبتته الأزهرى في التهذيب ، وابن دريد

(١) مجلة مجمع اللغة العربية (المصرى) ١/٢٩٤ .

(٢) لم أعثر على استشهادات بشعر بشار في الكتاب .

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية (المصرى) ١/٢٩٤ .

(٤) يشير الإسكندري إلى ما ذكر في الخصائص ١/٢٣٩ حكاية عن المتنبى أنه كان في جماعة من العرب - حين منصرفه من مصر - وأحدهم يصف فلاة واسعة فقال يحير فيها الطرف ، فكان آخر منهم يلقيه مرأً ليصحح كلامه قائلاً له : يحار يحار .

في الجمهرة ، والجوهري في الصحاح منقولاً عن أهل البادية في زمنهم - وهم من أهل القرن الرابع - يعد فصيحاً ، أما من جاءوا بعد ذلك فولدوا « (١) » .

وقال في موضع آخر : « وأقول إن أمثال المأمون ممن تعلم بالصناعة ولم يلحن حجة ، أما من جاوز المائتين بكثير كابن الرومي ، والمبرد وثلث فلا محتج بكلامهم . . . وما ورد في كلام بلغاء الأمصار من أول القرن الثالث يستأنس به في البلاغة لا في اللغة ، أما أهل الجزيرة فنحتج بكلامهم إلى نهاية القرن الرابع فقد نقل ابن دريد في الجمهرة والجوهري في الصحاح كثيراً من ألفاظ أهل البادية وأدخلها في كتابيهما فنقبل ما نقلنا « (٢) » .

وواضح أن مراد هذا التحديد المكاني والزماني في كلام الإسكندري هو الفصاحة وسلامة اللغة ، وذلك هو المعيار الأساسي الذي دار عليه كلام ابن جنى ، ويرد إليه كلام الأئمة السابقين ، بل هو المعيار الأساسي الذي نشأت عنه كل المعايير السابقة بأنواعها ، إذ لم يكن أيٌّ منها إلا إطاراً لضمان فصاحة الرافد اللغوي وسلامته .

المخرصة

(١) مجلة مجمع اللغة العربية المصري ٢٩٤/١ بتصرف لفظي يسير .

(٢) نفسه بتصرف لفظي يسير .

## الباب الرابع

### أثر نطق الاحتجاج ومناقشتها

#### الفصل الأول

##### صورة عامة لأثر نطق الاحتجاج

كان لهذه النطق أثرها القوي ؛ إذ لقيت تحديداً لها - بشكل عام - احتراماً كبيراً تمثل في الاعتراف بها ، والأخذ في تحديد طبقات الشعراء وغيرهم بها ، كما تمثل في التزام علماء اللغة بها إلى درجة كبيرة من حيث تجنب الاحتجاج بكلام الموالدين .

في الجانب الأول نجد محمد بن سلام الجمحي ( ٢٣١ هـ ) يقتصر في طبقات فحول الشعراء على شعراء الجاهلية و صدر الإسلام - مفرقا الخضرين بينهما ، ومعرضا عن بعد طبقة صدر الإسلام كأنما هو لا يعترف بهم (١) .

ونجد الجاحظ ( ٢٥٥ هـ ) يعدد طائفة من الشعراء يصفهم بالموالدين منهم بشار ، والسيد الحميري ، وأبو العتاهية ، وابن أبي عيينة « ... وبشار أطبعهم كلهم (٢) » ثم يقول : « ولم يكن في الموالدين أصوب بديعاً من

(١) طبقات فحول الشعراء - مقدمة ابن سلام لكتابه هذا .

(٢) البيان والتبيين ١ / ٥٠ .

بشار وابن هرمة (١) ، - فجعل ابن هرمة (المتوفى ١٥٠ هـ) من المولدين .

ونجد ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، وأدب الكاتب (٢) ، والمبرد في الكامل ، وفي التعازي والمراثي (٣) ، والجرجاني في الوساطة (٤) ، والمرزباني في الموشح (٥) ، والصولي في أخبار أبي تمام (٦) ، وابن رشيق في العمدة (٧) وابن جنى في الخصائص (٨) ، والحصري في زهر الآداب (٩) . . يتحدثون عن المولدين - أو المحدثين - ذاكرين أولهم ، أو أغلاطهم ، أو مفضلين بعضهم على بعض . . مما يعني اعتراف هؤلاء جميعاً - وهناك غيرهم أيضاً - بتلك المماير ، وبخاصة الزماني منها ، وأخذهم بها - ولو بصورة مجمل - في الحكم على هذا القائل أو ذاك بأنه مولد .

وإن كان من الإنصاف أن نذكر أن بعضهم كالخاحظ وابن قتيبة ، والمبرد والجرجاني وابن رشيق لم تأسروهم فكرة التفضيل المطلق للجاهليين على المولدين ، بل ناطوا التفضيل بالبراعة الفنية (١٠) .

(١) نقه ١/١٥١ .

(٢) مثلاً الشعر والشعراء ص ٤٧٧ ، ٧٥٧ ، ٨٢٧ ، وأدب الكاتب (الدالي) ٤٠٤ .

(٣) الكامل فيه الكثير جداً . انظر أول الجزء الثاني منه ثم سائر وانظر في التعازي ١٥٢ ، ١٩١ .

(٤) مثلاً ص ١٥ - ١٦ .

(٥) الشعراء في الموشح ثلاث طبقات : جاهليون وإسلاميون ومحدثون وقد عرض الكثير من المحدثين في القسم الأخير منه .

(٦) ص ١٤ ، ١٦ ، ٦٣ ، ١١٨ وغيرها .

(٧) مثلاً ١/٨٢ ، ٨٣ ، ٩١ ، ١١٠ ، ١٥٩/٢ . .

(٨) مثلاً ١/٣٢٧ - ٣٢٨ .

(٩) ١١٩/٢ .

(١٠) انظر الحيوان ٢ / ٢٧ والشعر والشعراء - (شاکر) - ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ .

ومن الجانب الثاني نجد أن سيديويه ثم من بعده من النحاة قد تجنبوا الاحتجاج بشعر بشار فمن بعده من شعراء الحضر وناثريها، تجنباً شبه كامل كما تجنبوا الاحتجاج بكلام أهل البادية منذ أواسط القرن الرابع ، وبدا حرم النحو من صور رفيعة من التركيب اللغوي كانت دراستها أجدى على العربية ولاشك من تلك التف والنواد التي شغلوا بالتقاطها وكان جل قيمتها أن تمثل شواذ أو استثناءات وتفريعات تضي على القواعد النحوية بظلال كثيفة من الاضطراب والبهوش .

### موقف اللغويين

وكان موقف اللغويين أفدح أثراً ، لأنهم أخذوا بتلك المعايير بصورة شبه كاملة أيضاً ؛ إذ أعرضوا عن نتاج مئات ومئات من الشعراء والنثرين (١) ذوى الحس العربى الأصيل فحرموا اللغة من ثروة من الإضافات فى المفردات والتعبيرات لا يمكن جمعها الآن إلا بجهود كثيرة متضافرة قد لا تيسر . وإنما كان موقف اللغويين هذا أفدح أثراً - لأن قواعد النحو يمكن فى آخر الأمر حصرها لينضوى تحها كل ما يجرى من التركيبات اللغوية ، فالحسارة النحوية فى إهمال دراسة ما عد مولداً محدودة مهما كانت . أما اللغة فإنها بطبيعتها تيار يتدفق فى حرية تلي سبحات العقل والحواطر الإنسانية التى لا تحدد . فالوقوف عند مفردات وتراكيب وعبارات لغوية بعينها ورفض الزيادة عليها كما ، ورفض ما قد تتطور إليه دلالة بعضها أمر مخالف تماماً

(١) بلغ عدد شعراء العصر العباسى (من ١٥٠ إلى نحو ٤٣٠) الذين أرخ لهم فؤاد سزكين نحو (٥٢٥) شاعراً ولا بد أنه فاته الكثير إذ أن معجم لسان العرب فيه شعر لنحو ١٢٠٠ غير ما استدركه عليه التمام د. نورى القيسى - ومع أن شعراء لسان العرب منهم جاهليون إلا أنهم لا يبلغون ما ينقص شعراء تلك الفترة فى العصر العباسى عن ألف لأن العصر الذى أخذت منه شواهد معجم لسان العرب لا يتعدى منتصف القرن الخامس أيضاً . وكل هذا هذا الأدباء وعلماء اللغة وغيرها وسائر المؤلفين - وهم فى تلك الفترة الزمنية نفسها (١٥٠ - ٥٣٠) آلاف - انظر قارىخ التراث لفؤاد سزكين المجلد الثانى (الشعر) الجزء الرابع والخامس وفهرس المجلد الثانى فى الجزء الخامس .

لطبيعة اللغة ووظيفتها في الامتزاج بخواطر العقل ومسبحاته وأفكاره ، وفي بلورتها والتعبير عنها — بالإضافة إلى ما في هذا الرفض من خسارة تتمثل في حرمان اللغة من صياغات جديدة ومن التعبير عن معان جديدة .

ولعل تقديم صورة واقعية عن مدى أخذ الدراسات اللغوية بنتائج ( المولدين ) أو تجنبها ذلك النتائج يوضح الأمر بصورة أفضل .





## الفصل الثاني

### صورة واقعية تفصيلية

تجنب اللغويون الاحتجاج في مؤلفاتهم بشعر المولدين - تأثراً بنطق الاحتجاج - تجنباً شبه كامل . وتتضح صورة هذا التجنب على حقيقتها ببيان مدى خلو تلك المؤلفات من الاحتجاجات اللغوية بشعر المولدين في ضوء بحث واقع تلك المؤلفات من هذا الجانب بحثاً علمياً ، حيث يتبين أنه :-

#### أولاً : في مجال متن اللغة وما إليه .

- ليس في مجاز القرآن لأبي عبيدة ( ٢١٠ هـ ) من شعر المولدين المستشهد به ( في اللغة ) إلا بيت واحد لمطبع بن إياس ( ١٧٠ هـ ) (١) . مع أن فيه نحو ألف ومئة وخمسين شاهداً .

- وليس في معاني القرآن الأخفش الأوسط ( ٢١٥ هـ ) أية احتجاجات لغوية بشعراء مولدين . وفيه ٣١٧ شاهداً (٢) .

- وليس في كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام ( ٢٢٤ هـ ) من

(١) مجاز القرآن ١٦٩/٢ « لا فيها غول .. » الصافات ٤٧ « .. الغول أن تغتال عقولهم قال الشاعر :

وما زالت الكأس تغتالنا وتذهب بالأول الأول . رقم ٧٧٣

قال المحقق دو لمطبع بن إياس ثم قال قال أبو عبيدة مطبع مولد لا يحتج بشعره « ا هـ أقول ولكنه احتج هنا .

(٢) انظره بتحقيق د. نائز فارس وفهرسا الأشعار والشعراء فيه ٥٨٢/٢ - ٦٠١ .

الاحتجاجات اللغوية بشعر المولدين إلا بيت لبشار جعل مثلاً (١) . ( وفيه ٢٣١ شاهد ) .

- وليس في كتاب غريب الحديث له أية احتجاجات لغوية بشعر المولدين مع أن فيه نحو تسعمئة شاهد (٢) .

- وليس في إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن السكيت (٢٤٤هـ) أى احتجاج لغوي بشعر مولد ، (٣) (مع أن فيه ما يقرب من ستمئة شاهد)

- وليس في شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري بشرح الطوسي . . ( لعله أحمد بن ابراهيم أستاذ ثعلب ) احتجاجات لغوية بشعر المولدين (٤)

- وليس في « غريب الحديث » لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( ٢٧٦ هـ ) من الاحتجاجات اللغوية بشعر المولدين إلا بيت واحد للحسين ابن مطير ( ١٧٠ هـ ) (٥) .

- وليس في المجلدة الخامسة التي وجدت وطبعت من « غريب الحديث » لأبي اسحاق ابراهيم بن اسحاق الحرابي ( ٢٨٥ هـ ) أية احتجاجات لغوية بشعر المولدين مع أن هذه المجلدة وحدها فيها ما يقرب من أربعمئة وألف شاهد (٦) .

(١) كتاب الأمثال ص ١٨٣ :

« وليس عتاب الناس للمرء نافعاً إذا لم يكن للمرء لب يعاقبه »

قال المحقق هو لبشار .

(٢) انظره بتحقيق محمد عبد المعيد خان . وأما فهرسه فصنعها د. محمود محمد الطناحي فانظرها بمجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ٤ ( الشواهد ٥٨٠ - ٦١٧ ) .

(٣) انظر ترتيبه في المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المجمع لأبي البقاء

المكبري تحقيق ياسين محمد السواس ( فهرس الشعر والرجز ٩٩١ - ١٠٣٠ ) .

(٤) انظره بتحقيق إحسان عباس .

(٥) انظره بتحقيق د. عبد الله الجبوري ٢٣٦/٢ حيث البيت ، ٧٨٥/٣ - ٨٢١ حيث

فهرس الشعر والرجز .

(٦) انظره بتحقيق د. سليمان بن ابراهيم العايد وفهرس القوافي ١٢٥٣/٣ - ١٣٠٧ .

- وايس في « كتاب الاختيارين » ( شرح المفضليات والأصمعيات )  
بالأنفخس الأصغر ( ٣١٥ هـ ) أية احتجاجات لغوية بشعر المولدين (١) .
- وايس في « الأضداد » لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري  
( ٣٢٧ هـ ) من الاحتجاجات اللغوية بشعر المولدين إلا بيت واحد لعمارة  
ابن عقيل ( ٢٣٩ هـ ) (٢) .
- وايس في « شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات » لابن الأنباري  
هذا ، من تلك الاحتجاجات إلا بيت واحد لعمارة بن عقيل أيضاً (٣) .
- وايس في « شرح القصائد التسع المشهورات » لأبي جعفر أحمد  
ابن محمد النحاس ( ٣٣٨ هـ ) أية احتجاجات لغوية بشعر المولدين (٤) .
- وايس في « معجم مقاييس اللغة » لأبي الحسين أحمد بن فارس  
( ٣٩٥ هـ ) أية احتجاجات لغوية بشعر المولدين (٥) .
- وايس في معجم « نظام الغريب » لعيسى بن إبراهيم الربعي ( ٤٨٠ هـ )  
أية احتجاجات لغوية بشعر المولدين (٦) .
- وايس في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ( أمثال أبي عبيد  
الهروي ٢٢٤ هـ ) لأبي عبيد البكري ( ٤٨٧ هـ ) من الاحتجاجات اللغوية  
بشعر المولدين إلا بيت بشار الذي ذكر في كتاب الأمثال نفسه (٧) .
- وايس في شرح المفضليات لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي  
( ٥٠٢ هـ ) أية احتجاجات لغوية بشعر المولدين (٨) .

- 
- (١) انظره بتحقيق د. فخر الدين قباوة ( وهذا هو الجزء الثاني منه ولم يعثر المحقق على  
الأول ) فهرس الشواهد فيه ٧٦٠ - ٧٦٦ .
- (٢) هو في الأضداد ص ٥ في معنى الغساق .
- (٣) انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ١٣٨ في معنى حباب الماء .
- (٤) انظره بتحقيق أحمد خطاب وانظر فهرس الشواهد فيه ص ٨٥٣ - ٨٦٣ .
- (٥) انظره وفهارسه بتحقيق العلامة عبد السلام هارون .
- (٦) انظره بتحقيق المستشرق بولس برونله وانظر فهرس الشعراء فيه .
- (٧) انظره بتحقيق إحسان عباس والبيت في ص ٤٣٧ .
- (٨) انظره بتحقيق علي محمد البجاوي وراجع فهرس الأعلام .

- وليس في المستقصى في أمثال العرب لجار الله الزمخشري (٥٣٨ هـ) من تلك الاحتجاجات إلا بيت واحد للعماني (٥٢٢٨ هـ) (١) .
- هذا ، إلى أن هناك مؤلفات لغوية ذات شأن ليس فيها من الاحتجاج اللغوي بشعر المولدين إلا عدد جد محدود .
- فآدب الكاتب لابن قتيبة (٥٢٧٦ هـ) ليس فيه من الاحتجاجات اللغوية بشعر المولدين إلا بيت لأبي العطاء السندی (١٨٠ هـ) وشطر للعماني (٢٢٨ هـ) (٢) .
- ومعجم الجمهرة لابن دريد (٣٢١ هـ) ليس فيه من تلك الاحتجاجات إلا شطران للعماني ، وشطر لبشار شفعه بنى حجيته (٣) .
- و « ديوان الأدب » لأبي إبراهيم الفارابي (٣٥٠ هـ) ليس فيه من تلك الاحتجاجات إلا ثلاثة شواهد ، ورابع مشكوك فيه (٤) .
- و « غريب الحديث » لأبي سليمان الخطابي (٣٨٨ هـ) ليس فيه من تلك الاحتجاجات إلا بيت لعماره بن عقيل ، وآخر لأبيه (٥) .
- ومجالس ثعلب (٣٩١ هـ) ليس فيه من أشعار المولدين المشروحة إلا بيت لبشار ، وبيت وشطر لأبي نواس ، ولفظ مفسر لعماره (٦) .

---

(١) في ص ١٤٢ لكن فيه أبياتاً بمعاني أمثال لبشار ١٠٧/١ ، خلف ٣٠٨/١ ، بكر بن النطاح ٤٠٣/١ ، ابن أبي عيينة ٢٤٩/١ ، ومسلم بن الوليد ٢١٩/١ ، وأبي تمام ١١/١ .

(٢) انظره بتحقيق الدالي وبيت السندی ص ٢ : بشأن معنى كلمة مأم ، وشطر العماني ص ١١٩ في معنى التجنيب والتجنيب .

(٣) انظر الجمهرة ١٠٩/٢ ، ١٢/٣ بشأن شطري العماني ، و ١٢٧/١ بشأن شطر بشار .

(٤) في ديوان الأدب ٢٥٦/٢ بيت اللاحق « حذر أمورا » . وفي ١٠٣/٣ بيت لأبي نواس ، وفي ١٦٨/٤ بيت لأبي العطاء السندی ، وفي ١١/٣ بيت ينسب للعماني الراجز (٥٢٢٨ هـ) كما ينسب للعجاج .

(٥) انظر عمانيه بتحقيق العزباوي ١٢٩/١ (مع لسان العرب أزا ٣٣/١٨) ، ٢٠٢/٢ .

(٦) مجالس ثعلب بتحقيق العلامة هارون ص ٥٤٣ (بشار) ، ص ١٩ (أبو نواس) ، ص ٢٢٠ (عمار) .

- ومعجم « المحمل » لا بن فارس فيه بيت لبشار ، وبيتان للعاني (١) :  
- وكتاب الأفعال لأبي عثمان سعيد بن محمد السرقسطي (بعد ٤٠٠ هـ)  
ليس فيه إلا بيت لكل من ربعة الرقي (١٩٨ هـ) وهو مختلف فيه ، وعمارة  
ابن عقيل (٢٣٩ هـ) وأبي العميثل (٢٤٠ هـ) وشطران للعاني الراجز (٢٢٨ هـ) (٢) .  
- والفائق في غريب الحديث للزمخشري (٥٣٨ هـ) ليس فيه إلا بيت لخلف  
(١٨٠ هـ) ، وثان لعقيل بن بلال بن جرير وثالث لربعة الرقي (١٩٨ هـ)  
ورابع لأبي العتاهية (٢١١ هـ) وخامس لدعبل الخزاعي (٢٢٠ هـ) (٣) .

ثانياً : في النحو وما إليه :

وهنا نجد أن المؤلفات في هذا المجال إلى نهاية القرن الرابع الهجري تكاد  
تخلو تماماً من الاحتجاجات اللغوية بشعر المولدين .  
- « فالكتاب » لسيبويه - وقد بلغت شواهد ألفاً وخمسين - لا يوجد فيه  
من الاحتجاج بشعر المولدين على التحقيق (٤) إلا ثلاثة شواهد . هي :

- (١) أشطار العاني في (خطف) ٢٩٤ ، (زلف) ٤٣٨ ، وبيت بشار في (كرد)  
٧٣٨ .  
(٢) بيت عمارة في ٣٧/٢ ، وبيت أبي العميثل في ١٣٠/١ ، وشطران العاني في  
١٥٧/١ ، ٤٦٨ .  
(٣) بيت خلف في ٤١٩/٣ ، وبيت عقيل في ١٨١/٣ ، وبيت ربعة في ٣٧٣/٢ ،  
وبيت أبي العتاهية في ٩٠/٤ وبيت دعبل في ١٧٤/١ - ١٧٥ .  
(٤) إنما قلنا على التحقيق لأنه قيل إن سيبويه استشهد أيضاً بشعر لبشار ولأبي نواس ربه  
من هجائهما ، وليس في أصول طبعي الكتاب الخاليتين أو كتب شواهد ذكرهما . وقد قيل إن  
بيت بشار الذي احتج به سيبويه هو :

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بليب  
وقد وثق المحقق الحجة عبد السلام هارون أن البيت لأبي الأسود ، وذكر تاليه (انظر  
الكتاب هارون ٤/٤٤١) .  
كما أنه جاء في الكتاب (هارون ٢/٩٧-٩٨) بشأن جمع نحو « ابن لبون » و« ابن  
رياه » بيت نسب إلى أبي عطاء السدي ١٨٠ هـ :

مقدمة قزا كان رقابها رقاب بنات الماء أفزعها الرعد  
والذي تقضى به الأدلة أن البيت برواية « تفزع للرعد » من قصيدة لأبي الهندي (المتوفى  
قبل أو حول ١٤٠ هـ) أولها :

(أ) بيت أبان اللاحق (نحو ٢٠٠ هـ) :

كحذرُ أموراً لانتخاف وآمنٌ ما ليس منجيه من الأقدار

(شاهدا لإعمال صيغة المبالغة فعيل بفتح فكسر).

(ب) وبيت خلف الأحمر (نحو ١٨٠ هـ) :

ومنهلٍ ليس له حوازي ولضفادى جُمَّه نقائق

(شاهدا لإبدال عين ضفادع ياء).

(ج) والبيت الذي ينسب لمروان النحوى (نحو ١٩٠ هـ) :

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد - حتى نعله ألقاها

(بشأن إعراب الاسم بعد حتى - أنه هنا مجرور بها).

وقد قيل عن الشاهد الأول والثاني إنهما مصنوعان - ونوقش هذا القول،

وهو لا ينفي وقوع احتجاج سيوييه بهما (١).

وقيل عن الثالث إنه للمتلمس - وهو جاهلي، أو لأبي مروان لا لمروان،

لكن الصحيح أنه لمروان بن سعيد النحوى المذكور (٢).

---

= سيغنى أبا الهندي عن وطب سالم أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

(انظر تعليق العلامة هارون على البيت في الموضع السابق).

- وجاء في الكتاب (هارون ١/١٧٨) شاهد من شعر أبي حية النميري الذي قيل إنه توفي ١٨٣ هـ.

ولكن الراجح أنه توفي في آخر خلافة المنصور (١٥٨ هـ). (انظر الأعلام ط ٥ -

١٠٣/٨ وما أحال إليه) وبهذا يكون داخل في النطاق الزمني لمن يحتج بهم.

- وفي الكتاب (هارون ١/٢٧٩) بيت للفضل بن عبد الرحمن القرشي (١٧٣ هـ) هو

«فيايك إياك المراء الخ» وقد قيل إن الفضل هذا ولد قبل ٧٠ هـ (انظر الأعلام للزركلي)

وقال سيوييه إن عبد الله بن أبي إسحاق احتج ببيته هذا، والأمران كافيان لإخراجه من

دائرة المولدين.

(١) بيت اللاحق في الكتاب (هارون ١/١١٣) فانظر تعليق المحقق، وقول المبرد إنه

مصنوع (المقتضب ٢/١١٥) والتعليق هناك، والخزاعة ٨/١٦٩ - ١٧٢. وقيل إنه لابن

المقفع، وبيت خلف في الكتاب (٢/٢٧٢ هـ) والمقتضب (١/٢٤٦) فانظر تعليق محققهما

وحكاية الأعلام أنه مصنوع.

(٢) حكى الميني (في شواهد على هامش الخزاعة بولاق ٤/١٣٤) نسبه إلى المتلمس =

و «المقتضب» لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥) هـ ليس فيه احتجاجات - في النحو وما إليه - بشعر للمولدين إلا بيت خلف الأحمر الذي جاء في كتاب سيويه (١) .

و «الأصول في النحو» لأبي بكر محمد بن سهل السراج (٣١٦) هـ ليس فيه من الاحتجاجات بشعر المولدين في النحو وما إليه إلا بيت مروان الذي جاء في كتاب سيويه (٢) .

و «كتاب المذكر والمؤنث» لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٧ / ٣٢٨) هـ ليس فيه من تلك الاحتجاجات إلا شاهد للعاني (٢٢٨) هـ ، وآخر لعمارة (٥٢٣٩) هـ ثم شاهد لبشار (١٦٧) هـ في ديوانه وينسب أيضاً لغيره ، وآخر بين عمارة وأبي العالية ( كان يحضر مجالس الفراء ) ، وثالث بين مسلم بن الوليد والتميمي - وكلاهما مولد أيضاً (٣) ، أي أن شواهد المولدين في هذا الكتاب بين أربعة وخمسة .

و كتاب «الجميل في النحو» لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (٣٣٩) هـ وكذلك شرحه الكبير لابن عصفور الاشبيلي (٦٦٩) هـ

ونفاها ، ونفى وجود البيت في ديوانه . ويبدو أن أساس هذه النسبة أن البيت يذكر قصة عمرو بن هند التي أمر فيها عمرو بقتل المتلمس وأرسلها معه إلى عامله ولكن تكشفت الحقيقة للمتلمس في الطريق فآلقها . وفي معجم ياقوت ١٩ / ١٤٦ أن البيت لمروان النحوي . ولعل المعنى وهم يجميل الاسم كنية . وانظر الكتاب هارون ١ / ٩٧ وبغية الوعاة للسيوطي ٢ / ٢٤٨ . ثم انظر الأعلام بشأن مروان بن سعيد النحوي هذا .

(١) انظره بتحقيق العلامة محمد عبد الخالق عضية ( راجع فهرس الشواهد فيه ٤ / ٢٦٧ - ٢٣١ ) وبيت الأحمر في ١ / ٢٤٦ .

(٢) انظره بتحقيق عبد الحسين الفتلي وقد عرضته إذ أخلاه محققه من الفهارس الفنية . وبيت مروان في ١ / ٤٢٥ ثم انظر ١ / ١٢٤ .

(٣) انظره بتحقيق طارق الجنابي وفهرس الشواهد فيه من ٨٠١ - ٨٦٠ وشاهد العاني في ص ٣١٠ ، وشاهد عمارة ص ٤٧٥ وبشار في ص ٤١٥ ، والذي أنشده أبو العالية وهو لعمارة في ٤٧٧ والذي بين مسلم بن الوليد والتميمي في ٤٦٠ .

ليس فيهما من شواهد المولدين في النحو وما إليه إلا بيت اللاحق وبيت مروان اللذان جاءا في كتاب سيويه (١) .

- و « المسائل المشككة » ( البغداديات ) لأبي علي الفارسي (٣٧٧) هـ ليس فيها من تلك الاحتجاجات إلا شاهد خلف « ولفادى » الذى جاء في الكتاب ، وإلا قوله « أبى الحاؤون أن يطثوا حماه » شاهداً لإبدال ياء حية التى هى عين الكلمة - واوا فى هذه الصيغة (٢) .

- أما « المسائل البصريات » للفارسي أيضاً فليس فيه أية احتجاجات بشعر المولدين (٣) .

- و « اللمع فى النحو » لابن جنى (٣٩٢) هـ ليس فيه من الاحتجاجات بشعر المولدين فى هذا المجال إلا بيت مروان الذى جاء فى كتاب سيويه (٤) .

- و « المنصف » لابن جنى شرح « التصريف » للمازنى (٣٤٩/٣٣٠) هـ ليس فيه من شواهد المولدين إلا ما تعرض له ابن جنى من قول عمارة :  
وإنى امرؤ من عصابة خندفية  
أبت للأعدى أن تديخ رقابها (٥)

- و « التبصرة والتذكرة » لأبى محمد عبد الله بن على الصيمجرى ( من نحاة أواخر القرن الرابع ) ليس فيه من الاحتجاجات بشعر المولدين فى النحو

---

(١) الجمل بتحقيق على توفيق الحمد ، وشرحه بتحقيق د. صاحب أبوجناح . وبيت اللاحق فى الجمل ٩٣ وشرحه ١/٦٢٢ وبيت مروان فى الجمل ٦٨ وفى شرحه ١/١٩٠ هـ وانظر فهرسى الشواهد فى الكتابين .

(٢) انظره بتحقيق صلاح الدين السنكاوى ( فهرسى الشواهد ٦٤٧ - ٦٥٨ والأعلام ٦٦١ - ٦٧٦ ) وشاهداً خلف ص ١٦١ ، ٢٣٠ .

(٣) انظره بتحقيق محمد الشاطر أحمد وفهرس الأعلام ص ١٢٤٩ وما بعدها .

(٤) انظره بتحقيق فائز فارس ، والبيت ص ٧٨ .

(٥) انظره بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين وانظر فهرس الشواهد والأعلام فى كل من أجزاءه والبيت فى ١/١٣٠ وقد جاء فى المقتضب لكن للمعنى اللغوى لا للنحو لكنه خرج به بما فصله ابن جنى وغيره بعد .



وما إليه إلا أبيات اللاحق ، وخلف الأحمر ، ومروان التي جاءت في كتاب  
سليويه (١) .

تلك كانت المؤلفات التي تيسرت لنا مراجعة شواهدا في متن اللغة  
وما إليه من أواخر القرن الثاني إلى أوائل القرن السادس ، وفي النحو وما إليه  
من أواخر القرن الثاني إلى نهاية القرن الرابع . وواضح من خلوها الكامل  
أو شبه الكامل من الاحتجاج اللغوي بشعر المولدين أن أولئك الأئمة الذين  
أنفوها قد التزموا التزاماً كاملاً أو شبه كامل بمعايير الاحتجاج ووقفوا عند  
حدودها ، وواضح أيضاً من جهة أخرى أن كل ما يمكن أن يكون مولدو  
تلك القرون قد ابتكروه من المفردات والصيغ والعبارات والاستعمالات  
والدلالات قد أغفل تماماً ، وأنه يتحتم بذل الجهود لاستدراكه إذا كنا مقتنعين  
بأن من حق اللغة وحق أهلها أن يدون ما أبدعه منها صفوة أبنائها ، وأبلغهم  
إحساساً بها وتذوقاً لها ، وأقدرهم على إحسان استعمالها وهم الشعراء خاصة ،  
والأدباء والعلماء بعامة .

---

(١) انظره بتحقيق د. فتحى على الدين ، وفهرس الشواهد الشعرية فيه ص ٩٩٤ -  
١٠٣٢ ، وبيت اللاحق ص ٢٢٧ ، وبيت مروان ص ٤٢٣ وبيت خلف ص ٨٣٧ .  
( م ٧ - الاحتجاج بالشعر في اللغة )



## الفصل الثالث

### مناقشة نطق الاحتجاج

مع التسليم بجدوى هذه النطق على اللغة العربية ، حيث إنها ميزت نتاج الذروة السليبية فلم يتميع في غيره ، وجعلته هو الصورة الصحيحة للغة بحيث لا يعترف بما خرج عما فيه من الألفاظ والصيغ والتراكيب والدلالات ، ومن ثم وجهت أهل اللغة والأدب إلى استيعاب نتاج عصر الذروة السليبية ذلك ، وصيرته موضع القدوة ومناط التنافس ، فساعد ذلك على ترسيخ السليبية واستمرار أثرها في اللغة والأدب حيناً من الدهر ، نقول إنه مع التسليم بذلك الأثر الطيب لتلك النطق ، إلا أنه شابتها بعض الشوائب غير العلمية ذات الآثار السلبية .

وأولى هذه الشوائب هو ما اتسمت به تلك النطق من تعميم شمل الجوانب القبلية والمكانية والزمانية . والمنهج العلمي لا يعتمد التعميم إلا إذا قام على استقراء تام أو شبه تام ، ولم يحدث ذلك الاستقراء .

ومن هنا فإن الحكم بمنع أخذ اللغة إلا عن قبائل كذا وكذا ، أو عن أهل مناطق كذا (١) ، أو عن من لم تتعد حياته منتصف القرن الثاني أو آخره مثلاً - وكل منها فيه تعميم خاص بالقبول ، وآخر خاص بالرفض - هذه التعميمات ينقصها الأساس العلمي - من حيث المنهج ؛ لعدم قيامها على استقراء علمي كما سبق ، ولأنها تعنى الحكم المسبق بقدم التصاحح على جميع

(١) انظر تحديد القبائل والمناطق في الكلام عن معايير الاحتجاج هنا .

الخارجين عن نطق الاحتجاج تلك ، وهكذا حكم يتجاهل التفاوت الفردي في الفصاحة، إذ لا يستبعد أن يبلغ بعض من أدباء الأمة مستوى من الفصاحة يضارع القدماء . وقد بينا من قبل أن السليمية في العربية لها من القوة ما يمكن معه أن تبعث وتبلغ أوج حيويتها عند من تتيح الظروف له ذلك من المتأخرين ، ومن ذوى الأصول غير العربية ، وقد وقع ذلك فعلا حيث شهد العلماء لعدد غير قليل من هؤلاء وهؤلاء بكمال الفصاحة ، وسيأتي بعض ذلك .

كما أن ذلك التعميم في المنع يغفل الفروق بين أنواع النتاج اللغوي من شعر ونثر بمختلف أشكاله من خطب وأحاديث الخ . ولاشك أن بعضا من أشكال ذلك النتاج قد تتطلب طبيعته مستوى من القدرة اللغوية صوابا وفصاحة لا يتطلبه غيره ، وأن احتمالات بلوغ الكمال الفني اللغوي تتفاوت تبعا لتفاوت طبائع تلك الأشكال . فنوط الاحتجاج بمستوى النتاج اللغوي أقرب إلى النظرة العلمية الموضوعية .

وأخيرا فإن ذلك التعميم يسوى - في منع الاحتجاج بما جاوز النطق المذكورة من النتاج اللغوي - بين مستويات النشاط اللغوي : الأصوات والألفاظ ( المتن ) والصيغ والتركيب والدلالة . بينما تنبه العلماء منذ وقت مبكر إلى الفروق بينها في ما عس أساس الاحتجاج ، وهو درجة ثبات كل منها ، وذلك بالإضافة إلى فروق أخرى بينها في طبائعها . وأبرز ما يبدو فيه ذلك هو ما بين النحو وسائر المستويات وبخاصة المتن والدلالة .

فأما من حيث الثبات فقد تنبه العلماء من قديم - كأخفش الأوسط ( ٢١٠ هـ ) وابن جني ( ٣٩٢ هـ ) ثم ابن خلدون ( ٨٠٨ هـ ) إلى ثبات الأوضاع اللغوية « أي دلالة الألفاظ على معانيها ، واختلال النحو أي ذهاب الحركات الإعرابية من كلام العامة (١) . وهذا يعني أنه يمكن

(١) انظر الخصائص ٢/٢٨ - ٢٩ حيث رأى الأخفش وابن جني ، ومقدمة ابن خلدون

(وافي) (١٢٦٤/٩ - ١١ - ١٢٨٠/٦ - ٩ - ١٢٨١/٩ - ١٧ .

الإفادة بل والاحتجاج بمدلولات الألفاظ على ما استعملها عليه الذين تجاوزوا نطاق الاحتجاج - مع إمكان أن نخصص من بين هؤلاء من يزكى مستوى نتاجهم ذلك .

(١) ومن حيث طبيعة كل منهما ( النحو من ناحية والمتن والدلالة من ناحية أخرى ) هناك فرق يمس أساس الاحتجاج أيضا وهو خاص بالنمو ووسيلته . فالنحو قواعد استنبطت من نتاج عصر الاحتجاج ، وتم حجمها بحيث لا يزداد عليها إلا ما لا بال له ، فهي محدودة الحجم ، كما أنها محدودة التطور ، لأنها قياسية صورية يمكن دائما تطبيقها على أى نتاج دون حاجة إلى زيادة في القواعد ، أو تطوير يغير جوهرها (١) ، أما اللغة (المتن ودلالته) فهي دائمة النمو ، لأنه دائما تستجد في الحياة أشياء ومعان تتطلب أسماء وتعبيرات جديدة لتعبر عنها بدقة ، ثم إن اللغة تنمو من داخلها - بالاشتقاق وما إليه - من حيث المتن ، وبتوليد المعاني الجديدة من المعاني القديمة الأصلية بعلاقات مقبولة - من حيث الدلالة (٢) ، وذلك النمو حتمي الوقوع لأنه صدى لتجدد الحياة الحتمي . فالأجدر بنا أن نتخذ من ذلك النمو موقف الاختيار والتقويم : من حيث سلامة الاشتقاق ودقة دلالة الصيغة بالنسبة للنمو في المتن ، ومن حيث قوة العلاقة المولدة ومنطقيتها بالنسبة للمعاني المولدة . وذلك بدلا من الرفض الشامل الذي لا يناسب طبيعة اللغة .

● والخلاصة أنه إزاء هذه الفروق فإن الموقف العلمي في هذا الموضوع هو أن ننوط الاحتجاج بمستوى النتاج ، أو أن ننحص اللغة - متنا ودلالة - بهذا المعيار ، تاركين النحو للمعايير القديمة .

(١) في قياسية النحو - دون اللغة - انظر الاقتراح للسيوطي ٩٥ حيث بسط ذلك أبو البركات الأنباري ومقدمة ابن خلدون (واق) ١٢٧٢ .

(٢) هناك فرق آخر هو أن النحو إذا اختلف وتترك يمكن الاستعاضة عنه بترتيب أجزاء الجملة أو بالقرائن المختلفة كما هو شائع في المحادثات العامة أما اللغة فقد تختلف ولكن لا تترك تماما ، ولا عوض عنها .

● الشائبة الثانية التي شابت معايير الاحتجاج تلك هي التشدد . ويبدو هذا التشدد في سمتين : الأولى محاولات التبكير في تحديد طبقة الموالدين : ويتمثل هذا في مواقف (لأبي عمرو بن العلاء الأصمعي) . فأبو عمرو بن العلاء ( ١٥٤ هـ ) يقول في كلمته المشهورة : « لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد حمت أن أمرفتياتنا بروايته » يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما (١) وجرير والفرزدق توفيا عام ١١٠ هـ - أي أنهما من شعراء القرن الأول . ويقول الأصمعي إنه جلس إلى أبي عمرو هذا عشر حجج فما سمعه يحتاج بيت إسلامي ، وكانت كتبه التي كتب عن العرب قد ملأت بيتنا إلى قريب من السقف . « وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية (٢) . فكان أبا عمرو لم يكن يرى في غير نتاج الجاهلين اللغوى حجة .

١١

والأصمعي رفض الاحتجاج لقولهم : أبرق الرجل وأرعد : أي تهدد وأوعد بقول ذي الرمة :

إذا خشيت منه الصريمة أبرقت له برقة من خلَّب غير ماطر

زوجه

حيث جاء بالمصدر على برق ، لأن برق وأبرق سواء . رفض الأصمعي ذلك ولم يكن يرى ذا الرمة ( ١١٧ هـ ) حجة . وأنشد بيت الكمي ( ١٢٦ هـ ) :

أبرق وأرعد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

فقال هو جرمقاني (٣) « ( الحرمقاني واحد جرامقة الشام أي أنباطها ) فهو يطعن في عروبة ، ومن ثم في فصاحته (٤) . ولا يمنعنا اعترافنا بجلالة هذين الإمامين من أن نلاحظ أن صرف النظر عن كل النتاج العربي بعد ظهور الإسلام أو بعد المخضرمين قد يقبل لو كانت التغيرات اللغوية تتم

(١) البيان والتبيين ١ / ٣٢١ .

(٢) نفسه .

(٣) لسان العرب ( برق ) ١١ / ٢٩٥ .

(٤) انظر أيضاً الشعر والشعراء ( شاعر ) ١ / ٣٥ في تخطئة عبد الله بن أبي إسحاق للفرزدق وإنباه الرواة ٢ / ٣٧٥ في تخطئة عيسى بن عمر للشائبة .

في ظفرة . أما وهي لا تتم إلا بعد عقود أو قرون فإن تحديد منتصف القرن الثاني أنسب وأقرب إلى التحفظ غير المسرف من تحديدات أبي عمرو والأصمعي .

٩) السمة الثانية لذلك التشدد تتمثل في وجوب التقييد بالعبارات التي كانوا يستعملونها داخل النطق في مقامات معينة . كما يبدو من موقف أبي عمرو إذ قال له رجل : « أكرمك الله » فقال أبو عمرو « محدثة » (١) وهو يعني أن هذا الدعاء لم يكن مستعملاً بنصه هذا في العصر الأول في مثل المقام الذي وجه إليه فيه ، وإلا فالفعل مشهور الاستعمال جداً . وقد جاء في القرآن الكريم : « فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربني أكرم من » (٢) . كما أن الأعراب استعملوه : سمع الفراء أعرابياً يقول : « بالفضل ذو أكرمكم الله به ، والكرامة ذات أكرمكم الله به » ( بفتح الباء في به الأخيرة ) (٣) . ولكن كلمة أبي عمرو تعني أنه كان يرى التقييد أيضاً بالمقام الذي تستعمل فيه العبارة لا بالعبارة نفسها فحسب . وعلى ما يقرب من هذا المستوى من التشدد كان الأصمعي يقول : « قولم جعلت فداك ، وجعلني الله فداك محدث » (٤) ، والأمر هنا تصرف في الأسلوب . فقد كان من الشائع قديماً أن يقال فداك أبي ، أو فداك أبي وأمي ، أو فداك نفسي . وقال النابغة :

مهلاً فداك الأقوام كماهم (٥)

فحلوا هذا التعبير إلى جعلني الله فداك تأكيداً لقصد المعنى . إذ صرحوا فيه بالدعاء ، ثم بنوه للمفعول في قولهم جعلت فداك . فهذا هو الجديد الذي

(١) البيان والتبيين ٢/٣١٨ .

(٢) مس الفجر ١٥ .

(٣) انظر أوضح المسالك بشرح محيي الدين ١/١٥٥ .

(٤) البيان والتبيين ٢/٣١٩ .

(٥) انظر لسان العرب ( فدى ٢٠/٨ - ٩ ) وفيه هذه الاستعمالات وما إليها ، وفيه أيضاً فداء ( بتضعيف العين ) إذا قال له جعلت فداك - وهو التمييز الذي عده الأصمعي محدثاً - فلعل هذا التعبير لم يؤثر عن العصر الجاهلي وما هو قريب منه ، فعدده الأصمعي محدثاً لذلك .

عده الأصمعي محدثاً ، وكان الأصمعي كان ممن يرون أن المركبات الإسنادية  
- لا المفردات فحسب - توقيفية أيضاً (١) .

وكان من الطبيعي أن تلك النظرات المتشددة لأبي عمرو والأصمعي لم يكتب  
لها الهيمنة ، لأنها تضاد طبيعة اللغة والنشاط اللغوي .



كذلك فإنه نظراً لما شاب هذه التحديدات لنطق الاحتجاج من حيث  
إغفالها أمراً وارداً - وقد وقع - وهو إمكان الوصول بالنتاج اللغوي إلى  
مستوى يضارع نتاج عصور الاحتجاج ، مما يكسب الاحتجاج بمثل ذلك النتاج  
الرفيع أيضاً - مشروعته ، ومن حيث إغفالها خصيصه للغة ( المتن والدلالة )  
تميزها من النحو وهي ثبات الأوضاع اللغوية - مما يوجه الاحتجاج بالاستعمالات  
المتأخرة ، لأنها امتداد حقيقي أو فرعي للاستعمالات القديمة .

ومن حيث إن إيقاف الاحتجاج على نتاج الحقبة التي حددوها يعني الحكم  
بإيقاف نمو اللغة في متنها ودلالاتها عند الحد الذي وصلت إليه في تلك الحقبة -  
وذلك شيء يضاد طبيعة اللغة التي تجاري تجدد الحياة مجارة حتمية . . نظراً  
لذلك كله واعترافاً به فقد وقعت من الأئمة اللغويين في احتجاجاتهم اللغوية  
تجاوزات متنوعة لنطق الاحتجاج . . نتناول حديثها في ما يلي .

---

(١) انظر المزهري ١/٤٠ ونعني بالتوقيف وضع اللغة مطلقاً .



## الباب الخامس

### الاحتجاج بما جاوز النطاق القبلي وبما جاوز النطاق المكاني

(أسلفنا أن معيار الاحتجاج بنطقه المتعددة قد روعى بصورة كبيرة في أعمال النحاة واللغويين ، حيث تجنبوا الاحتجاج بما جاوز نطاق ذلك المعيار . ولكن نظرا لما شاب تحديد تلك النطق من عموم أغفل ما يبرر قبول بعض ما يجاوزها - وقد فصلناه منذ سطور - فقد وقعت تجاوزات متنوعة لتلك النطق حيث وقع - فعلا - الاحتجاج بشعراء من غير القبائل والأماكن والحدود الزمنية التي حددوها . ونقصر الحديث هنا عن تجاوز النطاق القبلي والنطاق المكاني .

لقد مر بنا قول الفارابي إنه لم يؤخذ عن حضري قط . ثم حدد قبائل أطراف الجزيرة الذين لم يؤخذ عنهم ومن هذه القبائل لحم ، وجذام ، وقضاة ، وغسان ، وإياد ، وتغلب ، وبكر ، وعبد القيس ، وأزد عمان ، وحنيفة ، وثقيف ، كما ذكر سكان اليمامة وأهل اليمن . كما حدد أماكن بعينها بالإضافة إلى ما أجمله في كلمة الحواضر وأطراف الجزيرة : كاليمن ، والبحرين ، واليمامة ، والطائف ، وحاضرة الحجاز . ولكن التمهيد التطبيقى يكشف غير هذا الذي قاله الفارابي : فنحن نجد في معجم لسان العرب - الجامع لثلاثة من أصل معاجمنا التهذيب والصحاح والمحكم - بالإضافة إلى النهاية في غريب الحديث وتحقيقات ابن بري - احتجاجات لغوية بأشعار شعراء كثيرين من تلك القبائل التي قال الفارابي إنها لم يؤخذ عنها . فنجد من قضاة : وعلة الجرمي ( وجرم بطن من قضاة ) له في اللسان ستة أبيات

استشهد بها في سبعة تراكيب (١) ، وعبد الله بن العجلان النهدي - (نهد بطن من قضاة) له بيتان في تركيبي غيل وسقى (٢) ، وله شاهد في جدل أيضا ، هذا بالإضافة إلى شقران مولى سلامان من قضاة ، وله ثلاثة أبيات في تركيبي غدم وذلا (٣) : ومن غسان : نجد عدى بن الرعاء الغساني له ثلاثة أبيات في تركيبي موت (٤) ، وعبد المسيح بن نقيلة الغساني له أربعة عشر بيتا في تركيبي سطح ، ثكن (٥) ، والخرع بن سنان الغساني له ثلاثة أبيات في تركيبي حسد (٦) ، ومن إياد هناك للحارث بن دوس الإيادي شاهد في بقل (٧) ، وللتميظ بن يعمر الإيادي ثلاثة أبيات في أربعة تراكيب (٨) ، ولأبي دؤاد ١٣٦ بيتا في أكثر من مئة تركيب (٩) ، ومن تغلب هناك للأخنس بن شهاب سبعة أبيات في ستة تراكيب (١٠) ، ولأفنون التغلبي عشرة أبيات في ستة مواضع (١١) ، وأما الأخطل المشهور فله أربعة أبيات وثلاثمائة بيت في أكثر من مئة تركيب (١٢) . ومن حنيفة هناك لعبد الله بن ثعلبة الحنفي أربعة أبيات في تركيبين (١٣) . ومن ثقيف هناك لابن الدنية شاهد في عزم (١٤) ، وكذلك لأبي الصلت الثقفني في عزم (١٥) ، ولعبد الله بن نمير أربعة أبيات في أربعة تراكيب (١٦) ، ولأمية بن أبي الصلت أربعة وتسعون بيتا في أكثر من تسعين موضعا (١٧) . وبالنسبة للحواضر التي ذكر الفارابي أنه لم يؤخذ عن أحد منها قط نجد أن محمد بن سلام عين تلك الحواضر (ليبين من اختارهم من فحول شعرائها) ومنها المدينة ومكة والطائف والبحرين واليمامة .

(١) هذه المعلومات من معجم الشعراء في لسان العرب د. ياسين الأيوبي ترجمة رقم ١١٥١ وفيه أيضا تحديد التراكيب التي فيها تلك الشواهد .

- |                        |                        |
|------------------------|------------------------|
| (٢) نفسه ترجمة رقم ٦٥٥ | (٣) نفسه ترجمة رقم ٥٤٠ |
| (٤) نفسه ترجمة رقم ٦٩١ | (٥) نفسه ترجمة رقم ٦٦١ |
| (٦) نفسه ترجمة رقم ٣١٢ | (٧) نفسه ترجمة رقم ٢٢٦ |
| (٨) نفسه ترجمة ٩١١     | (٩) نفسه ترجمة ٣٥٣     |
| (١٠) نفسه ترجمة ٢٠     | (١١) نفسه ترجمة ٦٨     |
| (١٢) نفسه ترجمة ١٩     | (١٣) نفسه ترجمة ٦٤١    |
| (١٤) نفسه ترجمة ٣٤٩    | (١٥) نفسه ترجمة ٥٦٨    |
| (١٦) نفسه ترجمة ٦٥٨    | (١٧) نفسه ترجمة ٧٥     |

● ونجد أن من شعراء المدينة حسان بن ثابت ، وابنه ، وكعب بن مالك ،  
وعبد الله بن رواحة ، وقيس بن الخطيم ، وأبا قيس بن الأسلت وغيرهم ،  
وقد احتج بأشعار هؤلاء جميعاً في لسان العرب .

● وأن من شعراء مكة عبد الله بن الزبير ، وأبا طالب بن عبدالمطلب ،  
والزبير بن عبدالمطلب ، والعباس رضي الله عنه ، وضرار بن الخطاب  
الفهري ، وهيرة بن أبي وهب المخزومي ... وقد احتج بشعر كل منهم  
في لسان العرب .

● وأن من شعراء الطائف أبا الصلت بن أبي ربيعة الثقفي ، وأميرة بن أبي  
الصلت ، وأبا محجن الثقفي ، وغيلان بن سلمة ... ولكل منهم شعر  
احتج به في اللغة في لسان العرب .

● وأن من شعراء البحرين المثقب العبدى ، والممزق العبدى ، والمنضل  
النكري ... وقد احتج بشعر كل منهم في اللغة في لسان العرب .

● وأن من شعراء الحيرة وما حولها عبد المسيح بن عسلة ، وعبيد بن  
الأبرص ، وأوس بن حجر ، والمتلمس ، ولقيط الإيادى ، ومنهم أيضاً  
أبو دواد الإيادى وعدى بن زيد العبادى - وقد مر بنا ما قيل في كل منهما  
لإقامته في الحيرة . ولكن هؤلاء جميعاً لهم شعر في لسان العرب احتج به  
في اللغة ، ولأبي دواد وحده ستة وثلاثون ومئة بيت ، واعدى بن زيد  
وحده مئتا بيت في لسان العرب .

● ومن شعراء الكوفة الكميث والطرماح - وقد مر بنا ما قيل فيهما  
وللطرماح وحده خمسة عشر وثلاثمائة بيت ، وللكميث وحده خمسمائة  
بيت تقريباً في لسان العرب . ولذى الرمة - وقد قيل فيه بسبب ترده  
بين البصرة والكوفة - نحو ألف بيت .

● وأن من شعراء اليمن أصلاً أو موطناً الأفوه الأودى ، والأسعر  
الجعفى ، وعمرو بن قعاس المرادى ، وعمرو بن معدى كرب ، وإمرأ

القيس بن عابس . ولكل منهم شعر يحتاج به في اللغة في لسان العرب (١) .

ومن الأمانة أن أبين أنني لم أقصد الحصر والإحاطة سواء فيما ذكرته من شعراء القبائل أو فيما ذكرته من شعراء الحواضر التي قيل إنها لم يؤخذ عنها ، ومن المرجح جدا أن هناك آخرين من هؤلاء وهؤلاء وقع الاحتجاج بأشعارهم في اللغة في معجم لسان العرب .

---

(١) تحققت من وجود شواهد لكل من هؤلاء في لسان العرب بمراجعة ما ذكر في «معجم الشعراء في لسان العرب» على اللسان . أما تحديد نسبتهم إلى الحواضر التي نسبوا إليها فقد أخذتها من طبقات فحول الشعراء ومن تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين الجزء الثاني من المجلد الثاني . ومن تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان .

## الباب السادس

### الاحتجاج بما جاوز النطاق الزمني

لا يخفى أن النطاق الزمني - الذي هو الوقوف بعصر الاحتجاج عند أواسط القرن الثاني للهجرة - هو أبقي نطق الاحتجاج أثرا ؛ لأن النطق القبلية والمكانية توقف أثرها عند ما وقع فعلا من الاحتجاج أو عدمه . بل إن « إعادة النظر » فيها محدودة الأثر بالنتاج الذي وقع فعلا . أما النطاق الزمني فهو ما زال يؤثر فينا إلى يومنا هذا لأنه يمنع أي تجديد في اللغة أو إضافة إلى ما كان فيها عند أواسط القرن الثاني للهجرة . ومع تجديد الحياة والفكر تجدد لا يحد في كل منهما تتجسم مشكلة اللغة التي يريد النطاق الزمني لها أن تظل إلى يوم القيامة تعبر عن الحياة والفكر مهما تجددت بنفس الألفاظ والعبارات التي كانت مستعملة منذ العصر الجاهلي إلى أواسط القرن الثاني فقط - مع استثناءات محدودة جدا (1) . ومن هنا خصصنا هذا الباب لتجاوز النطاق الزمني .

ولما كانت هذه التجاوزات الزمانية كثيرة ، ولم يكن بالوسع الاستغناء عن بعضها ، أو الإيجاز في عرضها ، خشية أن يكتنف الغموض أو شبه حقيقة هذه التجاوزات التي تقوم عليها المطالبة بتعديل معيار الاحتجاج بالكلام ، فقد قسمتها إلى فصول مرتبطة بالتقرون التي توفى فيها الشعراء الذين احتج بشعرهم بعد النطاق الزمني .

(1) تشمل هذه الاستثناءات في قياسات اللغة كالمشتقات القياسية (اسم الفاعل ، واسم المفعول واسم الزمان والمكان . . .) وسائر الأحكام القياسية .

وقد أخذت بأشهر ما قبل وأبرزه بشأن بداية عصر المولدين ، وهو ما بعد رثبة ( ١٤٥ هـ ) وابن ميادة ( ١٤٩ هـ ) ، وابن هرمة ( ١٥٠ هـ ) ، وحكم الحضري ( نحو ١٥٠ هـ ) ، ومكين العذري ( ١٦٠ هـ ) وأن بشارا المتوفى ( ١٦٧ هـ ) هو أول المولدين . ومن هنا فقد عدت المتوفين بعد ( ١٦٧ هـ ) من المولدين - ما عدا من ترجح اعتداده من غير المولدين كالحسين بن مطير المتوفى ( ١٧٠ هـ ) فقد استبعدته لأن المرزباني ذكره مع غير المحدثين (١) ، وقد استشهد بشعره كثيرا في متن اللغة وما إليه (٢) وفي النحو وما إليه (٣) ، وكأبي حية النيرى الذى قيل إنه توفى ١٨٣ هـ وقيل في آخر خلافة المنصور ( ١٥٨ هـ ) ، ولكن المرزباني ذكره مع غير المحدثين (٤) ، وله شواهد كثيرة في كتب اللغة والنحو (٥) ، وكالفضل ابن عبد الرحمن ( المتوفى نحو ١٧٣ هـ ) وذلك لأنه معرق جداً في طبقة مخضرمى الدولتين إذ ولد قبل ٧٠ هـ ، وكذلك لأن عبد الله بن أبي إسحاق قد احتج بشعره على ما حكى سيبويه (٦) ، وذكرت بين المولدين . طبع ابن إياس المتوفى ( ١٧٠ هـ ) ؛ لأن أبا عبيدة ذكر أنه مولد .

- 
- (١) انظر الموشح (السلفية) ٢٠٩ حيث ذكره ثم ذكر بعده « جماعة من شعراء الإسلام » ثم بدأ يذكر الشعراء المحدثين في ص ٢٢٣ بادئاً ببشار بن برد .
  - (٢) له شواهد في عشرة تراكيب في اللسان ( خلدج ، خرج ، عرج ، هزليج ، كدر ، غمض ، خلط ، ملع ، مشق ، مهم ) .
  - (٣) انظر الخزانة ( بولاق ) ٤٧٣/٢ والأشوفى مع الصبان ٢٣١/١ ، والتصريح ١٨٧/١ ، ومجالس ثعلب ٢٦٥ .
  - (٤) الموشح (السلفية) ٢٠٦ وانظر عنه الخزانة ( بولاق ) ١٥٤/٣ ، ٢٨٣/٤ ، ٢٨٥ - والأعلام ١٠٣/٨ - ١٠٤ والمراجع التي ذكرها .
  - (٥) انظر معجم شواهد العربية ٥٩٤ ثم الصفحات والمواضع التي أشار إليها .
  - (٦) انظر عنه الأعلام ١٥٠/٥ والمراجع التي ذكرها ، والبيت الذى احتج به من شعره عبد الله بن أبي إسحاق هو ( فإيئك إياك المراء الخ ) في الكتاب ( هارون ) ٢٧٩/١ .

## الفضل الأقل

شعراء أواخر القرن الثاني الذين احتج بشعرهم

١ - بشار بن برد المتوفى (١٦٧ هـ) (١)

قال عنه الأصمعي: «بشار خاتمة الشعراء ، والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم» (٢) وكرر شهادته له ، كما شهد له أبو عمرو بن العلاء ، وأبو زيد ، وأبو عبيدة ، وغيرهم (٣) وقال الجاحظ : « والمطبوعون على الشعر من الموالدين بشار العقيلي ، والسيد الحميري ، وأبو العتاهية . وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل وسلمان الخاسر ، وخلف بن خليفة . وأبان بن عبد الحميد أولى بالطبع من هؤلاء ، وبشار أطبعهم كلهم» (٤) وقال : « ليس في الأرض موالدا قرؤى يعد شعره في المحدث إلا وبشار أشعر منه» (٥)

ولهذا ونحوه قال صاحب الأغاني : « ومحل في الشعر ، وتقدمه طبقات المحدثين فيه بإجماع الرواة ، ورياسته عليهم من غير اختلاف في ذلك يغني عن وصفه ، وإطالة ذكر محله» (٦) وقد أرجع هو فصاحته إلى نشأته في

(١) انظر عنه الأغاني (الدار) ١٣٥/٣ - ٢٥٠ .

(٢) الأغاني ١٤٣/٣ ، ١٥٠ .

(٣) انظر الأغاني ١٤٣/٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٠ .

(٤) البيان والتبيين ٥٠/١ .

(٥) الحيوان ٤٥٤/٤ .

(٦) الأغاني ١٣٥/٣ .

حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ ،  
ونسأوهم أفصح منهم ، ثم بخروجه إلى البادية حين أيقع إلى أن أدرك (١) .

أولاً : الاحتجاج بشعره في متن اللغة وما إليه :

- عد الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤) هـ بيتاً لبشار من أمثال  
العرب قال : « ومن أمثالهم في ترك العتاب قول الشاعر :

وليس عتابُ الناس للمرء نافعاً إذا لم يكن للحرء لب يعاتبه (٢)

والشاعر هو بشار (٣) .

- واحتج بشعره الإمام اللغوي أحمد بن فارس (٣٩٥) هـ فقال في المجمل  
(كرد) « والكرد » (بالضم) هؤلاء القوم (يعني ذلك الجنس المعروف) قال :

ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد (٤) .

وقال المحقق إن البيت ينسب لبشار وهو في ملحق شعره (٥) .

- ووقع الاحتجاج بشعر بشار في لسان العرب في تراكيب (برأ ،  
هجا ، ريب (له أو للمتلمس) ، وتد ، رفض ، لحف ، دهل ، نزا - أو هذا  
لنصيب) (٦) .

- فمن ذلك : « الوائد : الثابت . . ويقال : وتَد فلان رجله في الأرض  
( بتضعيف عين الفعل ) إذا ثبَّتها . وقال بشار :

(١) انظر الأغاني ٣/ ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) كتاب الأمثال لأبي عبيد تحقيق د. قطامش ١٨٣ .

(٣) انظر توثيق المحقق له في موضعه المذكور (كتاب الأمثال ١٨٣) .

(٤) المجمل لابن فارس تحقيق زهير سلطان ٧٨٣ .

(٥) انظر الموضع السابق .

(٦) معجم الشعراء في لسان العرب ٨٣ وقد راجعت تلك المواضع وبينت محتمل الغزو ،  
وبعضها الاحتجاج فيه توكيدي مثل ماني (لحف) .



ولقد قلتُ حين وتددتُ في الأرض ثبيراً أربى على شهلان (١) .  
- ومنه قوله : «ورفض الشيء (بالتحريك) جانبه ، ويجمع أرفاضاً ،  
قال بشار :

وكان رَفُضَ حديثها قطعَ الرياض كُسين زهراً (٢) . هـ .

لانياً : الاحتجاج بشعر بشار في النحو (٣) وما إليه :

(أ) جاء في شرح الكافية الشافية لابن مالك (٦٧٢) هـ الاستشهاد  
ببيت بشار :

ردوا ، فوالله ما ذُذناكم أبدأ ما دام في مائنا ورد لنزال  
على أن جواب القسم - إذا أريد نفيه - قد ينبنى بما ، كما قد ينبنى بإن  
أولاً (٤) .

(ب) وفي شرح الرضى الاسترأباضى (٦٨٦) هـ للكافية في روابط الحال  
الواقعة جملة جاء بقول بشار :

(١) اللسان (وتد) ٤٥٧/٤ سطر ١٥ - ١٨ .

(٢) اللسان (رفض) ١٧/٩ - والقاء في (رفض) في البيت ينبنى - عروضياً -  
أن تكون ساكنة ، ولكن الشاهد جى . به على أن تكون متحركة فهكذا ضبط في اللسان ،  
ويدل لهذا الضبط جمع الكلمة على (أرفاض) لأن (فعل) الساكنة العين لا تجمع على أفعال  
إلا نادراً ، وقد جى . بالشاهد في التاج ٣٥/٥ في سياق التحريك أيضاً . والذي جاء في ديوان  
الأدب محرراً « إبل رفض إذا تركت قرعى وتبدد في مراعيها » لا غير ٢١٦/١ وقد ذكر  
هذا في اللسان والتاج أيضاً ، والذي جاء فيه في (فعل) يسكون العين الرفض أقل من الجرعة  
وهو الماء القليل ١١٥/١ . وليس اللفظ بالتحريك والمعنى المذكور في الصحاح ولا في  
التهذيب ١٥/١٢ . وأياً ما كان فهذا استشهاد لغوى صحيح بشعر بشار وهو المقصود .

(٣) تقصد بالنحو هنا معناه العام الذي يشمل الصرف أيضاً . ( انظر شرح الرضى لشافية  
ابن الحاجب ٦/١ ) .

(٤) شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د. عبد المنعم هريدى ( ط مركز البحث  
العلمي بجامعة أم القرى ) ٢/٨٤٣ - ٨٤٤ ولم ينسبه المحقق ، وهو في معجم الشواهد منسوب  
لبشار وذكر أنه في الخزانة ٤/٢٧٥ عرضاً ، وفي شرح الشواهد للعينى ٣/٦٥٢ ، وفي  
المع ٢/٣١ ، والدرر اللوامع ٢/٢٧ والأشئوفى ٢/٢٠٩ .

( م ٨ - الاحتجاج بالشعر في اللغة )

إذا أنكرتني ببلدة أو تكبرتها . . . خرجت مع البازي على سواد  
شاهدا لوقوع الضمير الرابط في صدر الجملة الخبرية وهذا الصدر خبر  
مقدم على مبتدئه . وحكم بأن مجرد مثل هذه الجملة الحالية عن واو الحال  
(كما هو هنا) ليس ضعيفاً (١) .

- ونسب إلى سيويه أنه احتج بشعر لبشار توقيماً لهجائه (٢) .

٢ - مطيع بن إلياس المتوفى (٥١٧٠) (٣)

(١) أولاً في متن اللغة وما إليه :

- جاء في اللسان (خشش) « . . . وقالوا في المرأة خششة (بالفتح) كأن  
هذا اسم لها . قال ابن سيده : أنشدني بعض من لقبته لمطيع بن إلياس :

نحّ السوءة السيواء يا حماد عن خششة

عن التفاحة الصفراء والأترجة المششة » (٤)

- وجاء فيه (حلا) « . . . وحلوان اسم بلد . . . وقال مطيع بن إلياس :

أسعداني يا نخلي حلوان . . . وابكيالي من ريب هذا الزمان (٥)



(١) انظر شرح الكافية ٢١١/١ .

(٢) انظر الأغاني (الدار) ٣٠٩/٣ - ٣١٠ والموشح (ط) ٢٢٣ - ٢٢٤ ،  
والاقتراح للسيوطي ٧٠ ، والقياس للشيخ محمد الخضر ٣٥ ، وإتحاف الأبياد ٧٤ . وقدراجعت  
فهارس الكتاب (ط هارون) ، ومعجم شواهد العربية ، وكتاب شواهد الشعر في كتاب  
سيويه د. خالد عبد الكريم جمعه ١٠١ - ٢٢٦ (الباب الأول) ، ٢٤١ - ٢٦٨ (الفصل  
الأول من الباب الثاني) فلم أقع على شعر لبشار في الكتاب .

(٣) انظر عنه الأغاني (الدار) ٢٧٦/١٣ - ٢٣٦ وهو من مخضرمي الدولتين وكان  
ابن شاعراً . ولمطيع شعر جيد إلا أن مجونه في حياته نفض على كثير من شعره .

(٤) ل (خشش) ١٨٧/٨ .

(٥) ل (حلا) ٢١١/١٨ - ٢١٢ .

ثانياً : فى النحو وما إليه :

— جاء فى المعنى لابن هشام فى الكلام عن « مع » وأنها تأتي مفردة ( أى غير مضافة ) فتكون حالاً .. ، وهى فى الإفراد ( أى فى هذه الحالة ) معنى جميعاً عند ابن مالك ، وهو خلاف قول ثعلب : « إذا قلت : « جاء جميعاً » احتمال أن فعلهما فى وقت واحد ، أو فى وقتين ، وإذا قلت « جاء معاً » فالوقت واحد » اه قال ابن هشام ، وفيه نظر ، وقد عادل بينهما من قال ( وهو مطيع بن إياس ) :

كنت وبحي كيدى واحد . . نرمى جميعاً ، ونراى معاً (١) اه

والبيت فى الكامل والأغانى وغيرهما (٢)

-- ونسب إليه شاهد آخر (٣)

٣ - خلف بن حيان الأحمر ( المتوفى نحو ١٨٠ هـ ) (٤)

قال عنه أبو عبيدة : « خاف الأحمر معلم الأصمعى ومعلم أهل البصرة » ، وقال الأنخفش : « لم أدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف والأصمعى (٥) » ، وقال عنه ابن قتيبة : « كان عالماً بالغريب والنحو والأخبار ، شاعراً كثير الشعر جيدة ، ولم يكن فى نظرائه من أهل العلم أكثر شعراً منه (٦) » .

(١) المعنى ( محبى الدين ) ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٢) البيت فى الكامل ( أبو الفضل والسيد شحاته ) ٩٢/٤ ( بكرم ميم نراى ) ، وفى الأغانى ( الدار ) ٣٠٨/١٣ ( وتراناً معاً ) وفى أمالى القمى ١٨/٣ منسوباً إلى من اسمه محمد من بنى مخزوم بسند غير مقنع ( ونراى بفتح الميم ) .

(٣) فى المجاز لأبى عبيدة ١٦٩/٢ بيت نسب محققه لمطيع بن إياس . وسيأتى فى الاحتجاج بشعر التيمى .

(٤) انظر عنه الشعر والشعراء رقم ٩١٢/ص ٧٨٩ وإرشاد الأريب ١٧٩/٤ وإنباه الرواه ١/٣٤٨ والأعلام ٣١٠/٢ وما أحالت إليه المراجع ( الأول والأخير ان ) .

(٥) انظر إرشاد الأريب ١٧٩/٤ .

(٦) الشعر والشعراء ٧٨٩ .

أولا : فى متن اللغة وما إليه :

- جاء فى لسان العرب : « زها يزهو زهوا ( بالفتح ) أى تكبر ،  
ومنه قولهم : ما أزهاه . . . قال الأحمر النحوى يهجو العتبي والفيض  
ابن عبد الحميد :

لنا صاحب موع بالخلاف . . . كثير الخطاء قليل الصواب  
أج لجاجا من الخنفساء . . . وأزهى إذا ما مشى من غراب (١)  
- وقد ذكر الزمخشري فى « المستقصى فى أمثال العرب » عند حديثه  
عن المثل « أجم من الخنفساء » بيتى خلف السابقين (٢) .

ثانيا : فى النحو وما إليه :

- ذكر سيديويه قول خاف :

ومنهل ليس له حوازيق . . . ولضفادى جمه نقانق

شاهدا لإبدال الياء من العين فى كلمة ضفادع للضرورة . (٣)

- وكذلك استشهد به المراد فى المقتضب (٤) ، ودار ذلك الشاهد فى  
عدة مؤلفات نحوية وصرفية أخرى (٥) بالإضافة إلى لسان العرب (حزق) .  
ولا يقدح القول بأنه مصنوع فى وقوع الاستشهاد (٦)

- واستشهد ابن جنى بقول خلف :

فهن يعلكن حدائداتها

- 
- (١) ل ( زها ) ٨٠ / ١٩ .
  - (٢) الفائق ( أبو الفضل ) ٤١٩ / ٣ .
  - (٣) انظر الكتاب ( هارون ) ٢٧٣ / ٢ .
  - (٤) انظر المقتضب ( المجلس الأعلى ) ط ٢ ج ١ / ٢٨٢ .
  - (٥) انظر شرح المفصل ( ١٠ / ٢٤ ، ٢٨٠ ) وشرح الرضى للشافية ٤ / ٤٤١ ، والأشعورى ٤ / ٣٣٧ والدرر ٢ / ٢١٣ .
  - (٦) انظر تعليق العلامة هارون فى الكتاب ٢ / ٢٧٣ .

لجمع الجمع (١) وجيء به في اللسان (حدد) ، (دوم) أيضا .

- وهناك شاهد آتهم هو بوضعه ، وآخر نسب إليه سهوا (٢) .

٤ - أبو عطاء السندی المتوفى ( ١٨٠ هـ ) (٣)

- قيل عنه في أكثر من موضع في معجم لسان العرب إنه كان

فصيحاً (٤)

أولاً : في متن اللغة وما إليه .

وقع الاحتجاج بشعر أبي عطاء السندی في خمسة تراكيب أو ستة في معجم « لسان العرب » ( حجب ، عهد ، رخف ، عوف ) أو هذا لحماذ ( أتم ، زها ) (٥) .

- ونبدأ بما في ( أتم ) لأن الاحتجاج بشعر أبي عطاء السندی في هذا التركيب سبق به ابن قتيبة ( ٢٧٦ هـ ) أصحاب المعاجم المحتواة في لسان العرب . إذ جاء به ابن قتيبة معرض تخطئته الناس في تخصيصهم « المأتم » بالمصيبة وقولهم كنا في مأتم ، حيث يرى هو أن المأتم إنما هو النساء يجتمعن في الخمر أو الشر (٦) قال : « والصواب أن يقولوا كنا في مناحة ... قال الشاعر :

(١) انظر الخصائص ٢٣٦/٣ .

(٢) الذي آتهم بوضعه شعر فيه صوغ فعال من أسماء الأعداد إلى عشرة وهو في الخزانة ( هارون ) ١٧٠/١ وفي معجم الشواهد ٣٨٩ أنه ذكر في الجمع ٢٦/١ والدرر ٨/١ والذي نسب إليه سهواً ماجاء في معجم الشواهد ٥٠١ قافية التلف وهو في الحيوان ٤٩٢/٣ والشعر والشعراء ٧٨٩ لأبي نواس في رثاء خلف .

(٣) أنظر عنه فوات الوفيات ( محيي الدين ) ١٣٤/١ - ١٣٧ ، وتاريخ التراث ( الشعر ) ٢٥٣/٣ ومصادر ترجته التي ذكرها .

(٤) انظر لسان العرب « أتم » ٢٦٩/١٤ سطر ١٠ ، « عهد » ٢٥/٣٠٧/٤ .

(٥) « معجم الشعراء في لسان العرب » ٢٨٧ مع « التمام » في مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٣٣ ص ٥٢٤ وقد حققت تلك المواضع وبينت المحتمل .

(٦) أدب الكاتب ( الدال ) ٢٤ .

عشية قام النائحات ، وشققت . . جيوباً بأيدي ماتم وخذود .

أى بأيدي نساء « (١) ا ٥ .

وواضح مما ذكره ومن تفسيره « الماتم » فى البيت « بالنساء » بأنه محتج بالبيت على استعمال كلمة الماتم فى تجمع النساء ، وهذا التجمع هنا فى مصيبة . ثم ذكر شاهداً آخر على استعمال الماتم فى تجمع النساء لغير مصيبة (٢) .

- وقد استشهد أبو إبراهيم الفارابى ( ٣٥٠ هـ ) فى معجمه ديوان الأدب بالبيت نفسه فى معرض تعميم معنى الماتم (٣) .

- والبيت نفسه ذكر فى اللسان - عن الجوهري - شاهداً فى المسألة عينها (٤) .

- وجاء فى لسان العرب ( عهد ) « ويقال للمحافظ على العهد متعهد . ومنه قول أبى عطاء السندى - وكان فصيحاً - يرثى ابن هبيرة :

وإن تأس مهجور الفناء فربما . . أقام به بعد الوفود وفود  
فإنك لم تبعُد على متعهد . . بلى . كل من تحت التراب بعيد

أراد ( بقوله متعهد ) محافظ على عهدك بذكره إياك « (٥) ا ٥

ثانياً : فى النحو وما إليه :

- جاء فى شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ( ٦٦٩ هـ ) بشأن تأنيث الفعل أو تكبيره مع فاعله جمع السلامة « وأبو على الفارسى يفصل فيقول :

(١) نفسه . وقد وثق المحقق نسبة البيت .

(٢) نفسه ٢٤ - ٢٥ .

(٣) انظر ديوان الأدب ١٦٨٤ .

(٤) انظر لسان العرب « أتم » ١٤ / ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٥) اللسان ( عهد ) ٤ / ٣٠٧ - ٣٠٨ .

إن وقع جمع السلامة على مذكر فالإخبار عنه إخبار المذكر ، وإن وقع على مؤنث فتخبر عنه إخبار المؤنث والمذكر بدليل قول الشاعر « عشية قام النائمات وشققت البيت ، وقوله عز وجل « إذا جاءك المؤمنات » (المتحنة ٢) ثم زعم ابن عصفور أن ذلك لم يكثر كثرة توجب القياس (١) . وقد مر بنا منذ قليل أن هذا البيت لأبي عطاء السندی .

- وجاء في المغني لابن هشام ( ٧٦١ هـ ) في الكلام عن الجملة التابعة لجملة لها محل « قيل : ومن ذلك قوله ( يعني أبا العطاء السندی ) :

ذكرتك والخطي يخطر بيننا . . . وقد نهيت منا المثقفة السحر  
فإنه أبدل « وقد نهيت » من قوله « والخطي يخطر بيننا » بدل  
اشمال « ا هـ ( قال ابن هشام ) وليس متعينا لجواز كونه من باب النسق  
على أن تقدر الواو للعطف ، ويجوز أن تقدر واو الحال ، وتكون  
الجملة . . . من فاعل ذكرتك على المذهب الصحيح في جواز ترادف  
الأحوال . . . » (٢) :

- وجاء في المساعد لابن عقييل ( ٧٦٩ هـ ) وهو شرح لتسهيل الفوائد لابن مالك :

( ويعاقب الإفراد التثنية في كل اثنين لا يبغي أحدهما عن الآخر ) وذلك  
كالعينين والأذنين فتقول عيناه حسنة ، وعينه حسنتان ، وعينه حسنة ،  
والأصل عيناه حسنتان . وظاهر كلام المصنف أن ذلك مقبوس ، وزعم  
بعضهم أنه غير مقبوس ، وأنه إنما جاء في الشعر . فن الأول قوله ( يعني  
امراً القيس :

لمن زُحلوقة زل . . . بها العينان تنهل

ومن الثاني قوله :

إذا ذكرت عيني الزمان الذي مضى

بصحراء كَلَجَ ظِلْمًا تَكْفِيَان

(١) انظر شرح جمل الزجاجي بتحقيق د. صاحب أبوجناح ٢/٢٩٣ .

(٢) المغني لابن هشام ( محيي الدين ) ص ٤٢٦ .

ومن الثالث قوله ( يعنى أبا العطاء السندى ) :

ألا إن عينا لم تجد يومَ واسط

عليك بجارى دمعها لجمود (١)

ومن الرابع قوله ( يعنى ذا الرمة ) :

وعينان قال الله كونا فكانتا . . . فعولان بالألباب ماتفعل الحمره (٢)

هـ . ولنا أن نلاحظ أن ابن عقيل جاء بيت أبي عطاء السندى لمسألته وحده أى ليس معه شاهد آخر ، وأنه عرضه فى نفس معرض بيت امرئ القيس قبله . وذى الرمة بعده دون إبداء أى فرق فى مستوى الاستشهاد .

هـ - عقيل بن بلال بن جرير (٣)

احتج بشعره أبو سليمان الخطابي ( ٣٨٨ ) هـ فجاء فى غريب الحديث له :  
« يروى عن ابن عباس أنه ذكر علياً (رضى الله عنهم) فأثنى عليه وقال :  
« علمى إلى علمه كالقرارة فى المشنجر » أى كالغدير فى البحر . وأصل  
القرارة : الموضع المطمئن من الأرض يستقر فيه ماء المطر .

قال عقيل بن بلال بن جرير :

وما النفس إلا نطفةٌ بقرارة

إذا لم تكدرْ كان صفواً غدیرها (٤) هـ

(١) قال محقق المساعد ٧٣/١ فى تعليقه هنا إن البيت لأبي عطاء السندى . وأحال إلى معجم شواهد العربية ١٠٣/١ .

(٢) المساعد . تحقيق د. محمد كامل بركات ٧٣/١ .

(٣) قيل عنه إنه شاعر مقل ، وأبوه بلال كان أفضل أولاد جرير وأشعرهم ( الشعر والشعراء ٤٦٤ والفهرست ١٥٩ ) ولم أعر على تحديد زمن وفاته . ولكن جده جريراً توفى ( ١١٠ هـ ) وأبوه بلال توفى نحو ( ١٤٠ هـ ) ( الأعلام ط ٤ ج ٧٢/٢ ) ، وابنه عمارة ابن عقيل توفى ( ٢٣٩ هـ ) وسيأتى ، فرجحت أنه توفى بين ( ١٧٠ - ٢٠٠ هـ ) فيكون ابنه عمارة عاش بعده بين أربعين وسبعين سنة ) وانظر عنه الفهرست ١٥٩ وتاريخ التراث العربى مجلد الشعر ٧٢/٣

(٤) غريب الحديث للخطابى تحقيق عبد الكريم العزباوى ٢٠٢/٢ .



- واحتج جارا لله الزمخشري في الفائق بببيت عقيل هذا في التمرارة (١) .  
وكذلك ابن الأثير في النهاية (٢) .

٦ - مروان بن أبي حفصة (١٨٢) هـ

( قال خاف الأحمر ويونس عن بعض قصائده إنه فيها أشعر من  
الأعشى ، وكان ابن الأعرابي يحتم به الشعراء . وما دون لأحد بعده  
شعراً ) (٣) .

### في متن اللغة :

- جاء في لسان العرب ( زمل ) « والزاملة بعير يستظهر به الرجل يحمل  
عليه متاعه وطعامه . قال ابن بري : وهجا مروان بن سليمان بن يحيى  
ابن أبي حفصة قوماً من رواة الشعر فقال :

زواملُ الأشعار لا علم عندهم بجيادها إلا كعلم الأباغر  
لعمر ك ما يدري البعير - إذا غدا بأوساقه أورا - ما في الغرائر (٤)

- وقد جاء له المبرد بقصيدة أولها :

إن الغواني طالما قتلننا بعيونهن ولا يدين قتيلا

وفسر غامض ألفاظها ، وحلل بعض ما فيها من مسائل النحو والصرف (٥) .

(١) الفائق تحقيق ( محمد أبي الفضل ) ١٨١/٣ .

(٢) النهاية تحقيق د. محمود الطناحي ٣٨/٤ .

(٣) انظر الأغاني ( الدار ) ٨١/١٠ - ٨٢ ، ٩٠ .

(٤) ل ( زمل ) ٣٣٠/١٣ .

(٥) الكامل ( بتعليق الشيخ إبراهيم الدجموني ) ٢١٣/٢ - ٢١٥ وما حله من مسائل  
النحو جواز إسناد الفعل ضمن في نحو ضمن القبر زيدا إلى كل من زيد والقبر وذلك تعليقا  
على قول مروان ضمن أحور . كما حلل تصريف الفعل اللغيف بمناسبة قول مروان « ولا يدين  
قتيلا »

٧ - المؤمل بن أميل المحاربي المتوفى نحو (١٩٠) هـ

( جاء عنه في الأغاني : « وهو صالح المذهب في شعره ، ليس من المرزبين الفحول ، ولا من المرذواين . وفي شعره لين ، وله طبع صالح » وفيه أن أبا جعفر المنصور استحسّن شعره رغم استيائه منه (١) .

في النحو وما إليه :

- احتج به الرضى الأستراباذى في شرحه لكافية ابن الحاجب . فقد جاء بقوله :

( حسب المحبين في الدنيا عذابهم ) والله لا عذبّتهم بعدها سقراً

شاهداً على أن الماضى المنفى بلا في جواب القسم ينصرف إلى الاستقبال .. فيكون ماضياً لفظاً مستقبلاً معنى ، لأنه حالف على نفى تعذيب النار ، وذلك متوقع ( أى مستقبل ) بدليل تعلق الظرف به وهو بعدها أى بعد الدنيا ( كذا ) ( قال البغدادي ) فعلى هذا يجوز أن يقال « والله لا قام زيد » نص عليه ابن السراج « (٢) هـ .

- وجاء بالبيت نفسه ابن هشام في المعنى شاهداً على أن « لا » إذا دخلت على فعل ماضٍ - لكنه مستقبل في المعنى - كما في البيت - فإنه لا يجب تكرار لا .

أما إذا كان ماضياً لفظاً ومعنى فإنه يجب تكرار لا مثل قوله تعالى :  
« فلا صدق ولا صلى » (٣) .

(١) انظر الأغاني ١٩/١٤٧ .

(٢) الخزانة للبغدادي ( الأميرية ) ٣/٥٢٢ ، ٤/٢٨٢ .

(٣) انظر المعنى ( محيى الدين ) ٢٤٢ - ٢٤٣ .

٨ - مروان النحوي وهو مروان بن سعيد بن عباد المهلبى

المتوفى نحو ( ١٩٠ ) هـ (١).

كان من أصحاب الخليل بن أحمد ، وكان حاذقاً بالنحو ، وكانت  
بينه وبين أبي عيينة مناقضات موضوعها التناخر بالقدرة الشعرية ( ٢ ) .

في النحو وما إليه :

- جاء سيبويه بيته :

ألقى الصحيفة كى تخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاه (٣)  
شاهداً لكون الجر حتى هنا حسناً ، وذلك بعد أن ذكر أن النصب  
في مثل هذا التركيب مختار ، ثم ذكر بعد البيت أن الرفع أيضاً جائز (٤) .  
وقد دار البيت في كثير من كتب النحو (٥) ، ونجزيء من ذلك  
بعرض احتجاج الرضى بالبيت حيث قال البغدادي إنه جاء بالبيت شاهداً  
على أن ( حتى ) وإن كان يستأنف بعدها الكلام ، إلا أنها ليست متمحضة  
للاستئناف ، فلم يكن الرفع بعدها أولى ، فهى كسائر حروف العطف .  
يعنى أنه يجوز في نعله النصب والرفع ، أما النصب فن وجهين : أحدهما :

- (١) انظر عند بغية الوعاة ٢/٢٤٨ والموشح (السلفية) ٢٢٢ - ٢٣٣ وتاريخ التراث  
(الشعر) ٤/٢٠٢ والأعلام ٧/٢٠٨ .  
(٢) انظر المراجع السابقة وبخاصة البغية والموشح في المواضع نفسها .  
(٣) البيت نسب إلى المتلمس (شاعر جاهلى) وقد نفي العيني وجود البيت في ديوان  
المتلمس ، ونفى نسبه إليه ونسبه إلى أبي مروان النحوي . والبيت في ياقوت ١٩/١٤٦ والبغية  
٢/٢٤٨ منسوباً إلى مروان النحوي لا إلى أبي مروان . ولا وجود لأى «أبي مروان النحوي»  
في كتب التراجم ينسب إليه البيت . بينما مروان النحوي معروف ونسب إليه البيت صراحة  
فلا وجه لنسبه إلى غيره وإنما كانت نسبه إلى المتلمس لأنه صاحب الصحيفة ، وهذا لا يكتفى  
لأن القصة مشهورة يمكن أن يقصها غيره للعبرة ، والقصيدة ليست في ديوانه .  
(٤) انظر الكتاب (هارون) ١/٩٦ - ٩٧ والخزانة (هارون) ٣/٢٢ .  
(٥) جاء في شرح المفصل ٨/١٩ ، والمغنى (مخيب الدين) ١٢٤ ، واللمع ٢/٢٤ ،  
والتعريف ٢/١٤١ والأشعورى ٣/٩٧ ، وحاشية يس ١/٣٠٢ وتكرر في بعضها ( انظر  
معجم الشواهد ٤١٦ ) .

نصبه بإضمار فعل يفسره ( ألقاها ) كأنه قال : حتى ألقى نعله ألقاها ...  
ثانها : أن يكون نصبه بالعطف على الصحيحة ، وحتى بمعنى الواو كأنه قال :  
ألقى الصحيحة حتى نعله ، يريد : ونعله .. وأما الرفع فعلى الابتداء ،  
وجملة ألقاها هو الخبر . فحتى - على هذا ، وعلى الوجه الأول من وجهي  
النصب - حرف ابتداء ، والجملة بعدها مستأنفة . . أه المراد .

#### ٩ - أشجع السلمى ( المتوفى نحو ١٩٥ هـ )

« رَبِّيَ أَشْجَعٌ وَنَشَأَ بِالْبَصْرَةِ ، . . ثُمَّ كَبُرَ وَقَالَ الشَّعْرُ وَأَجَادَ وَوَعَدَ فِي  
الْفَحْوَلِ وَكَانَ الشَّعْرُ يَوْمَئِذٍ فِي رِبِيعَةِ وَالْبَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَقَيْسٍ شَاعِرٌ  
مَعْدُودٌ . فَلَمَّا نَجَّمَ أَشْجَعٌ وَقَالَ الشَّعْرُ افْتَخَرَتْ بِهِ قَيْسٌ » (١) .

#### أولا : في متن اللغة وما إليه :

أ - جاء في اللسان ( طرمذ - ) « قال ثعاب . . . والطر مذار  
( بكسر الأول والثالث ) المتكرر بما لم يفعل . وقيل الطرمذار والطر ما ذ  
هو المتندح ، يقال تندح أى تشبع بما ليس عنده . قال ابن برب : ويقوى  
ذلك قول أشجع السلمى :

ليس للمحاجات إلا من له وجه وقاح  
ولسان طرمذار وغدو ورواح . (٢)

ب - وقال ابن الشجري في أماليه : « وقد جاء « حابي » بمعنى « حبا »  
في قول أشجع بن عمرو السلمى بمدح جعفر بن خالد البرمكي حين ولاه  
الرشيد خراسان :

إن خراسان وإن أصبحت ترفع من ذى الهمة الشانا  
لم يحب هارون بها جعفرا لكنه حابي خراسانا

(١) الأغاني ( الهيئة ) ٢١٢/١٨

(٢) اللسان ( طرمذ ) ٣٢/٥ .

أى لم يحب جعفر بن نجراسان لكن حبا خراسان بجعفر . فهذا يعضد قول أبى الفتح ( يعنى ابن جنى فى ذهابه إلى أن حابيت زيدا معناه حبوته أى أعطيته ، وبه فسر بيتاً للمتنبى ) ثم قال ابن الشجرى : ولو وضع منشد حبا فى موضع حابى لم يكسر الوزن (١) . اه المراد .

ثانياً - فى النحو وما إليه :

- استشهد الرضى الأستراباذى فى شرح الكافية بقول أشجع السلمى :

كأن لم يمت حتى سواك ولم تقم على أحد إلا عليك النوائح .

جاء فى الخزانة : ( أنشده شاهداً ) على أنه إذا وقع مرفوع بعد المستثنى فى الشعر أضمر وا له عاملاً من جنس الأول . أى قامت النوائح (٢) .

والبيت من قصيدة فى أمالى القالى - قال أبو على إنه قرأها على أبى بكر ابن دريد ( صاحب الجمهرة ) وأولها :

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ولا مغرب إلا له فيه مادح (٣)

- وجاء فى المساعد ( شرح ابن عقيل للتسهيل ) - شرحاً لقول ابن مالك فى الصفة المشبهة - « وإذا قصد استقبال المصوغة ( أى الصفة المصوغة ) من ثلاثى على غير فاعل ردت إليه » قال ابن عقيل ( أى ردت ) إلى فاعل « فتقول عاف وشابح وشارف ( يعنى بدل عفيف وشبعان وشريف ) . ومنه قوله تعالى « وضائق به صدورك » (هود ١٢٥) وكذا قراءة بعض السلف « إنك مائت وإنيهم مائتون » ( الزمر ٣٠ ) ، وقول الشاعر :

(١) انظر الأمالى الشجرية ٢١٧/١ - ٢١٩ .

(٢) الخزانة ( هارون ) ٢٩٥/١ وجاء هذا الشعر فى النوادر الملحق بالأمالى للقالى (٣/١٦٥) قال وأنشدنا أبو العباس لبعض المحدثين - هو أشجع السلمى .

(٣) أمالى القالى ١١٨/٢ وقال محققه إن القصيدة نسبت - فى شرح الحماسة للتبريزى لطبع بن إياس يرنى بها يحيى بن زياد .

وما أنا من رزء وإن جلُّ جازع ولا بسرور بعد موتك فارح (١)  
. . اه المراد . والشاعر هو الأشجع هذا ، والبيت من القصيدة المذكورة  
قبلا (٢) .

١٠ - أبو الشيص . وهو أبو جعفر محمد بن رزين .  
(المتوفى ١٩٦ هـ)

كان أبو الشيص من شعراء عصره متوسط المحل فيهم ، غير نبيه الذكر  
لوقوعه بين مسلم بن الوليد . وأشجع ، وأبي نواس فخمل « (٣) أى أن  
الذى أخمله ليس انحطاط شعره .

#### في متن اللغة :

- جاء في اللسان (قرض) « والمقراض واحد المقاريض . وأنشد ابن برى  
لعدي بن زيد ( شاهد ) وقال ابن ميادة ( شاهد ) وقال أبو الشيص :

وجناح مقصوص تحيف ريشه  
ريب الزمان تحيف المقراض

فقالوا مقراضاً فأفردوه « (٤) اه .

١١ - أبو نواس ( ١٩٥ / ٠٠ / ١٩٩ هـ )

جاء في الخزانة : قال أبو عبيدة : أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس  
للمتقدمين . وشعره عشرة أنواع ، وهو مجيد في الكل . وما زال العلماء  
والأشراف يروون شعره ويتفكّهون به ، ويفضلونه على أشعار القدماء .

(١) المساعد ٢/٢٢١ - ٢٢٢ .

(٢) انظر السابق ص ٢٢٢ الهامش حيث قال إن المرزوق ذكر هذه النسبة أيضاً في

شرح الحماسة ص ٨٥٨ .

(٣) الأغاني (الدار) ١٦/٤٠٠ .

(٤) ل (قرض) ٩/٨٢ وكلامه الأخير رد على من يلزم هذه الكلمة الثنية إذا عني بها

«الجلمان» قال قبل ذلك والمقراضان الجلمان لا يفرد لهما واحد . هذا قول أهل اللغة وحكى

سيبويه مقراض فأفرد .

وقال أبو عمرو الشيباني : « لولا أن أبا نواس أفسد بهذه الأقدار (يعنى الحمور) لاحتججنا به ، لأنه كان محكم القول لا يخطيء » (١).

وقال الجاحظ - تعليقا على رجز أبي نواس في الكلاب : « وأنا كتبت لك رجزه في هذا الباب ، لأنه كان عالما راوية ، وكان قد لعب بالكلاب زمانا ، وعرف منها ما لا تعرفه الأعراب ، وذلك موجود في شعره ، وصفات الكلاب مستقصاة في أراجيزه ، هذا مع جودة الطبع وجودة السبك والحدق بالصنعة . وإن تأملت شعره فضلتته ، إلا أن تعترض عليك فيه العصبية ، أو ترى أن أهل البدو أبدا أشعر ، وأن الموالدين لا يقاربونهم في شيء . فإن اعترض عليك هذا الباب ، فإنك لا تبصر الحق من الباطل ، ما دمت مغلوباً » (٢) .

• وقال عنه ابن جنى : « وكان ممن سبق له - مع ظرفه ، وحسن شعره ، وما يؤثر عنه من سرعة البده واختراع المعاني - معرفة بعلم العرب . وخدم العلماء ، وأخذ عنهم اللغة ، وقرأ عليهم دواوين العرب . وقال بعض أهل علم العرب .. لولا ما كان يخلط شعره من الخلاعة لاحتج بشعره في كتاب الله تبارك وتعالى » (٣) وقال في ختام شرحه لأرجوزته « لأن تفسير هذه القصيدة قد اشتمل على لغة ، وإعراب ، وشعر ، ومعنى ، ونظير ، وعروض ، وتصريف ، واشتقاق ، وشيء من علم القوافي » (٤) .

• وجاء ابن منظور من كلام ابن جنى في أبي نواس بما فوق ذلك أيضا (٥) .

### أولا : الاحتجاج بشعره في متن اللغة وما إليه :

- جاء في ديوان الأدب للفارابي : « البلبل ( بالضم ) طائر يطرب . قال أبو نواس في الأصمعي :

(١) الخزانة للبغدادي (هارون) ٣٤٥/١ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٧/٢ .

(٣) تفسير أرجوزة أبي نواس لابن جنى (الأثرى) ٨ - ٩ .

(٤) نفسه ص ٢١٧ .

(٥) انظر لسان العرب (يانيا) .

بلبل في قنص يطربهم بنغمته (١)

- ( وقع في لسان العرب من شعر أبي نواس أبيات في أربعة تراكيب :  
يأياً ، وخضر ، ونهر ، وهال (٢). فالذي في خضر من باب المعاني العامة ،  
والذي في نهر من المعاني البلاغية ، وسيأتي الكلام على ما في يأياً ، وهال).

- جاء في مجالس ثعلب « وأنشد له ( يعني لأبي نواس ) :

وأوقه للطير في أرجائها

قال : الأوقه ( بالضم ) : الموضع الذي يقع فيه الطير « (٣) اه :

وهذا معنى جديد شاهده شعر أبي نواس كما هو واضح . فلم يأت في  
لسان العرب أوتاج العروس من معاني الأوقه ( بالضم ) إلا أنها : هبطة يجتمع فيها  
الماء . وقال ابن شميل : الأوقه الركية مثل البالوعة هوة في الأرض خليقة  
في بطون الأودية وتكون في الرياض أحيانا أسميها أوقه إذا كانت قامتين فما  
زاد ( يعني في العمق ) وما كان أقل من قامتين فلا أعدها أوقه وفيها مثل فم  
الركية وأوسع أحيانا وهي الهوة .. « (٤) اه المراد .

ب - وجاء في اللسان : « وجعل أبو الدقيش « هل » التي للاستفهام  
اسما فأعربه وأدخل عليه الألف واللام وذلك أنه قال له الخليل : هل لك  
في زيد وتمر فقام أبو الدقيش : أشد الهلّ وأوحاه . فجعله اسما كما ترى وعرفه  
بالألف واللام وزاد في الاحتياط بأن شده غير مضطر لتكامل له عدة  
حروف الأصول الثلاثة . وسمعه أبو نواس فتلاه فقال للفضل بن الربيع :  
هل لك والهلّ خير فيمن إذا غبتَ حضر .

وفي رواية ( يعني لكلمة أبي الدقيش ) أشدّ أهلّ وأوحاه . وأنشد  
( بيت أبي نواس ) (٥) .

---

(١) ديوان الأدب ١٠٣/٣ وكلمة « نغمته » تبدو وكأنها « نغاته » أو « نغاته » .  
(٢) من معجم الشعراء في لسان العرب د. ياسين الأيوبي ، وراجعتها في اللسان .  
(٣) مجالس ثعلب ط ٣ ص ١٩ - ٢٠ .  
(٤) لسان العرب ( أوق ) ٢٩٢/١١ - ٢٩٣ ، وانظر تاج العروس ( أوق ) ٢٨٢/٦ .  
(٥) لسان العرب ( هلل ) ٢٣٣/١٤ - ٢٣٤ .



وقد ذكر ابن الشجري بيت أبي نواس هذا ضمن تناوله لمسألة استعمال الحروف أسماء (١) .

والشاهد هنا أن بيت أبي نواس وتد كلمة أبي الدقيش في استعمال هل اسما مع تضعيفها وإدخال آل عليها، لأن إحدى الروايات تجردها من آل (٢)

ثانيا : في النحو وما إليه .

١ - أورد ابن جنى ( ٣٩٢ هـ ) ضمن « فصل في الحمل على المعنى » من إعادة ضمير المذكر عليه مؤنثا لتأويله بمؤنث ، وإعادة ضمير المؤنث عليه مذكراً لتأويله بمذكر بيتا لأبي نواس قال : وأما بيت الحكمي :

( كَسَمَنَ الشَّنَانُ فِيهِ لَنَا ) كَمُونِ النَّارِ فِي حَجْرِهِ

فيكون ( أى إعادة الضمير المذكر في ( حجره ) على النار وهي مؤنثة ) على هذا، لأنه ذهب إلى النور والضياء ( أى أن النار تؤول بالنور أو الضياء وكلاهما مذكر ) ، ويجوز أن تكون الهاء عائدة على الكمون أى في حجر الكمون ، والأول أسبق في الصنعة إلى النفس « (٣) .

ب - تردد بيت أبي نواس :

غير مأسوف على زمن ينقضى بالهم والحزن (٤)

في عدة مصنفات نحوية . فتناوله ابن الشجري ( ٥٤٢ هـ ) بتحليل مطول خلاصته : أن « غير » رفع بالابتداء ، ولما أضيفت إلى اسم المفعول وهو مسند إلى الجار والمجرور (يعنى أن « على زمن » نائب فاعل « مأسوف »)

(١) الأمل الشجرية ٢/٢٢٩ .

(٢) استعمال هل اسماً يحتسب من « متن اللغة » لأنه إضافة لفظ ذي معنى جديد إلى اللغة ( هو في كلام أبي الدقيش وأبي نواس بمعنى الرغبة والحاجة كما هو واضح من السياق ) ويمكن أن يعد من النحو من حيث قبوله علامات الاسم .

(٣) الحصائص ٢/٤١١ - ٤١٣ .

(٤) نسبة إليه ابن هشام في المعنى ( محيي الدين ) ص ١٥٩ والبغدادى في الخزانة ١/١٦٧ والشنيطى في الدرر اللوامع ١/٧٢ ومحيي الدين في واضح المسالك مع الأشموني ١/٢٧٩ .

( م ٩ - الاحتجاج بالشعر في اللغة )

استغنى المبتدأ عن خبر، كما استغنى قائم، ومضروب في قولك «أقامم أخواك»  
و« ما مضروب غلاماك » عن خبر .. من حيث سد الاسم المرفوع بهما  
مسد الخبر .

ولما كانت « غير » للمخالفة في الوصف جرت مجرى حرف النفي (١)  
أى أنها استوفت شرط الاعتماد على النفي . فهي كالجمله التامة .

ولعل من حقنا هنا أن نتنبه إلى ما يلي :

- ١ - إن ابن الشجرى حلل أسلوب أبي نواس هذا إلى ما يبين تأويله  
ووجهه - دون أن يحيله إلى سابقه فيه ، أى أن الواضح من تحليل ابن الشجرى  
أن أسلوب أبي نواس هذا كان جديداً وسيأتى - بعد - ما يؤكد هذا ، ومع  
ذلك فإنه لم يخطئه ، وإنما بين وجهه وإعرابه بما يعنى أنه أسلوب صحيح .
- ٢ - ومقتضى الحكم بأنه أسلوب صحيح رغم أنه جديد - أنه يجوز أن  
يقاس عليه وينسج على منواله . فيقال غير مخوف على الأريب ، وغير  
مرغوب عن الحق ، وغير مرجو اللثيم ، وغير منتصر الباطل . . إلى نحو  
ذلك من الصور التى تتفق مع تركيب أسلوب أبي نواس .
- وهذا هو الاحتجاج بعينه حيث أثبتنا بأسلوب أبي نواس نمطاً جديداً  
صحيحاً من الأساليب .

٤ - وإنما قدمنا هذا ليكون رداً مسبقاً على ما سيأتى بعد من كلام  
البغدادى ، وكلام غيره فى ما يشبه هذه الصورة .

٥ - أماجدة أسلوب أبي نواس هذا فيشهد لها قول أبي حيان (٨٧٤٥)  
فى تذكرته : « ولم أر لهذا البيت نظيراً فى الإعراب إلا بيتاً فى قصيدة المتنبي  
يمدح بها بدر بن عمار الطبرستانى يقول فيها :

ليس بالمنكر أن برزت سبقت

غير مدفوع عن السبق العراب

فالعراب مرفوع بمدفوع ، ومن جعله مبتدأ فقد أخطأ ، لأنه يصير  
التقدير : العراب غير مدفوع عن السبق . والعراب جمع ، فلا أقل من أن  
يقول مدفوعة « (١) اهـ

- وخرج بيت أبي نواس المذكور - التخريج السابق نفسه ملك  
النحاحم الحسن بن صافي (٥٦٨ هـ) - على ما حكى صاحب الخزانة (٢) .

- واستشهد به الرضى الاسترأباذى (٥٦٨٦ هـ) فى شرح الكافية -  
وقال البغدادي عنه فى الخزانة « أورده مثالا لإجراء ( غير ) قائم الزيدان  
مجرى (ما) قائم الزيدان لكونه بمعناه » ثم ذكر خلاصة تحليل ابن الشجرى  
مبيناً أنها مذهب ملك النحاة أيضاً ، ثم كلمة أبى حيان عن جدة بيت أبى  
نواس بحيث لم يجد له نظيراً إلا بيت المتنبى السابق ، ثم قال « وهذا البيت  
لأبى نواس ، وهو ليس ممن يستشهد بكلامه ، وإنما أورده الشارح ( أى  
الرضى ) مثالا للمسألة ، ولهذا لم يقل كقوله . وبعده بيت ثان وهو :

إنما يرجو الحياة فى عاش فى أمن من المحن « (٣)  
وقد قدمنا الرد على كلمة البغدادي التى قال فيها إن الرضى ذكر البيت  
مثالا لا شاهداً .

- والبيت ذكر فى المغنى على أنه من مشكل التراكيب ، وذكر فيه  
ثلاثة أعراب أحدها ما قاله ابن الشجرى قال فى المغنى « وتبعه ابن مالك » ،

(١) خزانة الأدب للبغدادى (هارون) ٣٤٥/١ وكلام أبى حيان هذا لا ينقضه ما جاء  
فى المغنى ص ٦٧٦ (لابن هشام المتوفى ٥٧٦١ هـ) وفى المساعد ٢٠٨/١ (لابن عثيل ٥٧٦٩ هـ)  
من قول الشاعر : غير لاه عداك فاطرح اللهو ولا تفترب بعارض سلم .  
فلعل هذا أو ذلك أول موضع يذكر فيه هذا البيت - وصاحب المغنى والمساعد متأخران عن  
أبى حيان المتوفى (٥٧٤٥ هـ) ثم إن البيت فىهما مجهول القائل ، وجيء به كذلك فى الأشمونى  
(مع الصبان ١٩١/١) .  
(٢) الخزانة (هارون) ٣٤٥/١ .  
(٣) الخزانة (هارون) ٣٤٥/١ . والبيت ذكر مرة ثانية فى الخزانة (١٧١/٣ ط  
الأميرية) .

والثاني أن غير خبر مقدم . . . قال في المعنى « قاله ابن جني وتبعه ابن الحاجب » ، والثالث أنه خبر لمخذوف . . . قاله ابن الخشاب (١) .  
- والبيت جاء أيضاً في شرح الأشموني (٢) ، وشواهد العيني (٣) ، وفي جمع الهوامع (٤) حيث قال عنه في الدرر اللوامع « الشاهد في قوله على زمن فإنه نائب عن فاعل مأسوف الذي جر بإضافة غير إليه وانتقل إعرابه إليها . وغير هذه بمنزلة ( ما ) . وهذا البيت استشهد به كثير من اللغويين على ما أورده السيوطي هنا ، ومن جملة من استشهد به الرضى في شرح الكافية » (٥) اهـ . ثم ذكر قول البغدادي السابق ثم إعرابه على ما ذكره ابن جني (٦) .

ج - وخرَج ابن يعيش - وغيره - بيت أبي نواس .

كأن صغرى وكبرى من فتاقعها

حصباء دُرَّ على أرض من الذهب (٧)

بأن أبا نواس استعمل لفظي صغرى وكبرى « هنا استعمال الأسماء ( أى لا صفات التفضيل ) لكثرة ما يجيء منه بغير تقدم موصوف نحو صغرة وكبرة فصار كالصاحب والأجرع والأبطح (٨) » ثم قال « ويجوز أن يكون لم يرد فيه التفضيل بل معنى الفاعل كأنه قال كأن صغرة وكبرة من فواقعها على حد « وهو أهون عليه » (٩) اهـ . يعنى أن أهون في الآية بمعنى هين . والشاهد أنه لم يخطئه كما خطأه آخرون على ما حكى الزمخشري (١٠) .

(١) هذا في المعنى ص ١٦٠ ، وقد ذكر البيت عنه في المعنى ٦٧٦ - أيضاً ، وهو منسوب في الموضعين .

(٢) الأشموني مع الصبان ١٩١/١ . (٣) شرح الشواهد للعيني ١٣/١ هـ

(٤) جمع الهوامع ٩٤/١ . (٥) الدرر اللوامع ٧٢/١ .

(٦) انظر السابق .

(٧) أى من حيث إن صغرى وكبرى جاءتا على صيغة فعل مؤنث أفعل للتفضيل وحالة

المطابقة هذه لا تأتي إلا معرفة (بالإضافة أو بأل) وقد وقعتا في البيت غير معرفتين .

(٨) أى لا يلزمها التعريف ضرورة .

(٩) كلام ابن يعيش في شرح المفصل ١٠٣/٦ .

(١٠) انظر شرح المفصل ١٠٠/٦ .

ح - وجاء في المغنى لابن هشام (٥٧٦١) في الكلام عن «ثم» أنها حرف عطف يقتضى ثلاثة أمور : التشريك في الحكم ، والترتيب ، والمهمله - وفي كل منها خلاف .. « ثم قال » وأما الترتيب فيخالف قوم في اقتضائها إياه تمسكا بقوله تعالى « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها » .

... وقول الشاعر :

إن من ساد ، ثم ساد أبوه

ثم قد ساد قبل ذلك جده « (١)

والشاعر هو أبو نواس .

د - وجاء فيه في الكلام عن « عن » أن ثالث وجوهها أن تكون اسما بمعنى جانب ، ويتعين ذلك في ثلاثة مواضع . . . الثالث : أن يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد . قاله الأخصش . وذلك كقول امرئ القيس . . . وقول أبي نواس :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

وداوني بالتي كانت هي الداء « (٢)

ه - وجاء في شفاء الغليل لشهاب الدين الخفاجي المصرى :  
« قاسه : معروف ، يتعدى بعلى ، وعداه أبو نواس بالباء أيضاً في قوله :

من قاس غيركمُ بكم قاسَ الثمادَ إلى البحور

وأما تعديته بإلى هنا ، وفي قول المتنبي :

بمن نضرب الأمثال أم من نقيسه إليك ، وأهل الدهر دونك ، والدهر

فقال الواحدى : إنما وصل القياس بإلى لأن فيه معنى الضم والجمع :

---

(١) المغنى لابن هشام (محيى الدين) ١/١١٧ .

(٢) نفسه ١٥٠ .

كانه قال : من أضمه إليك في الجمع بينكما والموازنة . وقيل : ضمن معنى الانتهاء أي منتهياً إليك « (١) هـ .

وأخذ الشهاب الخفاجي ( المتوفى ١٠٦٩ هـ ) تعدية أبي نواس الفعل قاس بالباء بالتسليم ، مع تسويتها بتعدية الفعل نفسه بعلى - كما هو واضح من قول الشهاب « أيضاً » في السياق ، وكذلك أخذ الشيخين الواحدى المتوفى ٤٦٨ هـ والخفاجي - وكل منهما إمام جليل في العربية والتفسير (٢) - تعدية الفعل قاس بلى ، مع تأويل عمله هذا بأن الفعل فيه معنى الضم والجمع أو الانتهاء ، ودون إشارة إلى أى مطعن في أسلوب أبي نواس هذا - مع أنه لم يُسبق إليه . وإلا لأتيا بشعر من سبقه - أقول إن قبول الشيخين للأسلوب وتوجيهه يعنى الإقرار بفصاحته ، وبأنه يستعمل ويقاس عليه .

و - جاء في لسان العرب : « واليؤيؤ طائر يشبه الباشق من الجوارح والجمع اليآئي ، وجاء في الشعر اليآئي ( بتقديم الهمزة على الياء الأخيرة ) قال الحسن بن هانئ في طردياته :

قد أغتدى والليل في دُجَاه كطُرَّة البرُد على مشناه  
بيؤيسؤ يعجب من رآه ما في اليآئي يؤيؤ شرواه

قال ابن بري كأن قياسه عنده اليآئي ، إلا أن الشاعر قدم الهمزة على الياء .. « (٣) هـ .

- هذا ، إلى نحو ثلاثين قافية لأبي نواس في نحو أربعين موضعاً من كتب النحو واللغة ( لا كتب البلاغة ) جاءت في معجم شواهد العربية

(١) شفاء الغليل للخفاجي ٢١٥ .

(٢) الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدى له ثلاثة تفسيران للقرآن الكريم ، وشرح ديوان المتنبي ، والإعراب في علم الإعراب وغير ذلك انظر بغية الوعاة ١/١٤٥ ، والخفاجي له كتب كثيرة في اللغة منها شرح درة الغواص ، وشفاء الغليل ، وشرح الشفاء للقاضي عياض ، وله حاشية جليئة على تفسير البيضاوى . انظر الكلام عنه وعن مؤلفاته في تقديم د. عبد المنعم خفاجي لشفاء الغليل .

(٣) لسان العرب ( يأياً ) ١/١٩٧ وانظر المساعد لابن عقيل شرح التسهيل ٤/٢٨ .

انتقيتها منه ، وأحصيتها ، وراجعت كثيراً منها فتبين أن أكثرها شواهد لغوية صحيحة .

## ١٢ - ربيعة بن ثابت الرقي ( ١٩٨ هـ )

قال عنه مروان بن أبي حفصة إنه أشعر المحدثين ، ولما خطأ الأصمعي أسلوب « شتان ما بينهما » رد أبو زيد كلامه ، واحتج بقول ربيعة : « لستان ما بين الزيدين . . . » البيت . قال الأصفهاني : وفي استشهاد مثل أبي زيد على دفع مثل الأصمعي بشعر ربيعة كفاية له في تفضيله « اه (١) » .

### أولاً : في متن اللغة وما إليه :

• استشهاد المبرد في الكامل في حديثه عن التمتمة - من عيوب النطق - بقول ربيعة الرقي ذاماً ليزيد بن أسيد السلمى ، ومفضلاً عليه يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن المهلب :

فلا يحسب التمتام أنى هجوته

ولكننى فضلت أهل المكارم (٢)

• واحتج الزمخشري بشعر ربيعة في الفائق : جاء فيه « وقال النضر : طيبة (بالفتح) اسم يثرب .

وأنشد لربيعة الرقي :

وطيبة في طيها سميت بطيبة طابت فنعم المحل (٣)

### ثانياً : في النحو وما إليه :

استشهد النحاة : الرضى (٤) ، وابن يعيش (٥) ، وابن هشام (٦) ، بيت ربيعة الرقي :

(١) انظر الأغاني (الدار) ٢٥٤/١٦ - ٢٥٥ .

(٢) الكامل (الدموني) ١٦٠/٢ . (٣) الفائق ٣٧٣/٢ .

(٤) انظر الخزانة (بولاق) ٤٥/٣ ، (هارون) ٢٥٧/٦ .

(٥) شرح المفصل ٣٧/٤ . (٦) شذور الذهب (محيي الدين) ٤٠٤ .

لستان ما بين اليزيديين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم .  
على صحة أسلوب شتان ما بين زيد وعمرو وإن كان ذلك قليلا  
والأكثر شتان زيد وعمرو ، وستان ما زيد وعمرو . قال ابن السيد البطليوسي :  
« ولم ير الأصمعي هذا البيت حجة لأن ربيعة هذا محدث وكان عنده  
ممن لا يحتج بشعره . وهذا غلط لأن شتان اسم للفعل يجرى مجراه في  
العمل فلا فرق بين ارتفاع « ما » به في بيت ربيعة وارتفاع اليوم من شعر  
الأعشى ، كما أنك لو قلت بعد ما بين زيد وعمرو لجاز باتفاق » (١) اهـ

١٣ - محمد بن منذر المتوفى ( ١٩٨ هـ )

« محمد بن منذر شاعر فصيح مقدم في العلم باللغة ، وإمام فيها ،  
وقد أخذ عنه أكابر أهلها . . . وكان إماما في علم اللغة وكلام العرب » (٢) .

أولا : في متن اللغة وما إليه :

— جاء في لسان العرب بشأن اختلاف اللغويين في « فاضت نفسه » أو  
« فاظت نفسه » أيهما تقال : « أبو القاسم الزجاجي : يقال « فاظ الميت »  
بالظاء ، و « فاضت نفسه » بالضاد . وفاظت نفسه بالظاء جائز عند  
الجميع إلا الأصمعي ، فإنه لا يجمع بين الظاء والنفس . والذي أجاز فاظت  
نفسه بالظاء يحتج بقول الشاعر :

كادت النفس أن تفيظ عليه إذ غدا حشو رِيطة وبرود (٣)

اهـ والشاعر هو محمد بن منذر كما سيتبين بعد .

---

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد ( دار الجيل ١٩٧٢ ) ص ٢٨٩ وقوله  
اليوم في شعر الأعشى يقصد قوله :

شان مايومي على كورها ويوم حيان أخى جابر

(٢) الأغاني ( الهيئة المصرية العامة ١٨/١٦٩ ، ١٧٠ ) وانظر في ترجمته تاريخ التراث  
( الشعر ) ٥٣/٤ ومصادر ترجمته التي ذكرها .

(٣) لسان العرب ( فيظ ) ٢٣٤/٩ .



ثانياً - في النحو وما إليه .

- جاء في المعنى « قولهم في كاد إثباتها نفى ونفيها إثبات ، فإذا قيل « كاد يفعل » فمعناه أنه لم يفعل ، وإذا قيل « لم يكد يفعل » فمعناه أنه فعله . دليل الأول قوله تعالى « وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك » وقوله .

كادت النفس أن تفيض عليه إذ غدا حشو ربطة وبرود  
ودليل الثاني « وما كادوا يفعلون » (١) اه المراد ، وهذا عرض لما  
يقال ، ولا بن هشام رأى غير هذا (٢) .

- وجاء في أوضح المسالك لابن هشام أيضاً بشأن اقتران خبر كاد  
وكرب بأن وأنه يغلب أن يكون مجرداً منها ، ويقل اقتران خبرهما بأن . قال :  
« فن الغالب قوله تعالى « فذبحوها وما كادوا يفعلون » . . .  
ومن القليل قوله :

كادت النفس أن تفيض عليه (٣) اه .

وقال شارحه ومحققه الشيخ محمد محيي الدين إن البيت لمحمد بن  
مناذر ، وعرف به ، وذكر بعض القصيدة التي منها البيت ، ومناسبتها (٤)  
لكنه لم يتبع البيت هنا بقوله إن المصنف ذكره تمثيلاً لا احتجاجاً - كما  
يفعل كثيراً بعد الاحتجاج بشعر الموالدين . ربما لأن البيت هنا جاء معطوفاً  
على ما هو « دليل » بما لا يسمح بالقول بغير ذلك .

- وجاء ابن هشام بالبيت أيضاً للمسألة نفسها في شذور الذهب (٥) .

(١) المعنى (محيي الدين) ٦٢١ - ٦٢٢ .

(٢) انظره في المعنى ٦٢٢ .

(٣) أوضح المسالك لابن هشام ومعه عدة السالك محيي الدين ٣١٣/١ - ٣١٥ .

(٤) نفسه ٣١٥/١ .

(٥) شذور الذهب (محيي الدين) ٢٧٢ .

- وجاء به لنفس المسألة بهاء الدين بن عقيل في المساعد وهو شرحه لتسهيل ابن مالك (١) .

- كما جاء به الأشموني في شرحه للألفية للمسألة نفسها أيضاً (٢) . ونسبه المحقق هنا وفي الشذور لابن منذر مع ذكر طرف من قصيدته وقصتها . وأحال محقق المساعد على معجم شواهد العربية الذي نسب البيت لابن منذر (٣) .

١٤ - أبان بن عبد الحميد اللاخمي المتوفى نحو ( ٢٠٠ هـ ) (٤)

هو من أسرة شعراء ، إذ كان هو ، وأبوه ، وجدته ، وابنه ، وأخوه شعراء ، وإن كانوا - ما عداه وابنه - من المقلين . وسبق في الكلام عن بشار أن الجاحظ وصفه بأنه مطبوع ، وكذا فعل البغدادى (٥) .

أولاً : في متن اللغة وما إليه :

- جاء في ديوان الأدب في الكلام عن باب فَعِلَ يَفْعَلُ ( بكسر عين الماضي وفتح عين المضارع ) من السالم : « وما كان واقعاً من هذا الباب فإن نعتة على فاعل مثل قدمت البلد فأنا قادم ، وركبت الدابة فأنا راكب . وربما جاء على فاعل و فَعِلَ ( بفتح فكسر ) مثل قولك حذر الأمر فهو حاذر وحذر . قال الشاعر :

(١) المساعد ٢٩٥/١ .

(٢) شرح الأشموني ومعه واضح المسالك لمحيي الدين ٤٩٨/١ - ٤٩٩ .

(٣) انظر المواضع السابقة في الشذور والمساعد وشرح الأشموني .

(٤) انظر في ترجمته الأغاني ( الهيئة المصرية ) ١٥٥/٢٣ - ١٦٧ ، ثم تاريخ التراث

( الشعر ) ٦٩/٤ والأعلام ٢٧/١ وما أحالا عليه .

(٥) انظر تاريخ التراث ٦٩/٤ - ٧١ ، والبيان والتبيين ٥٠/١ ، والحزاة ( هارون )

حَدِرٌ أموراً لا تُتخاف وآمن ما ليس منجيه من الأقدار (١)  
أقول وإنما احتسبنا هذا هنا من « متن اللغة وما إليه » لأن الأمر  
هنا أمر ورود الصيغة عن العرب ، وليس أمر صوغ جديد فيحسب  
من الصرف : ولا أمر عمل صيغة فيحسب من النحو كما جاء به  
سيبويه لذلك .

ثانياً : في النحو وما إليه :

- احتج سيبويه إمام النحاة - ببيت اللاحق السالف شاهداً لإعمال  
صيغة كَعَمِلَ . حيث نصبت كلمة « أموراً » بكلمة حذر في البيت (٢) .  
- وقد احتج بالبيت نفسه للمسألة نفسها الزجاجي ( ٣٣٩ هـ ) في  
الجمل وابن عصفور في شرحه (٣) .  
- وكذلك فعل أبو محمد عبد الله بن علي الصيمري في كتابه التبصرة  
وللتذكرة (٤) .

(١) ديوان الأدب ٢/٢٥٦ .

(٢) انظر الكتاب (هارون) ١/١١٣ وقد قيل عن البيت إنه مصنوع كما قيل إنه لابن

المقفع ( انظر تعليق المحقق هنا ، والمقتضب ٢/١١٥ والخزانة (هارون) ٨/١٦٩ - ١٧٢ هـ

(٣) البيت في الجمل ٩٣ وفي شرحه ١/٥٦٢ .

(٤) انظره بتحقيق د. فتحي عل الدين ص ٢٢٧ .



## الفصل الثاني

شعراء القرن الثالث (١) الذين احتج بشعرهم

١٥ - أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (٢٠٢ هـ) (٢)

(قيل عنه: «مقرئ نحوي لغوي، صاحب أبا عمرو بن العلاء، وهو الذي خلفه في القراءة بعده، . . . أخذ علم العربية عن أبي عمرو والحليل . قال ابن المبارك: أكثرت السؤال عنه وعن محله من الصدق ومنزلته من الثقة فقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع، ولا يرغب عنه في شيء، وقد روى عنه الغرائب أبو عبيد القاسم بن سلام وكفى به، وما ذاك إلا عن معرفة منه به» (٣).

أولاً: في متن اللغة وما إليه:

- جاء في اللسان (عجه): «والعنجية (بضم الأول والثالث والياء مشددة): ذو البأو . . . وقال الفراء فيه عنجنية . . . وهي الكبر والعظمة، ويقال العنجية الجهل والحمق، قال أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي يهجو شيبه بن الوليد (وأنشأ قصيدة منها):

رب ذي إربة مقل من الما ل وذي عنجنية مجدود (٤)

- وله شاهد صحيح في تركيب (أير) (٥).

(١) عددنا من قوفى في أول ستة من قرن مامن شعراء ذلك القرن - اصطلاحاً فقط . وقد فعل ذلك ابن سعيد في «القصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة» .

(٢) انظر عنه تاريخ التراث (الشعراء) ٢٠٨/٤ .

(٣) انظر الخزانة (هارون) ٧٣/١١ . (٤) اللسان (عجه) ٤٠٨/١٧ .

(٥) اللسان (أير) ٩٨/٥ والشاهد فيه استعمال الفعل الثلاثي واسم الفاعل واسم المفعول

من هذا التركيب .

وشاهد ثالث في تركيب ( هبتق ) هو :

عش بجحد وكن هبتقة القيسى نوكاً أو شيبة بن الوليد (١)

استشهد به على أن هبتمة التيمسى رجل كان يضرب به المثل في  
الحق . . والبيت ناطق بذلك .

ثانياً : في النحو وما إليه :

إذا صرفنا النظر عن شعر تكلفه في مسألة نحوية ترددت في أمالي  
الزجاجي ومجالسه (٢) ، وعن شعر آخر له في المجالس أيضاً (٣) . فإن  
أمامنا شاهدين من شعره في مسألتين نحويتين .

- فقد استشهد الرضى في شرح الكافية بقوله :

سيان كسر رغيفه أو كسر عظم من عظامه

لحجى أو بمعنى الواو للمساواة بين شيئين (٤) وذلك واضح في البيت .

- واستشهد السيوطى في الهمع بقول أبى محمد اليزيدى هذا :

فلولا المعافاة كُنَّا كَهْمُ . . ( ولولا البلاء لكانوا كُنَّا )

على أن الضمائر المنفصلة قد تستعمل مجرورة . بدليل ما حكى أنا كانت ،

وكهو . وقوله « كههم » في البيت . (٥) .

وبعد ، فإن هذا البيت مع ما أشرنا إليه من الشعر الذى تكلفه هذا

(١) اللسان هبتق ٢٤٣/١٢ وهو في شرح ابن يعيش ٩٢/٦ بلفظ القيسى أو مثل شيبة الخ .

(٢) أمالي الزجاجي ٦٠ - ٦١ ومجاله ٢٩١ .

(٣) مجالس الزجاجي ١٧٢ .

(٤) انظر شرح الكافية ٣٧٠/٢ وجيء به في الخزانة (هارون) ٧١/١١ وساق البنادى

نقلا عن أبى على ذكر فيه البيت ناسباً إياه إلى بعض المحدثين .

(٥) انظر مع الموامع للسيوطى (تحقيق د. مكرم) ٢١١/١ قال المحقق عن البيت هو لأبى

محمد اليزيدى مع المأمون وهو لا يحتج بكلامه إلا على رأى من يرى أن العالم اللغوى يحتج بقوله

كما يحتج بروايته .

الرجل يمدح في أهليته أن يستشهد بكلامه . ومع أننا نؤرخ ما وقع فلولا أن ما ذكرناه - مما استشهد بشعره فيه - سائغ وله شواهد أخرى لاستبعدناه .

## ١٦ - الإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى ٢٠٤ هـ

- فصاحة الإمام الشافعي متعالمه يطول استيفاء الكلام عنها، فنجتزئ بكليبات تجمل الشهادة لفصاحته .

- فعن عامه باللغة : أخرج الخطيب البغدادي . . قال : كان أصحاب الأدب يأتون الشافعي فيقرءون عليه الشعر فيفسره ، وكان يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل بإعرابها وغريبها ومعانيها « (١) . وقال الأصمعي : « صححت أشعار البدويين - وفي رواية أشعار هذيل - على فتي (٢) من قریش يقال له محمد بن إدريس الشافعي » وعنه « قرأت شعر الشنفرى على الشافعي بمكة » (٣) . وقال المبرد : « وكان الشافعي من أشعر الناس وأعلمهم بالقراءات » (٤) وقال يونس بن عبد الأعلى : « كان إذا أخذ في العربية قال هذه صناعته » (٥) .

- وعن فصاحته قال عبد الملك بن هشام ٢١٨ هـ صاحب السيرة وهو لغوى أيضا : « طالت مجالستنا للشافعي فاسمعت منه لحنة قط ، ولا كلمة غيرها أحسن منها » (٦) . . فما سمعته تكلم بكلمة إلا إذا اعتبرها المعبر لا يجد في العربية كلمة أحسن منها » (٧) . وقال الحسن بن محمد الزعفراني

(١) المزهري ١/١٦٠ .

(٢) ولد الأصمعي سنة ١٢٨ هـ ، والشافعي سنة ١٥٠ هـ فالأصمعي أسن من الشافعي بأكثر من ٢٠ سنة .

(٣) تهذيب التهذيب ٩/٣٠ والمزهري ١/١٦٠ والخبر عن شعر الشنفرى من المزهري وحده .

(٤) تهذيب التهذيب ٩/٢٨ .

(٥) نفسه ٩/٣٠ .

(٦) ، (٧) الرسالة للشافعي (شاکر) ١٣ - ١٤ .

(٢٥٩) هـ - الذي قيل عنه إنه لم يكن في وقته أفصح منه ولا أبصر باللغة - « ما رأيت لحن قط » (١) . وقال الجاحظ : « نظرت في كتب الشافعي فإذا هودر منظوم لم أر أحسن تأليفا منه » (٢) وقال ابن أبي الجارود : « ما رأيت أحدا إلا وكتبه أكثر من مشاهدته إلا الشافعي فإن لسانه كان أكثر من كتابه » (٣) .

- وعن الاحتجاج بكلامه قال عبد الملك بن هشام : « الشافعي بصير باللغة يؤخذ عنه ، ولسانه لغة فاكتبوه » (٤) « الشافعي حجة في اللغة » (٥) وقال ثعلب : « العجب أن بعض الناس يأخذون اللغة عن الشافعي ، وهو من بيت اللغة ، والشافعي يجب أن يؤخذ منه اللغة ، لا أن يؤخذ عليه اللغة » (٦) قال الشيخ أحمد شاكر يعني يجب أن يحتجوا بألفاظه نفسها لا بما ينقله فقط . وقد صرح بهذا ابن أبي الجارود في قوله : « كان يقال إن الشافعي لغة وحده يحتج بها » (٧) .

وروى عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه « كلام الشافعي في اللغة حجة » (٨) وسيأتي كلام الأزهري عنه .

أولا : في متن اللغة وما إليه :

( أ ) سئل أبو عمر الزاهد ( ٣٤٥ هـ ) وهو غلام ثعلب ( الإمام اللغوي ٢٩١ هـ ) عن حروف ( = كلمات ) أخذت عن الشافعي مثل قوله

(١) تهذيب التهذيب ٣٠/٩ وانظر عن الزعفراني ٣١٩/٢ وكان يتولى قراءة كتب الشافعي في درسه مع حضور الإمامين أحمد وأبي ثور في الدرس .

(٢) تهذيب التهذيب ٢٩/٩ .

(٣) ذاته ٢٨/٩ .

(٤) ذاته ٣٠/٩ .

(٥) بغية الوعاة للسيوطي ١١٥/٢ .

(٦) الرسالة ( شاكر ) ص ١٤ .

(٧) تهذيب التهذيب ٣٠/٩ .

(٨) الاقتراح للسيوطي ٥٧ .



« مالح » (١) فقال : « كلام الشافعي صحيح . سمعت ثعلبا يقول : يأخذون عن الشافعي وهو من بيت اللغة يجب أن تؤخذ عنه » (٢) وما أسلفناه في الفقرة السابقة يوضح المراد بهذه العبارة .

( ب ) صنف أبو منصور الأزهرى ( ٣٧٠ هـ ) صاحب معجم تهذيب اللغة وإمام أهل العربية في عصره كتاب « الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي » (٣) وقال في مقدمته - بعد أن ذكر درسه للقرآن الكريم والحديث الشريف وآثار الصحابة والتابعين : « . . عطفت على النظر في المؤلفات التي صنفها فقهاء أمصار المسلمين من الحجازيين والعراقيين وغيرهم من الأئمة المتقنين وذوى البصائر المميزين فدرستها وأخذت حظي من فوائدها ، وألفت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - أنار الله برهانه ولقاه رضوانه - أثق بهم بصيرة ، وأبرعهم بيانا ، وأغزرهم علما ، وأفصحهم لسانا ، وأجزلم ألفاظا ، وأوسعهم خاطرا . فسمعت مبسوط كتبه من بعض مشايخنا وأقبلت على دراستها دهرا ، واستعنت بما استكثرت من علم اللغة على تفهمها ، إذ كانت ألفاظه رحمه الله عربية محضة ، ومن عجمة المولدين مصونة . . » وواضح أن تخصيص هذا الإمام للغوى كتابا لشرح ألفاظ الشافعي يعنى الإيمان بكمال فصاحته ، وأن ألفاظه ثروة ينبغى أن تشرح لتضاف إلى المفردات الأصلية للغة .

ثانيا : في النحو وما إليه :

جاء في المساعد لابن عقيل ( ٧٦٩ هـ ) في شرح بعض أحكام الظروف من حيث الإضافة أن الظرف اللازم للإضافة معنى إذا أفرد من الإضافة .

(١) أى صفة للشيء الذى فيه طعم الملح . وفى اللسان ( ملح ٢/٤٢٧ - ٤٢٨ ) أنكر يونس والجوهرى وغيرهما أن يقال ماء مالح وإنما يقال ملح بالكرم ومليح ومملوح ومملح كمنظم . لكن لفظ مالح ثبت عن أبى الدقيش وابن الأعرابى وأورد له ابن برى خمسة شواهد مما يحقق صحة كلام الشافعي .

(٢) المواهب الفتحة للشيخ حمزة فتح الله ٤/١٤٠ بصرف يسير وكلمة ثعلب هنا سبقت من قبل موضحة .

(٣) طبع كتاب الزاهر فى الكويت بتحقيق د. محمد جبر الألو فانتظره .

( ١٠ - الاحتجاج بالشعر فى اللغة )

لفظاً ، وعطف على المضاف اسم عامل في مثل المحذوف لم يغير حكم  
الظرف - بمعنى أنه يبقى على ما كان عليه من إعراب كقبل وبعد : أو  
بناء كإذ . نحو :

قبلَ وبعدَ كل قول بغتَم . . . حمد الإله البر وهاب النعم  
وكذا :

أمامَ وخلفَ المرء من لطف ربه . . . كوالىء تزوى عنه ما كان محذراً (١)  
هـ . وقال محقق المساعد عن البيت الأول : رواه الجرجاني في أسرار  
البلاغة ، ونسبه لشافعي رضى الله عنه (٢) . وعن الثانى إنه لا يعرف قائله .  
أقول وفي البيتين شاددان أيضاً للفصل بين المضاف والمضاف إليه  
بمعطوف .

#### ١٧ - كلثوم بن عمرو العتابي (٢٠٨ هـ)

قال عنه المرزباني : شاعر مجيد مقتدر على قول الشعر ، وهو كاتب  
مرسل ، وله ألفاظ ثبتت ورسائل تدون هـ . وذكر الزركلى من كتبه  
« الألفاظ » ، « الخيل » ، « الآداب » ، « الأجواد » ، « فنون الحكم » (٣) .

#### في متن اللغة :

جاء في اللسان (برد) : « الجوهري : وقول الشاعر : بالمرهفات البوارد .  
قال يعنى السيوف وهى القوائل (يقصد أن البوارد فى وصف السيوف المرهفة  
معناها القوائل من قولهم ضرب حتى برد أى مات) قال ابن برى صدر البيت :

وأن أمير المؤمنين أغصنى

مغصّهما بالمرهفات البوارد» (٤) هـ

(١) انظر المساعد ٢/٣٥٠ - ٣٥٢ .

(٢) السابق ص ٣٥٢ . ومحقق المساعد هو د. محمد كامل بركات .

(٣) انظر عنه معجم الشعراء للمرزباني ٣٥١ ، والأعلام (ط ٤ ج ٥/٢٣١) والمراجع

التي أحال عليها .

(٤) اللسان (برد) ٤/٥٥ - ٥٦ .

والبيت من قصيدة للعتابي ذكره في اللسان مع قصة القصيدة (١) .

- وجاء فيه (أخذ): «وتَخَذْتُ مالا أي كسبته : ألزمت التاء الحرفَ ( يعني الكلمة ) كأنها أصلية . قال الله عز وجل « لو شئت لتَّخَذْتُ عليه أجرا » (٢) قال الفراء: قرأ مجاهد « لتَّخَذْتُ » (يعني بفتح التاء الأولى بدون شد) قال وأنشدني العتابي .

« تَخِذْهَا مَرِيَّةٌ تُقَعِّدُهُ »

قال ( يعني الفراء ) وأصلها افتعلتُ . قال أبو منصور وصحت هذه القراءة عن ابن عباس ... » (٣)

١٨ - مسلم بن الوليد ( صريع الغواني ) المتوفى ( ٢٠٨ هـ )

قال عنه المرزباني : شاعر مفلق مستخرج للطيف المعاني بحلو الألفاظ .  
وقال عنه أبو المحاسن : كان فصيحاً بليغاً . (٤)

### في النحو :

- جاء في المساعد لابن عقيل شرح التسهيل لابن مالك بشأن ذكر خبر  
المبتدأ الواقع بعد لولا وحذفه : « وإن دل عليه دليل جاز إثباته وحذفه .  
ومنه قول المعري :

يذيب الرعب منه كل غضب فنلوا الغمد بمسكه لسالا

قال المصنف بعد هذا الكلام « وهذا الذي ذهبت إليه هو مذهب

(١) نفسه .

(٢) سورة الكهف ٧٧ .

(٣) اللسان (أخذ) ٦/٤ .

(٤) انظر معجم الشعراء ٣٧٢ ، والنجوم الزاهرة ٨٦/٢ ثم انظر الأعلام ٢٢٣/٧

والمراجع التي أحال عليها .

الرماني والشجري والشلوبين وغفل عنه أكثر الناس قال : ومن ذكر الخبر بعد لولا قول أبي عطاء السندی :

لولا أبوك ولولا قبله عمر ألفت إليك سعد بالمقاليد

وأشار بقوله وغفل عنه أكثر الناس إلى ما عليه الجمهور من إطلاق القول بوجوب حذف الخبر بعد لولا بناء على أنه لا يكون إلا كونا مطلقا، وتأويل ما ورد بخلاف ذلك . اهـ . (١)

والذي استشهد بهذا الشعر هو المصنف أي الإمام ابن مالك . أما الشعر فقال محقق المساعد تبعا لما في معجم الشواهد إن البيت لمسلم بن الوليد (وهو في ديوانه ١٦١ .

ولنا أن نلاحظ اعتزاز ابن مالك بما جاء به من تفصيل قال به قبله الرماني والشجري والشلوبين ويبدو هذا الاعتزاز في تعبيره عن ترك أكثر الناس له بالغفلة عنه ، ويدخل في هذا الاعتزاز ما جاء به من شاهد لذكر الخبر بعد لولا . وهو بيت مسلم بن الوليد على ما قدمنا .

- وجاء في المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري (٥٣٢٨) بشأن تذكير الضريح وتأنيته « ويقال ضريح وضريحة للقبر . أنشدنا ابن البراء ( يعني على التذكير ) :

وحل ضريحه إذ حل فيه طريف المجد والحسب التليد

وأنشدنا عبد الله قال أنشدنا يعقوب قال أنشد أبو زيد :

أخارج إن تصبح رهين ضريحة ويصبح عدو آمنة لا يُفزع

فقد كان يخشاك الثرى ويتقى

أذاك ، ويرجو نفعك المتضعع (٢) اهـ

والبيت الأول من قصيدة في رثاء يزيد بن مزيد رواها أبو علي القالي

(١) المساعد تحقيق د. محمد كامل بركات ٢٠٩/١ .

(٢) المذكر والمؤنث ٤٦٠ وأحال المحقق على الأمال ٨٤/٢ .

في أماليه عن أبي بكر بن الأنباري هذا ، والتصيدة لمسلم بن الوليد أو لأبي محمد التيمي (١) المتوفى ٢٠٩ هـ

١٩ - أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي (٢٠٩ هـ) (٢)

- جاء في مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢١٠ هـ) في قوله تعالى « لا فيها غول » (الصفات ٤٧) « مجازه ليس فيها غول . والغول (بالفتح) أن تغتال (أي الحمر) عمولهم قال الشاعر :

وما زالت الكأس تغتالنا وتذهب بالأول الأول » اهـ (٣)

والشاعر هو التيمي هذا (٤) .

- وجاء في لسان العرب (أم) - بشأن الخلاف في معنى كلمة المأتم فهو كل مجتمع من رجال أو نساء في حزن أو فرح ، أم هو النساء خاصة يجتمعن في حزن أو فرح ، أم هو النوح والنياحة والمصيبة - على ما تقوله العامة ، وأن بعض اللغويين خطأ استعمال العامة للكلمة بهذا المعنى ، وقال إن الصواب أن يقال كنا في مناخة فلان - « قال ابن بري : لا يمتنع أن يقع المأتم بمعنى المناخة والحزن والنوح والبكاء ، لأن النساء لذلك اجتمعن ، والحزن هو السبب الجامع ، وعلى ذلك قول التيمي في منصور بن زياد :

والناس مأتمهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير

(١) انظر الأمالي ٨٤/٢ .

(٢) انظر عنه الأغاني (الهيئة المصرية) ٤٤/٢٠ - ٥٩ وفيه شعر له من الطبقة العالية ، وأن الخلفاء وغيرهم أعجبوا بشعره وانظر تاريخ التراث ١٠٢/٤ والمصادر التي ذكرها .

(٣) مجاز القرآن ١٦٩/٢ .

(٤) نبه محقق المجاز إلى مطيع بن إلياس ، ولم يوثق هذه النسبة ثم نسب إلى أبي عبيدة قوله إن مطيعاً مولد لا يحتج بشعره والبيت في الأغاني (الهيئة المصرية) ٤٤/٢٠ منسوباً إلى التيمي هذا في ترجمته . والبيت أيضاً في طبقات ابن المعتز ١٩٢ منسوباً إلى عوف بن محم الخزامي (٢٢٥) هـ وقد استبعدت هذه النسبة الأخيرة لأن عوفاً معاصر لأبي عبيدة متأخر عنه ، ولأن الشعر في خروجون هما بالتيمي ومطيع أنسب منهما بعوف هذا ، ولكن استبعدت النسبة إلى مطيع لأن المحقق لم يوثقها واثق أعلم .

ثم ذكر بيتا لزيد الخليل (وهو زيد الخير) ، وآخر لغيره ، وثالثا للفرزدق (١) - أي أنه احتج بيت التيمي لاستعمال المأتم بمعنى المناحة ، وقدمه على بيت زيد الخير المتوفى (٥٩) ، وبيت الفرزدق المتوفى (١١٠) وغيرهما .

• واحتج ابن جني لقراءة سعيد بن جبير « منشرة » (بوزن اسم المفعول من أنشر) في قوله تعالى « صحفا منشرة » بأنه وإن كان العرف أن يقال نَشَرْت الثوب (أي والصحيفة) - يعني من باب نصر ، وأنشر الله الموتى فنشروا هم (هذا من باب قعد لازم) فإنه قد جاء عنهم أيضا « نشر الله الميت (من باب نصر متعد) واحتج لذلك بقول التيمي :

ردت صنائعُهُ إليه حياته . . فكأنه من نشرها منشور

وعلاه بأنه على تشبيه الميت بالشيء المطوى . فاستعمل في الميت ما يستعمل في الثوب المطوى فقليل نشره الله (من باب نصر) ، ومن هنا جاء الشاعر باسم المفعول منه منشور . وبناء على جواز استعمال نشره مكان أنشره لشبه مفعول هذا بمفعول ذاك ، فإنه يجوز أن يستعمل أنشره في ما يستعمل فيه نشره وهو الصحيفة والثوب . وعلى ذلك قرئ « صحفا منشرة » « كأن الصحف كانت بطيها ميتة ، فلما نشرت حيت بذلك ، فقليل « منشرة » (٢) .

- وهناك شاهد آخر تكرر نسبه بين التيمي ومسلم بن الوليد (٣) .

(١) ل (أتم) ٢٦٩/١٤

(٢) انظر المحتسب ٣٤٠/٢ وقد صرح ابن جني بنسبة البيت إلى التيمي . وهذا ما قاله ابن بري في البيت المذكور هنا والناس مأتمهم . الخ وهو من القصيدة نفسها ، وقال إنها في رثاء منصور بن زياد . والقصيدة في الكامل (أبو الفضل وشحاته) ٢٩/٤ ينسب إلى « رجل من خزاعة » ، وينحل كثيرا ، ونسب الأخفش إلى قطرب . وابن بري محقق ثقة . ونسبة البيت إلى قطرب لا تخرجه عن دائرة الاحتجاج بالمولدين لأن قطربا توفى ٢٠٦ هـ .

(٣) انظر في كتاب المذكر والمؤنث لمحمد بن القاسم الأنباري ص ٤٦٠ .

٢٠ - بشر بن المعتمر ( المتوفى ٢١٠ هـ ) (١)

« له مصنفات في الاعتزال ، منها قصيدة في أربعين ألف بيت رد فيها على جميع المخالفين » (٢)

في متن اللغة وما إليه :

(جىء في اللسان بشواهد من شعر بشر بن المعتمر في تراكيب ربح ، صفح ، هيش ، ألق ) (٣) .

ففي لسان العرب ( ربح ) « والربح ( كصرد ) والرباح بالضم والتشديد ( يعني كتفاح ) القرد الذكر . قاله أبو عبيد في باب فُعَّال . قال بشر بن المعتمر :

وإِلْقَةَ تُرْعَثُ رُبَّاحِهَا وَالسَّهْلَ وَالنَّوْفَلَ وَالنَّضْرَ

الإلقة هاهنا : القردة ، ورباحها : ولدها ، وترعث : ترضع (٤) وذكر البيت نفسه ( في ألق ) ضمن قصيدة لبشر شاهدا للإلقة القردة (٥) .

٢١ - محمد بن يسير الرياشي ( ٢١٠ هـ ) (٦)

( قال عنه ابن قتيبة إنه يتحمل بكثير من شعره . وكذلك قال ابن المعتز « له حكم كثيرة » ونماذج شعره تحقق ذلك ، حتى قال ابن المعتز

(١) انظر عنه الأعلام ٢٨/٢ ولسان العرب ( ربح ) ٢٦٩/٢ .

(٢) الأعلام ( ط ٤ ) ٥٥/٢ .

(٣) من معجم الشعراء في لسان العرب وقد راجعتها . والذي في ( صفح ) « رضية صفح » وصفح هذا اسم رجل غدر به .

(٤) اللسان ( ربح ) ٢٦٨/٣ . (٥) اللسان ( ألق ) ٢٨٩/١١ .

(٦) ترجمته ونماذج عالية الطبقة من شعره في الشعر والشعراء ٨٧٩ وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٨٠ - ٢٨٣ والأغاني ( الدار ) ١٧/١٤ - ٥٠ ، وانظر لترجمته أيضاً تاريخ التراث ( الشعر ) ٥٥/٤ والمصادر التي ذكرها .

عن بعضها إنه سار في العرب والعجم » . ثم وصفه بأنه أنعت الناس  
للحيوان والطير والشاء (١) .

في النحو وما إليه :

ذكر الأشموني في شرحه للألفية من مواضع الجر بحرف الجر مع  
حذفه : حالة المعطوف - على ما تضمن مثل حرف الجر المحذوف -  
بحرف متصل نحو « وفي خلقكم وما يبيث من دابة آيات لقوم يوقنون .  
واختلاف الليل والنهار ) » أي وفي اختلاف الليل . وقوله :

أخلى بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومُد من القرع للأبواب أن يلجا

أي ويمد من « (٢) ١٥١ . والبيت لمحمد بن يسير هذا (٣) .

- وفي حاشية العلامة الحضري على شرح ابن عقيل للألفية في مسألة  
الخلافا في الفصل بين فعل التعجب ومعموله بالظرف أو المجرور ، إذا كان  
كل منهما متعلقاً بفعل التعجب أيضاً - من حيث إجازة ذلك الفصل ومنعه -  
قال الحضري « محل الخلافا ما لم يكن في المعمول ضمير يعود على المجرور  
والإتبع الفصل ك « ما أحسن بالرجل أن يصدق » ثم حلل بيتاً جاء  
فيه « ما أحرى بذى اللب أن يرى صبوراً » بأن « الأصل : ما أحرى  
أن يرى ذو اللب صبوراً ، أي ما أحق الرؤية صبوراً ، بصاحب  
العقل .. ، فإن يُرى مفعول أحرى ، فصل بينهما بذى اللب ، وهو فصل  
واجب لمكان الضمير في يُرى كما مر ) ثم قال ( ومثله أخلى بذى الصبر  
( البيت ) : فإن يحظى فاعل بأخلى حذفته منه الباء ، وفصل بينهما بذى  
الصبر وجوباً ، والأصل أخلى بأن يحظى الصابر بحاجته ، أي ما أحق الفوز  
بالمطلوب بالصابر ، وما أحق الولوج أي الدخول لمن قرع الأبواب أي  
الملازم له (٤) ١٥١ .

(١) انظر الشعر والشعراء ٨٧٩ ، وطبقات ابن المعتز ٢٨١ ، ٢٨٣ .

(٢) انظر شرح الأشموني مع حاشية الصبان ٢٣٤/٢ .

(٣) انظره ضمن قصيدة له في الشعر والشعراء ص ٨٧٩ وفي الأغاني (الدار) ٤٢/١٤ .

(٤) انظر حاشية الحضري على ابن عقيل ٤١/٢ .



٢٢ - أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم ( ٥٢١١ )

( قيل عنه إنه أشعر الناس . وقيل : أطبع الناس ( في الشعر ) بشار ،  
والسيد ( الحميري ) وأبو العتاهية . . وممن استحسن شعره : الأصمعي ،  
والفراء ، وابن الأعرابي ، والجاحظ ، وشهد له بالتقدم بشار وأبرو نواس ،  
وغيرهما ) ( ١ ) .

في متن اللغة وما إليه :

احتج في التهذيب للفعل ودع ( بوزن وهب ) بمعنى ترك بقوله :  
وكان ما قدموا لأنفسهم أكثر نفعاً من الذي ودعوا  
قال محقق التهذيب إن البيت لأبي العتاهية ( ٢ ) . وجاء في اللسان بالشطرنج  
الأخير وحده ( ٣ ) .  
- وجيء في الفائق للزمخشري بشاهد منسوب إلى أبي العتاهية ( ٤ ) - لكنها  
نسبة غير مسلمة ( ٥ ) .

- 
- ( ١ ) انظر عنه الأغاني ( الدار ) ١/٤ - ١١٢ ، وعن شعره ١/٤ - ٢ : ٩ - ١٥ ،  
٣٦ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٧١ ، ٧٢ .  
( ٢ ) انظر تهذيب اللغة ( ودع ) ١٣٦/٣ .  
( ٣ ) انظر ل ( ودع ) ( ١٠ / ٢٦٤ / ٣ - ٤ ) .  
( ٤ ) انظر الفائق ٩٠/٤ قال « البشار جمع بئر قال ( أبو العتاهية ) :  
فإن حفروا بئري حفرت بئارهم وإن بحثوا عني ففهم مباحث » اهـ .  
( ٥ ) جاء في ترجمة أبي دلالة زناد بن الجون في الأغاني ١٠ / ٢٣٨ - ٢٣٩ بهذين  
البيتين لأبي دلالة :

إن الناس غطوني تغطيت عنهم وإن بحثوا عني ففهم مباحث  
وإن حفروا بئري حفرت بئارهم ليعلم يوماً كيف تلك النبات  
وجيء بهما منسوبين إليه أيضاً في لسان العرب ( نبت ) ١٤/٣ .

٢٣ - أبو المنهال عوف بن محم الخزاعي المتوفى ( نحو ٢٢٠ ) (١)

[ قال ابن المعتز عن شعره إنه « كله مختار : ليس فيه بيت ساقط ولا ناقص (٢) » وقال ابن شاعر عن أبي المنهال هذا « أحد العلماء الأدباء ، الرواة الفهماء . . . الشعراء الفصحاء . كان صاحب أخبار ونوادير ، ومعرفة بأيام الناس (٣) ] .

( في النحو وما إليه )

- احتج بشعره الإمام هبة الله بن الشجري ( ٥٤٢ هـ ) - وهو يصدد بيان أن الواو الداخلة على الجملة الاعتراضية ليست واو الحال . قال « ويدل على أن الواو الداخلة على الجملة المعترضة ليست واو الحال شيئان . أحدهما : أن الحال لا تقع معترضة ، والثاني أن قوله « والله يكلؤها » ( يعني من قول ابن هرمة إن سليمي - والله يكلؤها - ضنت بشيء الخ ) دعاء . وجملة الدعاء لا تقع حالا . وقد جاء الدعاء بالفعل مع هذه الواو في قول أبي محم الشيباني ( كذا ) :

إن الثمانين - وَبِلَغْتَهَا - قد أحوجت سَمعى إلى ترجمان (٤)

٥ . فهو يستشهد بالبيت على محي الجملة الدعائية المعترضة - فعلية . أما قوله أبو محم الشيباني فهو وهم ، لأن البيت ثابت لعوف بن محم الخزاعي أبي المنهال الذي كان في حاشية آل طاهر وتوفى نحو ٢٢٠ هـ والبيت من قصيدة له

(١) هناك أبو المنهال نفيلة ( أو بقبيلة ) الأكبر الأشجعي له شعر في ل ( أزر ) ٧٥/٥ ، ( عقل ) ٤٨٦/١٣ . وهناك في ل ( ضأل ) ٤١٣/١٣ ، ( أين ) ١٨٥/١٦ شعر فيه أنا أبو المنهال في بعض الأحيان . وفي تاريخ التراث ( الشعر ) ١٨٢/٥ ثلاثة بهذه الكنية . وصاحبنا هذا هو عوف بن محم الخزاعي ( من بني سعد ) وليس عوف بن محم الشيباني ( انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ١٨٦ ) .

(٢) طبقات ابن المعتز ١٩١ .

(٣) فوات الوفيات ( محيي الدين ) ٢٣٣/٢ وشرح شواهد المغني ٨٢١/٢ .

(٤) الأمل الشجرية ٢١٥/١ .

في مدح عبد الله بن طاهر في قصة ذكرت في طبقات ابن المعتز (١) ، وأمالى القالى (٢) ، والحماسة البصرية (٣) ، وفوات الوفيات (٤) ، وشرح شواهد المغنى (٥) . وقد ميز ابن المعتز بينهما (٦) .

- والبيت المذكور استشهد به ابن هشام في المغنى مرة للجملة المعترضة بين ما أصله المبتدأ والخبر (٧) ، ومرة أخرى للجملة المعترضة التي تتميز عن الحالية بكونها دعائية (٨) . وجاء به في الشذور أيضاً لهذا (٩) .

- والبيت في أمالى القالى (١٠) (القصيدة) ، وجمع الهوامع (١١) - لتمييز الجملة الإعرافية بجواز كونها طلبية ، وفي الدرر اللوامع (١٢) .

٢٤ - أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله العتبي المتوفى ٥٢٢٨

- ( كان من أفصح الناس وكان هو وأبوه سيدين أدبيين فصيحين ، وكان العتبي شاعراً صاحب أخبار وآداب ، وله كتاب الحيل ، وكتاب الأعراب ، وأشعار النساء اللاتي أحبن ثم أبغضن ، وكتاب الأخلاق (١٣) ) .

للعتي هذا شاهد مشهور هو :

رأينَ الغواني الشيب لاح بعارضى فأعرضن عني بالحدود النواضر

(١) طبقات ابن المعتز ص ١٨٨ .

(٢) ٥٠/١ . (٣) ٥٩٤/١ .

(٤) تحقيق (محيى الدين) ٢/٢٣٥ . (إحسان عباس) ٣/١٦٢ - ١٦٤ .

(٥) ٨٢١/٢ .

(٦) انظر الطبقات ١٨٦ .

(٧) المغنى لابن هشام (محيى الدين) ٣٨٨ .

(٨) نفسه ص ٣٩٥ - ٣٩٦ .

(٩) شذور الذهب ٤٥ .

(١٠) أمالى القالى ٥٠/١ .

(١١) الجمع للسيوطى (مكرم) ٥٥/٤ .

(١٢) الدرر اللوامع ٢٠٧ .

(١٣) انظر الفهرست لابن النديم ١٧٦ ، والأنساب للسماعى ٣٨٣ .

وقد احتج به الإمام ابن مالك في شرح الكافية الشافية للغة إظهار علامة الضمير في الفعل عند إسناده إلى الظاهر غير المفرد (١).

— كما استشهد به العلامة ابن عقيل في المساعد (٢) ، وابن هشام في الشذور (٣) ، والأشثوني في منهج السالك (٤) .

٢٥ — أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي (العماني) المتوفى نحو (٢٢٨هـ)

قال عنه القفطي : « كان يوزن بالعجاج ورؤية ، بل كان أطبع منها .. » (٥)

أولا : في متن اللغة :

— احتج بشعره ابن قتيبة (٢٧٦هـ) على أن التحنيط في يدي الفرس ، والتهنيط في رجليه — وهما يستحبان فيه — معناهما الانحناء (القليل) في اليدين والرجلين بقول العماني :

تري له عظم وظيف أحدا (٦) .

— وجاء في الجمهرة لابن دريد (٣١١هـ) « والمهيجف الجافي الغليظ .

ظلم هيجف » ثم ذكر ابن دريد أنه سأل أبا حاتم (٢٥٥هـ) ثم أبا عثمان الأشنانداني (٢٨٨هـ) عن قول الراجز :

وجفّر النحل فأضحى قد هجّف واصفّر ما أخضر من البقل وجفّ

فقال الأشنانداني : « هيجف إذا لحقت خاصرتاه بجنبه من التعب » وأنشد

فيه بيتنا (٧) ١ هـ والرجز للعماني هذا (٨) .

(١) انظر شرح الكافية الشافية ٥٨٢/٢ .

(٢) المساعد لابن عقيل شرح التسهيل ٣٩٣/١ .

(٣) شذور الذهب محي الدين ١٧٩ .

(٤) انظر شرح الأشثوني مع واضح المسالك لمحي الدين ١١٦/٢ .

(٥) انظر عنه لسان العرب (طسم) والأعلام ١٢٣/٦ (ط ٥) .

(٦) أدب الكاتب (الدالي) ١١٩ .

(٧) الجمهرة ١٠٩/٢ وفي اللسان (عجف) ٢٥٩/١١ — التوزي بدل الأشنانداني .

(٨) انظر الجمهرة ١٠٩/٢ والأفئال للسرقتي ١٥٧/١ .

- وفي الجمهرة أيضاً « وربما سميت الحياض إذا امتلأت ماء زلفاً (بالتحريك) . والزلف واحدها زلفة (بالتحريك فيهما) وهي الأجاجين الحضر . هكذا أخبرني أبو عثمان الأشناداني عن التوزي عن أبي عبيدة، وقد كنت قرأت عليه رجز العماني :

حتى إذا ماء الصهاريج نشف من بعد ما كانت ملاء كالزلف

وصار صلصال الغدير كالخرف

فسألته عن الزلف فذكر ما ذكرته آنفاً (١) هـ

- وفي ديوان الأدب للفارابي (٥٣٥٠) « والفم (يعني بالفتح وتضعيف الميم) لغة في الفم (يعني بالتخفيف) وهي قليلة . وقال :

يا ليتها قد خرجت من فمه

الهاء للكلمة (٢) هـ . والشطر مع ثان له في اللسان (فم) بالضم وأجاز الفتح - وهو معزو للعماني باسمه كاملاً وقال محقق ديوان الأدب إنه نسب في خزنة الأدب إلى العجاج (٣) :

- وقد احتج الإمام أحمد بن فارس (٥٣٩٥) بشأن معنى الزلف بيت العماني الذي احتج به ابن دريد (٤) :

- كما احتج لقولهم رمى الرمية فأخطفها أي أخطأها بقوله :

فانقض قد فات العيون الطرفاً إذا أصاب صيده أو أخطفا (٥)

(١) الجمهرة ١٢/٣ .

(٢) ديوان الأدب ١١/٣ .

(٣) الموضع نفسه وأحال على الخزنة ٢/٢٨٠ وفي مجالس العلماء للزجاجي ٢٨ رجز للعماني كأنه من نفس الأرجوزة لخبر يشبه ما هنا .

(٤) انظر المجلد ٤٣٨ .

(٥) المجلد ٢٩٤ وفيه فانقد . وأخذت بما في اللسان ١٠/٤٢٦ .

واحتج أبو عثمان المعافري السرقسطى (بعد ٥٤٠٠) في كتاب الأفعال  
بيت العماني في معنى هجف (١) - على ما سبق في الجمهرة ، وبيته في  
قولهم أخطف الراى أى أخطأ قريباً (٢) - على ما سبق في المحمل لابن فارس .  
- واستشهد جار الله الزمخشري (٥٥٣٨) في كتابه المستقصى في أمثال  
العرب - بقول العماني :

إنك إن يَقصِدَ إليك سهى

ينتظم الفؤادَ قبلَ النظم

فارقَ على ظلمك قبل الكشم « (٣)

على قولهم في المثل ارق على ظلمك أوارقاً على ظلمك (٤)

وقد جاء الاحتجاج بشعر العماني في تراكيب (خطف ، زلف ، تيم ،  
طعم ، فم ، هنا) في لسان العرب (٥) ومنها في (تيم) « قال ابن الأعرابي:  
الاتيام أن تذبح الإبل والغنم بغير علة . قال العماني :

يأنف للجارة أن تتأما

ويعقر الكؤومَ ويعطى حاماً

(أى أن الممدوح يكفى جاراته فلا تحتاج أن تذبح شاتها من غير علة ،  
ويعطى حاماً) أى يطعم السودان من أولاد حام (٦) .

★ ★ ★

(١) انظر كتاب الأفعال للسرقطى ١٥٧/١ .

(٢) انظر كتاب الأفعال ٤٦٨/١ .

(٣) انظر المستقصى في أمثال العرب ١٤٢/١ .

(٤) يقال ارق . . أى لا تحمل على نفسك ما لا تطيق ، وارقاً . . أى كف فإني عالم

بمساويك . ولهما معان أخرى انظر اللسان (رقاً ٨٢/١ ، ظلع ١١٥/١٠ ، رقى ٤٩/١٩)

(٥) معجم الشعراء في لسان العرب ٣٧٧ (وقد راجعت التراكيب وأضفت إليها تم) .

(٦) اللسان تيم ٣٤٣/١٤ وما بين القوسين منه في شرح بيت للحطيثة بمعنى بيت العماني .

ثانياً : في النحو وما إليه :

(أ) استشهد الرضى (٥٦٨٦هـ) في شرحه لكافية ابن الحاجب بقول العماني

في وصف فرس :

كأن أذنيه إذا تشوفا

قادمة ، أو قاما محرفا

على أن أصحاب الفراء جوزوا نصب الجزئين بكأن أيضاً (١) .

(ب) وجيء بهذا البيت لتلك المسألة أيضاً في معنى اللبيب على أن النصب بكأن « زعم قوم » ونسب البيت إلى أبي نخيلة (٢) . ولكن الأشموني جاء بالبيت نفسه مع عدة شواهد أخرى للمسألة ، وقال في نسبة هذا العمل لكان « حكى قوم منهم ابن سيدة أن قوماً من العرب تنصب بها الجزئين معا ، وصبو محتمقه الشيخ محمد محي الدين نسبة البيت إلى العماني (٣) . وكذلك نسبه الشنقيطي في الدرر إلى العماني (٤) .

- والبيت في جمع الهوامع للمسألة نفسها أيضاً (٥) .

(ج) وقد جيء في المخصص لابن سيدة بالبيت نفسه : « الحُدُنَّتَانِ  
(بضمين والنون مشددة منموتحة) : الأذنان . وأنشد :

يا ابن التي حُدُنَّتَاها باع

ابن جنى : أراد يا ابن التي (حُدُنَّتَاها) كل واحدة منهما باع . كما قال :  
تخال أذنيه إذا تشوفا قادمة أو قلما محرفا ،  
أه . (و «تخال» بدل «كأن» رواية أو تصحيح من الرشيد) .  
- ومعنى هذا أن ابن جنى ، وابن سيدة احتجا بشعره أيضاً .

(١) انظر الخزانة (هارون) ٢٣٧/١٠ .

(٢) معنى اللبيب (محيي الدين) ١٩٣ .

(٣) شرح الأشموني ومعناه واضح المسالك ٥٣٥/١ - ٥٣٦ .

(٤) الدرر اللوامع ١١٢/١ .

(٥) مع الهوامع (النماني) ١٣٤/١ ، (مكرم) ١٥٦/٢ .

٢٦ - أبو تمام حبيب بن أوس ( الطائي الكبير ) المتوفى ( ٢٣١ هـ )

« شاعر مطبوع ، لطيف الفطنة ، دقيق المعاني ، غواص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره . والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلق به أحد . . . . وقد فضل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه غباره . . . ومارأى الناس بعده إلى حيث انتهوا له في جيده نظيرا ولا شكلا » (١) .

أولا : في متن اللغة وما إليه .

١ - جاء في لسان العرب ( بهرم ) : « وبهرام اسم المريخ وإياه عني القائل :

أما ترى النجم قد تولى وهم بهرام بالأفول  
وقال حبيب بن أوس :

له كبرياء المشتري وسعوده وسورة بهرام وظرف عطارد (٢)

ب - وجاء فيه في تركيب ( مضر ) :

« الجوهري : قبيل لمضر الحمراء ولربيعه الفرس لأنهما لما اقتسما الميراث أعطى مضر الذهب - وهويوثنث - وأعطى ربيعة الخيل . ويقال كان شعارهم في الحرب العمام والرايات الحمر ، ولأهل اليمن الصفر . وقال الجوهري سمعت بعض أهل العلم يفسر قول أبي تمام يصف الربيع :

عمرة مصفرة فكأنها عصب تيمن في الوغي وتمضّر (٣)

أي أن الجوهري يحكى استشهاد بعض أهل العلم بفهم أبي تمام لعلة تسمية مضر بالحمراء ونسبة الصفرة إلى ربيعة أن ذلك راجع إلى لون عمام الشعبين لا إلى ما قيل من رجوع ذلك إلى اللون الغالب على ما ورثه كل

(١) الأغاني (الدار) ١٦/٣٨٣ ، ٣٨٤ .

(٢) لسان العرب ( بهرم ) ١٤/٣٢٧ .

(٣) اللسان ( مضر ) ٧/٢٦ .



منهما عن أبيه : الذهب الأحمر لمضر والحيل الصفر لربيعة . وعلّة التسمية داخلية في مجال الدلالة (١).

ج - وجاء في شفاء الغليل لشهاب الدين الخفاجي ( الإمام اللغوي ١٠٦٩ هـ ) في الكلام عن تحديد المراد ( بالحشوية ) وأصل تسميتهم هذه . قال الخفاجي : « وقال أبو تمام :

أرى الحشو والدهماء أضحوا كأنهم

شعوب تلاقى دوننا وقبائل

قال التبريزي في شرحه : أراد بالحشو العامة « (٢) اهـ . والشاهد هنا هو احتجاج الخفاجي باستعمال أبي تمام للفظ الحشو بذلك المعنى الذي حدده التبريزي بما يعنى قبوله هو أيضا . وقد جاء في لسان العرب « والحشون من الكلام الفضل الذي لا يعتمد عليه ، وكذلك هو من الناس . وحشوة الناس ( بالضم ) رزأهم » اهـ . فهذا وإن كان قريبا من معنى العامة إلا أن هذا أخص - ولذا يبقى لاستعمال أبي تمام للفظ بالمعنى الذي حدده التبريزي قيمته - هذا مع أن اللسان لم يورد لما ذكره شاهدا .

ثانيا : في النحو وما إليه :

١ - احتجّ الزمخشري ( ٥٣٨ هـ ) وهو إمام في اللغة والتفسير (٣) بشعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي - المتوفى ٢٣١ هـ . فقد جاء في الكشاف « وإذا أظلم عليهم قاموا » : « وأظلم يحتمل أن يكون غير متعد - وهو

(١) للتوضيح نقول إن الحيل توصف بالصفرة فيعنى بها السواد والدهمة ( لسان صفر ) وكان نزار عند موته أعطى ربيعة ابنة حبالا سودا من شعر وقال هذا وما أشبه لك . وفسر الأعمى ذلك لما احتكم إليه أبناء نزار في ميراثهم من أبيهم فقال لربيعة لك الحيل الدم وما أشبهها فقيل له ربيعة الفرس ( انظر سبائك الذهب ٢٠ في الكلام عن نزار ) ثم إن مساكن أبناء ربيعة تفرقت بين اليمن وشرق الجزيرة إلى العراق فنسبوا إلى اليمن بينما غلب أبناء مضر على الحجاز ( انظر سبائك الذهب ومعجم قبائل العرب ٤٢٤/٢ ، ١٠٧/٣ ) .

(٢) شفاء الغليل للخفاجي طبعة د. محمد عبد المنعم خفاجي ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) محمود بن عمر الزمخشري صاحب تفسير الكشاف ومعجم أساس البلاغة والمفصل .

( ١١ - الاحتجاج بالشعر في اللغة )

الظاهر ، وأن يكون متعديا منقولاً من ظلم الليل . وتشهد له قراءة يزيد  
ابن قطيب « أظلم » على ما لم يسم فاعله . وجاء في شعر حبيب بن أوس :

هما أظلما حالتي ثم أجليا      ظلا ميهما عن وجه أمر دأشيب

وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية ،  
فاجعل مايقوله بمنزلة ما يرويه . ألا ترى إلى قول العلماء : « الدليل عليه بيت  
الحماسة » ، فيقتنعون بذلك لو ثوقهم بروايته وإتقانه » (١) هـ .

ب - واحتج بأبي تمام أيضا العلامة رضى الدين الاسترأبادى المتوفى  
٦٨٦ هـ ( شارح الشافية والكافية لابن الحاجب ) في عدة مواضع من شرح  
الكافية . ومن هذه المواضع استشهاده بقوله :

لعاب الأفاعى القاتلات لعابه

بشأن بعض حالات تقديم الخبر (٢) - وقال البغدادى فى الحزانة عن  
هذا الاستشهاد إن الرضى أورد البيت نظيراً لقوله :

« بنونا بنو أبناثنا . . . »

لا شاهداً ، (٣) . وسنناقش قولة البغدادى هذه بعد .

ج - واحتج بأبي تمام أيضا الخطيب التبريزى ( شارح الحماسة  
المتوفى ٥٠٢ هـ ) ، وشهاب الدين الحفاجى ( ١٠٦٩ هـ ) .

جاء فى شفاء الغليل للحفاجى : « جاز القنطرة : يقال جاز فلان القنطرة  
إذا كمل فلم يلتفت إلى القدح فيه . . . وتجاوزه مر به وتعداه ، ولا يتعدى  
بعن . لكنه وقع فى كلام المولدين معدى بها . وقال أبو تمام :

فلا ملك فردُ المواهب واللّهى

تجاوزنى عنه ، ولا رشاً فرد

(١) تفسير الكشاف ١/١٦٩ .

(٢) انظر شرح الرضى للكافية ١/٩٧ ، والقياس للشيخ محمد الحضر .

(٣) الحزانة ط ٢ ( هارون ) ١/٤٤٩ .

وفسره التبريزى بالتنحية ولم ينتقد عليه (١) ، اهـ

- وستأتى مواضع أخرى للاحتجاج بشعر أبي تمام في بيان الاحتجاج  
بشعر البحري .

- هذا ، إلى عدة شواهد لغوية صحيحة من بين عشرات الشواهد التي  
ذكرت لأبي تمام في معجم الشواهد . كاستشهاد الرضى الاستراباذى في  
شرح الشافية بيت من شعره على أن همزة إنسان زائدة (٢) ، وابن هشام  
في شذور الذهب على مجيء لفظة « سنون » مرفوعة (٣) ، والأشموني في شرحه  
على استعمال ذو الموصولة للعاقل وغيره (٤) .

وفي معجم الشواهد إشارات إلى شواهد لأبي تمام في الإنصاف لابن  
الأنباري ، والمحتسب لابن جنى ، وشرح المفصل لابن يعيش (٥) . أما  
ما كان من شعره في الحصائص ، وأمالى ابن الشجري فقد راجعها فوجدت  
ما في الحصائص ، وما امتدبت إليه مما في الأملى الشجرية كان الاستشهاد به  
في مجال المعاني العامة لا اللغة .

٢٧ - عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير المتوفى ( ٢٣٩ هـ ) .

قال عنه في الأغاني : « عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، ويكنى  
أبا عقيل ، شاعر مقدم فصيح ، وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء  
في الدولة العباسية فيجزلون صلته . . وكان النحويون بالبصرة يأخذون  
عنه اللغة » ثم زوى أن المبرد قال « ختمت الفصاحة في شعراء المحدثين  
بعمارة بن عقيل » ، وأن سلما حفيد أبي عمرو بن العلاء قال : « كان جدي

(١) شفاء الغليل ( ط د . خفاجي ) جاز ص ٩٤ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب ( نور الحسن و . . ) ٢٩٧/٤ .

(٣) شذور الذهب ( محيي الدين ) ٥٨ .

(٤) الأشموني ( ودمه الصبان ) ١٥٧/١ .

(٥) راجع اسم أبي تمام في معجم الشواهد والصفحات التي فيها مواضع الشواهد التي

يشير إليها .

أبو عمرو يقول ختم الشعر بذى الرمة ، ولو رأى جدى عمارة بن عقيل لعلم أنه أشعر في مذاهب الشعراء من ذى الرمة .. وأنه أشد استواء في شعره من جرير لأن جريرا أسقط في شعره وضعف ، وما وجدوا لعمارة سقطة واحدة في شعره (١) « وكان أبو محلم يقول ختم الشعر بعمارة بن عقيل (٢) »

أولا : فى متن اللغة وما إليه :

- احتج بشعره أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى ( ٣٢٨ هـ )

- فجاء فى كتابه الأضداد : « الغساق . . . غسق لمعنيين أحدهما أظلم ، . . . والآخر سال من الغساق وهو ما يغسق من صديد أهل النار . قال عمارة :

ترى الضيف بالصلعاء تغسق عينه

من الجوع حتى تحسب الضيف أرمدًا (٣)

- وجاء فى شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات . . . « وقال الطومى وغيره حباب الماء النفاخات التى تراها فوق الماء ، الواحدة حبابة ( كسحابة ) قال عمارة بن عقيل فى الحباب :

ولا متقلب الأمواج يَبْتَقِي . . . إلى نجواته السفن الحبابُ

فجعل الحباب هاهنا الموج ، (٤) اهـ .

- واحتج بشعره أبو سليمان الخطابى المتوفى ( ٣٨٨ هـ )

- جاء فى غريب الحديث : « قال الأصمى أذى بأذى ( كرمى يرمى ) أزيا ( بضم فكسر فتضعيف ) إذا انقبض ودنا بعضه من بعض . وأنشدنى بعض أهل اللغة :

(١) الأغاني ( ط ١٢٨٥ ) ١٨٧/٢٠ .

(٢) نفسه ١٢٣/٢٠ .

(٣) كتاب الأضداد لمحمد بن القاسم الأنبارى تحقيق محمد أبى الفضل ص ٥ .

(٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ( هارون ) ص ١٢٨ .

هذا زمان مُوَلَّ خَيْرُهُ آزَى . . . صارت رءوس به أذنان أعجاز» (١) اهـ

وصدر هذا البيت في اللسان ، جاء به ابن برى ونسبه لعجارة (٢)

- وجاء فيه : « يقال مضى لطيته : أى لنيته ووجهته ، وقد بعدت عنا طيته قال ذو الرمة . . . وقال عمارة بن عقيل :

بل أيها الراكب الماضي لطيتته . . . بَلِّغْ حَنيفَةَ وانشرف فيهم الخبرا (٣)

- واحتج بشعره أبو عثمان السرقسطي في كتاب الأفعال . جاء فيه :  
« غر الطائر غرة كالغبرة والأثني غراء . قال عمارة :

حتى اكتسيت من المشيب عمامة . . . غَشْرَاءُ أُغْفِرُ لَوْنَهَا بِخَضَابِ » (٤)

- واحتج في لسان العرب بشعر عمارة في تراكيب خدر ، غر ،  
حيض ، برزق ، زنبق ، زهق ، هدلق ، هرق ، يلمق (٥)

- جاء في ( خدر ) : قال ابن الأعرابي أصل الخداري ( يعنى من قولهم للعقاب خدارية لشدة سوادها ) أن الليل يُخْدَرُ الناس أي يلبسهم ، ومنه قوله والدَّجْنُ مُخْدَرٌ أى ملبس ومنه قيل للأسد خادر . قال الأزهرى وأنشدني عمارة لنفسه (٦) :

فبين جائلة الوشاح كأنها . . . شمس النهار أكلتها الإخدار

أكلها أبرزها وأصله من الانكلال وهو التبسم (٧) اهـ .

(١) غريب الحديث للخطابي تحقيق عبد الكريم العزباوى ١/١٣٩ .

(٢) اللسان (أزا) ١٨/٣٣ وابن برى كثير الاحتجاج بعجارة بن عقيل .

(٣) انظر الكامل للمردد/الديلمونى ٢/٢٣٩ .

(٤) كتاب الأفعال ٢/٣٧ .

(٥) معجم الشعراء في لسان العرب ٢٩٤ وانتمام د. حمود القيسى مجلة المجمع العلمى

المراقى ٢٣/٥٢٧ وقد راجعت تلك التراكيب .

(٦) كذا عبارة اللسان والذي في التهذيب ٧/٢٦٥ يقضى أن هذه رواية الأزهرى عن

الحرائى عن ابن السكيت عن عمارة وهو الصواب الذى لا يتأتى غيره .

(٧) اللسان (خدر) ٥/٣١٣ - ٣١٤ .

- وجاء في (حيض) : « وقال المبرد : سمى الحيض حيضاً من قولهم حاض السيل إذا فاض . وأنشد لعمارة بن عقيل :

أجالت حصاهن الذواري وحيضت عليهن حيضات السيول الطواحم  
والذواري والذاريات : الرياح » (١) ٥١ .

- وانظر اللسان في سائر التراكيب التي أسلفنا أن لعمارة شعراً  
استشهد به فيها .

- وجاء في المقتضب للمبرد (محمد بن يزيد المتوفى ٢٨٢/٢٨٥ هـ) :

« .. أما قوله : « فظلت أعناقهم لما خاضعين » ففيه قولان :  
أحدهما أنه أراد بأعناقهم جماعتهم من قولك أتاني عنق من الناس  
أي جماعة ، وإلى هذا كان يذهب بعض المفسرين ، وهو رأي أبي  
زيد الأنصاري . وأما ما عليه جماعة أهل النحو وأكثر أهل التفسير فيما أعلم  
فإنه أضاف الأعناق إليهم بريد الرقاب ، ثم جعل الخبر عنهم لأن  
خضوعهم بخضوع الأعناق . ومن ذلك قول الناس : ذلت عنقي لفلان  
وذلت رقبتى لك ، قال عمارة :

فإني امرؤ من عصبة خندفية أبت للأعادي أن تديخ رقابها

جعل « للأعادي » تبييناً ولم يدخله صلة أن « (٢) ٥١ . قال المحقق  
الشيخ عبد الخالق عزيمة رحمه الله - « ويظهر أنه يريد بعمارة عمارة بن  
عقيل فقد روى له كثيراً في الكامل (٣) » ٥١ .

(١) اللسان (حيض) ٤١٢/٨ .

(٢) المقتضب (تحقيق عزيمة) ١٩٩/٤ وقد ذكر المحقق في تعليقه هنا أن الصواب في  
قوله تديخ رقابها أنها تديخ بالبدال المهمله من داخ يديخ : ذل وأنها جاءت بالواو أيضاً داخ  
يديخ ويدوخ : ذل وخضع . وقال إن أبا عبيدة وحده حكى ذينحه (بالنجمة) بمعنى ذلله .  
ويين المحقق أن قول المبرد « جعل » « للأعادي » تبييناً يريد به أن الجار والمجرور متعلق  
بفعل محذوف ، ولا يجوز تعلقه بالفعل تديخ لأنه صلة أن ، ولا يتقدم ما يتعلق بالصلة  
على الموصول .

(٣) المقتضب ١٩٩/٤ .

- وقد اعتد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وأبو علي القالي بتفسير  
عمارة اللغوى لبعض الشعر الجاهلى (١) .

ثانياً: فى النحو وما إليه :

- جاء أبو الفتح بن جنى فى « المنصف » شرح « التصريف » للمازنى  
بيت عمارة السابق ( الذى ذكره المبرد ) برواية :

وإنى امرؤ من عصابة خندفية أبت للأعادى أن تذل رقابها

= وقد جاء به المبرد من قبل احتجاجاً لتعبير العرب عن ذلة  
الأشخاص وخضوعهم بذلة الرقاب والأعناق كما قال تعالى « فظلت  
أعناقهم لها خاضعين » وكما قال عمارة فى هذا البيت (٢) .

أما ابن جنى فجاء به لبيان منع البصريين تقديم معمول الصلة أو شيء  
منها على الموصول ، وأن ماجاء من ذلك إنما هو على نية تقدير عبارة  
كالتى فيها الموصول قبل ذلك الشيء أو الم معمول المقدم . كالشطر الذى  
أنشده المازنى :  
( كان جزائى بالعصا أن أجلدا )

وكالبيت الذى أنشده أبو العباس :

تقول وصكت صدرها يمينها أبعلى هذا بالرحى المتعاس

وكالبيت الذى أنشده أبو العباس أيضاً :

وإنى امرؤ من عصابة خندفية أبت للأعادى أن تذل رقابها

فالتقدير كان جزاؤه أن يجلد بالعصا ، و« المتعاس بالرحى » أبت أن  
تذل رقابها للأعادى ، ويسمون هذا المتعلق الذى قدم على الصلة تبيننا مخرجاً  
عن الصلة (٣) .

(١) انظر أمالى القالي ( الأصمى ) ١٨٥/١ فى شرح بيت لسلامة بن جندل ، ٣٥/٢

فى شرح بيت لطفيل .

(٢) انظر المقتضب ١٩٩/٤ .

(٣) انظر المنصف بتحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ١٣٠/١ ويلحظ ما فى هذه

الرواية من تغير منيف ( وإنى - تذل ) .

— وقد جرىء بالبيت نفسه للمسألة نفسها في « الإنصاف » لأبي البركات الأنباري (١) .

— وجاء في شرح الأشموني للألفية : « وأما الثانية ( يعني من أنواع كم ) وهي الخيرية فميزها يستعمل تارة كميز عشرة ، فيكون جمعاً مجروراً ، وتارة كميز مائة فيكون مفرداً مجروراً . . . . . ومن الثاني قوله ( يعني عمارة ابن عتيل ) :

وكم ليلة قد بتها غير آثم ( بناحية الحجلين منعمة القلب )

وقوله ( يعني الفرزدق ) :

كم عمّة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت على عشاري « أ ه (٢)

— ولنا أن نلاحظ اتفاق عبارة الاستشهاد بكل من البيتين ، وتقديم الأشموني لبيت عمارة على بيت الفرزدق . مما يعني أنه ينظر إلى الشاهدين نظرة واحدة تماماً .

— هذا وبيت الشاهد مذکور أيضاً في شرح شواهد الألفية للعيبي (٣) ، وهو مع بعض القصيدة في أمالي القالي بلفظ « ومن ليلة . . . » (٤) .

٢٨ — أبو العميثل عبد الله بن خليل المتوفى ( ٢٤٠ هـ ) (٥)

( كان يؤدب ولد عبد الله بن طاهر . وكان يفخم كلامه ويعربه ، وله كتاب التشابه ، وكتاب الأبيات السائرة ، وكتاب معاني الشعر (٦) . )

(١) الإنصاف بتحقيق محيي الدين ومعه الإنصاف له ٥٩٥ - ٥٩٦ .

(٢) الأشموني - مع الصبان ٨٠/٤ .

(٣) علي ماني معجم شواهد العربية .

(٤) انظر أمالي القالي (تحقيق الأصمعي) ٦٠/٢ .

(٥) انظر الفهرست لابن النديم ٧٢ - ٧٣ .

(٦) السابق نفسه .



أولاً : في متن اللغة وما إليه :

- جاء في كتاب الأفعال لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي (بعد ٤٠٠ هـ شهيداً) « هجأ الطعام الجوع سكنه » واستشهد له بقول أبي العميثل :

هجأ الجود مادحيه فهم بين مضيف أعراضه ومضاف (١) .

- وجاء في لسان العرب « قال أبو سعيد سمعت أعرابياً يقول بحضرة أبي العميثل : يسمى هذا النبات الذي يلزق بالثياب فلا يكاد يتخلص بثامة : البَلَسْكَاء فكتبه أبو العميثل وجعله بيتاً من شعر ليحفظه قال :

تخبرنا بأنك أحوذى وأنت البَلَسْكَاء بنا لصرقاً  
ذكره علي معنى النبات (٢) هـ ١ .  
وهذا بحسب له رواية .

ثانياً : في النحو وما إليه .

(أ) استشهد الرضي الاسترأبادي ٦٨٦ هـ في شرح الكافية بيت من قصيدة لأبي العميثل ، جاء في أمالي القالي أنها قرئت على ابن دريد ، وأبو علي القالي يسمع (٣) . جاء في خزانة الأدب : « وأنشد . . .  
وكلمتها ثنتين كما جاء منهما وأخرى على لوح (٤) أحر من الجمر  
(شاهداً) لما تقدم قبله أعني أن الموصوف إذا كان بعضاً من مجرور بمن سواء تقدم المجرور كما مضى ، أو تأخر كما هنا (يعني الضمير في منهما) ولهذا كرر الشاهد فإن التقدير كلمتين منهما كلمة كالماء ، وأخرى أحر من الجمر . وتقدم المجرور أكثرى (٥) هـ ١ .

(ب) واستشهد بيته في البلسكاء - العلامة ابن عقيل (٥٧٦٩) في شرح

(١) انظر كتاب الأفعال ١/١٣٠ ، ١٣٩ .

(٢) لسان العرب (بلسك) ١٢/٢٨٣ .

(٣) أمالي القالي ١/٩٨ .

(٤) اللوح بالفتح ، وبالضم أيضاً العطش .

(٥) الخزانة (هارون) ٥/٥٩ .

قول ابن مالك في التسهيل « ولا يتحمل غير المشتق ضميراً ما لم يؤول بمشتق »  
قال: « أي فيتحمل إن أول بمشتق نحو زيد أسد أي شجاع . ففي أسد ضمير  
مستتر وكذلك في البلسكاء في قوله :

تخبرنا بأنك أحوذى وأنت البلسكاء بنا لصوقاً  
والبلسكاء حشيشة تلصق بالثياب كثيراً . . » (١) هـ

٢٩ - دعبل بن علي الخزاعي (٢٤٦هـ) (٢)

- قيل عنه إنه خاتمة الشعراء . ووصفه الأصفهاني بأنه مطبوع ، وقال  
البحرئى « دعبل بن علي أشعر عندي من مسلم بن الوليد . لأن كلام دعبل  
أدخل في كلام العرب من كلام مسلم ، ومذهبه أشبه بمذاهبهم » (٣) .  
أولاً : في متن اللغة وما إليه :

- احتج بشعره جاز الله الزمخشري في الفائق حيث جاء في شرحه قول  
عمرو بن مسعود يصف نفسه وقد أسن « ما تسأل عن ذببت بشرته ، وقطعت  
ثمرته . . » قال ثمرته : نسله . . ويجوز أن يكنى بها عن العضو ، ويريد  
انقطاع قدرته على الملامسة وانقطاع شهوته لقواه ( في بقية الكلام ) « وأجم  
النساء » وقد أنشد بعضهم :

ما زال عصياننا لله يرذلنا حتى دُفِعنا إلى يحيى ودينار  
إلى عليّ حين لم تُقطع ثمارهما قد طال ما سجداً للشمس والنار  
يريد لم يخننا » (٤) قال محقق الفائق الشعر لدعبل في ديوانه (٥) .

ثانياً : في النحو وما إليه :

(أ) جاء في أوضح المسالك لابن هشام المتوفى ٥٧٦١هـ في الكلام عن  
حالات كون تقدم الفاعل على المفعول واجباً - الحالة الثانية : أن يحصر

- (١) المساعد لابن عقيل (تحقيق د. بركات) ٢٢٧/١ .
- (٢) انظر عنه الأغاني (الهيئة المصرية) ١٢٠/٢٠ - ١٨٧ ثم تاريخ التراث (الشعر)  
٩٠/٤ ، والأعلام ٣٣٩/٢ ومصادر ترجمته التي ذكرها .
- (٣) انظر الأغاني (الهيئة المصرية) ١٢٣/٢٠ ، ١٢٠ ، ١٣٦ على التوالي .
- (٤) الفائق تحقيق محمد أبي الفضل ١٧٤/١ - ١٧٥ .
- (٥) انظر الموضع السابق نفسه .

المفعول بإنما ، نحو « إنما ضرب زيد عمراً » ، وكذا الحصر بالإلا عند الجزولي  
وجماعة . وأجاز البصريون والكهاني والنمراء وابن الأنباري تقديمه على التفاعل  
كقوله ( وهو دعبل الخزاعي ) :

ولما أبي إلا جماحا فؤاده ( ولم يسئل عن ليلي بمال ولا أهل )

وقوله ( قيل إنه لمجنون بنى عامر ، ولم يوجد في ديوانه ) :

( تزودت من ليلي بنكائم ساعة ) فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها

وقوله ( وهو زهير بن أبي سلمى ) :

( وهل ينبت الخطى إلا وشيجه ) وتغرس - إلا في منابتها - النخلة (١) اهـ

ولنا أن نلاحظ أن ابن هشام قدم بيت دعبل وهو بعد نطاق  
الاحتجاج كما وضع ، على بيت المجنون وهو إسلامي توفي سنة ٥٨٠ ،  
وهذا على بيت زهير بن أبي سلمى وهو جاهلي . وهذا يعني تسويته بين  
تلك الشواهد في الاستشهاد بها لأنه جاء بيت دعبل تمثيلاً فقط .

(ب) وبعد فقد ذكر في معجم شواهد العربية أن بيت دعبل هذا  
استشهد به في شرح الأشموني ، والتصريح ، وفي الجمع ، والدرر اللوامع (٢) .

٣٠ - أبو عبادة الوليد بن عبيد البحرى ( الطائي الصغير )

المتوفى ( ٥٢٨٤ )

( قال عند أبو الفرج الأصفهاني : « شاعر فاضل فصيح ، حسن المذهب ،  
نقى الكلام ، مطبوع ، كان مشايخنا رحمة الله عليهم يحنون به الشعراء »  
وقال له أبو تمام : « أنت والله يا بني أمير الشعراء غداً بعدى » (٣) .

(١) أوضح المسالك لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محيي الدين ٢/١٢٠ - ١٢٣ ، وتكملة  
الآبيات ونسبها ، مع نفي وجود بيت المجنون في ديوانه ، وكذلك القول بأن ابن هشام جاء  
ببيت دعبل تمثيلاً كل ذلك من عمل شارح أوضح المسالك الشيخ محمد محيي الدين .

(٢) الأشموني ٢/٥٧ ، والتصريح على التوضيح ١/٢٧٢ ، والجمع ١/١٦١ ،  
والدرر ١/١٤٣ .

(٣) الأغاني ( الهيئة المصرية ) ٢١/٣٧ ، ٤٩ .

أولاً : في متن اللغة وما إليه .

(أ) جاء في شفاء الغليل (استطراد) أن الاستطراد لغة هو مصدر استطرد الفارس من قرنه في الحرب بأن يفر من بين يديه يوجهه الانهزام ، ثم يعطف عليه على غرة منه مكيدة له . وأن معناه اصطلاحاً الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به ، ولم يقصد بذكر الأول التوصل إلى الثاني - قال الحاتمي (١) : إن أول من سماه البحري ، وقيل إنه سمعه من أبي تمام « (٢) .

(ب) وجاء في شفاء الغليل أيضاً : « والأسطول مركب تهبأ للقتال ونحوه قال البحري :

يسوقون أسطولا كأن سفينه      سحاب صيف من جهام وممطر (٣)

ثانياً : في النحو وما إليه :

جاء في شفاء الغليل : « فيض معروف . والمستفاض بمعنى المشهور خطأ . والصواب المستفيض .

صرح به أكثر أهل اللغة . أقول ( الخفاجي ) قد سمع في كلام من يوثق به . قال البحري :

أفرطت لوثة ابن أيوب والشائع من فن رأيه المستفاض .

وقال أبو تمام :

صَلَّتَانِ أَعْدَاؤُهُ حَيْثُ حَلُّوا      فِي حَدِيثٍ مِنْ عَرَفَهُ الْمُسْتَفَاضِ .

قال التبريزي في شرحه : أهل اللغة يزعمون أنه لا يقال إلا حديث مستفيض . والقياس لا يمنع أن يقال مستفاض . وهو من فيض الماء .

(١) الحاتمي هو محمد بن الحسن بن المظفر أخذ عن ابن دريد وأبي عمر الزاهد ، توفي ( ٣٨٨ ) د .

(٢) شفاء الغليل (استطراد) ص ٥٠ ( طبعة د. خفاجي ) وانظر الأغاني ( الهيئة ) ٤٨/٢١ .

(٣) شفاء الغليل (سطل) ١٤٥ .

فإذا قيل مستفيض فمعناه : مشهور ، واستفاض الناس في الحديث وأفاضوا فيه ، وحديث مستفيض ومستفاض منه ( كذا ولعلها : فيه ) على الحذف والإيصال .

ويمكن أن يكون استفاض الحديث من فوضت إليه الأمر ( أى عينه واو ) وتكون الياء منقلبة عن الواو كمتعين « (١) .

### ٣١ - عبد الله بن المعتز ( ٥٢٩٦ )

قال عنه الأصفهاني إنه « ممن صنع من أولاد الخلفاء فأجاد ، وأحسن وبرع ، وتقدم جميع أهل عصره فضلا وشرفا ، وأدبا وشعرا وظرفا ، وتصرفا في سائر الآداب .. وشعره .. فيه أشياء كثيرة تجرى في أسلوب المجيدين ، ولا تقصر عن مدى السابقين .. » (٢) وقد وصف الثعالبي أبا فراس بالبلاغة والبراعة ، وشعره بأنه بين الحسن والجودة ، والسهولة والجزالة .. ومعه زواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ، ثم قال : ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز .. « (٣) .

#### في النحو وما إليه :

قال ابن هشام في المغني في الكلام عن ليت : « وحكمه ( أى ليت ) أن ينصب الاسم ويرفع الخبر . قال الفراء وبعض أصحابه : وقد ينصبها كقوله :

باليث أيام الصبا راجعا

وبنى على ذلك ابن المعتز قوله :

مرت بنا سحرا طيرٌ فقلت لما طوباك . باليتنى إياك - طوباك

(١) شفاء الغليل ( نيس ) ص ١٩٩ .

(٢) انظر الأغاني ١٠ / ٢٧٤ م ٢٧٤ - ٢٨٧ حيث ترجمته فيه .

(٣) انظر اليتيمة ( إيليا الخاوي ) ١ / ٥٧ - ٥٩ .

ال عندنا محمول على حذف الخبر ، وتقديره « أقبلت » - لا  
« - خلافا للكسائي لعدم تقدم إن ولو الشرطيتين . ويصح بيت  
متر على إزابة ضمير النصب عن ضمير الرفع (١) » . ا ه فهذا يدخل  
في الاحتجاج من باب التخريج .

وجاء في المغني لابن هشام في لزوم إضافة إذ إلى جملة : « وقد حذف  
أحد شطري الجملة فيظن من لاخبرة له أنها أضيفت إلى المفرد كقولته :  
هل ترجعن ليال قد مضين لنا

والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا

والتقدير إذ ذاك كذلك » (٢) ا ه .

وجاء في الهمع لنفس المسألة إلا أنه ذكر الشطر الأخير فقط (٣) .  
وتناوله السيوطي في شرح شواهد المغني ثم قال : « رأيت في الأغاني (٤)  
ما يدل على أن هذا البيت لعبد الله بن المعتز ، وأورد عجزه « والدار  
جامعة أزمان أزمانا » فالبيت إذا ليس من شرط هذا الكتاب » (٥) ا ه .

وجاء في شفاء الغليل ( ناي ) « ناي نرم من الملامى . أعجمي معرب ،  
قال الأعشى .

والناي نرم ، وبربط ذوبحة والصنج يبكي شجوه أن يوضعا

قاله أبو منصور . وأصله بالفارسية ناي نرمين ثم عرب في الشعر  
القديم ، وكثر استعماله في كلامهم ومنهم من أبدل الياء همزة كابن المعتز  
في قوله :

أين التورع من قلب يهيم إلى ساق بهيج وحسن العود والناء

(١) المغني لابن هشام ( محيي الدين ) ٢٨٥ .

(٢) المغني ( محيي الدين ) ٨٤ .

(٣) الهمع للسيوطي - مكرم ١٧٤/٣ .

(٤) البيت بعجزه الذي سيذكره في الأغاني دار الكتب ٢٧٧/١٠ .

(٥) شرح شواهد المغني للسيوطي ١/٢٤٧ - ٢٤٨ .

وقال آخر :

أما ترى الصبح يخفى في دُجُنَّتِهِ كأنما هو سقط بين أحشاء .  
والطير في عذبات الدوح ساجعة تطابق اللحن بين العود والناء  
وعريبه زمخر ، واسمه القصب ، وصاحبه قاصب وقصاب ، وجمعه  
نابات . قال الشريف الرضى :

كفلت باللهو وافيةً لك نابات وعيدان

وقال ابن المعتز : يضج بالنابات والعيدان «(١)» ا هـ .

- وقد جاء في الأمل الشجرية في مسألة عودة الضمير على غير مذكور  
للعلم به - بعد أن أورد شواهد أصلية كثيرة .

قال : ومنه في شعر المحدثين قول دعبل :

إن كان إبراهيم مضطلعا بها فلتصلحن من بعده لمخارق

أراد مضطلعا بالخلافة . وقول ابن المعتز :

وندمان دعوت فهب نحوى وسلسلها كما انخرط العقيق

أضمر الحمر لأن ذكر الندمان دل عليها . ومن ذلك قول المتنبي :

خليلى ما هذا مناخا لمثلنا فشدًا عليها وارحلا بنهار

أضمر المطايا للدلالة ذكر المناخ عليها . وهذا في الشعر القديم والمحدث .

غير محصور «(٢)» ا هـ .

---

(١) شفاء الغليل للخفاجى طبعة د. محمد عبد المنعم خفاجى ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) الأمل الشجرية ٥٩/١ - ٦٠ .





## الفصل الثالث

شعراء القرن الرابع الذين احتج بشعرهم

٣٢ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله (المفجع) المتوفى (٣٢٩ هـ)  
( لقي ثعلباً وأخذ عنه وعن غيره ، وهاجى ابن دريد ، وله عدة  
كتب فى اللغة والنحو ) (١) .

نسب إليه صاحب معجم الشعراء فى لسان العرب شعراً فى تركيبى  
( نرك ) ، ( لبن ) (٢) .

والذى فى نرك ليس للمفجع وإنما هو رواه عن الكسائى (٣) ، والذى  
فى ( لبن ) شاهد صحيح فيه كنية عن متاع الرجل استشهد لها ابن برى  
بيت للمفجع (٤) .

٣٣ - أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى المتوفى (٣٥٤ هـ)

( قال عنه ابن جنى : « وهو قريع دهره فى الشعر ، ونسيج وحده ،  
لا يختلف اثنان ممن يوثق بفهمه ومعرفته وجودة نقله الشعر - فى رصانة  
لفظه ، ومختبر كثير من معانيه ، ولو تناسب شعره للحق الصدر من

(١) انظر عنه الفهرست ١٢٣ ومعجم الأدباء ١٧/١٩٠ - ٢٠٥ ، ومعجم الشعراء  
للمرزبانى ٤٢٩ له كتاب معانى الشعر تناول فيه حد الإعراب ، الهجاء ، المطايا ، الشجر  
والنبات ، اللغز وله كتاب غريب شعر زيد الخيل ، وعرائس المجالس .

(٢) انظره ط ٢ ص ٤٠١ .

(٣) انظر اللسان (نرك) ١٢/٣٨٨ .

(٤) اللسان لبن ١٧/٢٦١ .

( م ١٢ - الاحتجاج بالشعر فى اللغة )

المحدثين ، وجاوز كثيراً منهم (١) هـ . وواضح أن معنى مجاوزته صدر  
المحدثين لحوقه بالمتقدمين في بعض شعره على الأقل .

وقال عنه الشهاب الخفاجي في شرح ذرة الغواص : « أجعل ما يقوله  
المتنبي بمنزلة ما يرويه » (٢) وهذا عين مقاله الزنجشیری فی أبي تمام .

\* \* \*

### أولاً : في متن اللغة وما إليه :

- اعترض ابن بري على ذكر الجوهري في الصحاح و وصف فصوص  
الفرس بأنها ظماء - في تركيب ( ظماً ) وقال إنها من باب المعتل بدليل  
قولهم ساق ظمياء أي قليلة اللحم . ثم قال : « ولما قال أبو الطيب قصيدته  
التي منها :

في سرج ظامية الفصوص طميرة يابسي تفردها لها التمثيلا

كن يقول إنما قلت ظامية بالياء من غير همز لأنني أردت أنها ليست  
برهلة كثيرة اللحم (٣) هـ فابن بري هنا يشهد ببيت المتنبي وتوضيحه على  
أن ظماء جمع ظامية وأنها من المعتل لا المهموز .

- وللمتنبي أبيات في تراكيب ( ضطر ، أول ، قوم ، بون ، رأى )  
في اللسان - جرى بها لتنزل على معان ذكرت من قبل أنها تأكيد للاستشهاد  
لأناسيس (٤) .

- واحتج ابن هشام لكون الصفة من شيم هي شيم ( بوزن فطن )  
يقول أبي الطيب :

(١) تفسير أرجوزة أبو نواس ( الأثرى ) ٤٠ - ٤١ .

(٢) القياس للشيخ محمد الخضر - بين ٣٦ .

(٣) اللسان ( ظاً ) ١١٢/١ .

(٤) معجم الشعراء في لسان العرب وغندر راجعها ك ١ .

واحرَّ قلباهُ ممن قلبه شيم (١)

= واستشهد الشهاب الخفاجي على أن الفذلكة معناها إجمال عدد

فصل من قبل بقول المتنبي :

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مَقْدَمَا وَأَتَى - فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا

ثم قال : « قال الواحدى الفذالك جمع فذلكة . وهى جملة الحساب لقولهم

فيها : فذلك كذا (٢) ٥١ .

= واستشهد على القاب فى كلمة « مشخلب » ( = أردأ الخرز )

بحيث تقدم الخاء على الشين بقول المتنبي :

بياضُ وجه يريك الشمس حالكة ودر لفظ يريك الدر مشلبا (٣)

ثانياً : فى النحو وما إليه :

أ - احتج به الإمام الواحدى (٥٤٦٨) حيث خرج تعديته الفعل « قاس »

« إلى » فى قوله :

بمن نضرب الأمثال ، أم من نقيسه إليك ، وأهل الدهر دونك ، والدهر ،

على أن فى « قاس » معنى الضم والجمع ، كأنه قال من أضمه إليك

فى الجمع بينكما والموازنة ، أو أن ( قاس ) ضمنت معنى الانتهاء (٤) ،

فهذا التخريج يعنى الثقة فى سلامة سليقة الشاعر وفصاحته ، بحيث يقبل

تصرفه فى التعبير ، ويتأول له شأن كلام العرب الفصحاء ، ولولا ذلك

لرد عليه .

(١) شرح قصيدة كعب بن زهير فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تحقيق حسن أبونا جى

ص ٩٧ .

(٢) شفاء الغليل ( فهرست ) ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٣) شفاء الغليل ( مشخلب ) ص ٢٣٥ وفى أن الواحدى قال إن اللفظ ليس عربياً وإن

العرب تقول له الخفض .

(٤) شفاء الغليل ( قاس ) تحقيق د. خفاجى ٢١٥ .

ب - واحتج به ابن السيد البطليوسي (٥٢١ هـ) - وهو إمام لغوي كبير (١) - فأورد في الاستشهاد على صحة إضافة آل إلى الضمير في قول المتنبي :

والله يسعد كل يوم جدّه      ويزيد من أعدائه في آله

ثم قال : « وأبو الطيب وإن كان ممن لا يحتج به في اللغة ، فإن في بيته هذا حجة من جهة أخرى : وذلك أن الناس عنوا بانتقاد شعره ، وكان في عصره جماعة من اللغويين والنحويين - كابن خالويه (٢) (٥٣٧٠ هـ) ، وابن جنى ( ٣٩٢ هـ ) وغيرهما . وما رأيت منهم أحداً أنكر عليه إضافة آل إلى المضمرة (٣) ، وكذلك جميع من تكلم في شعره من الكتاب والشعراء كالواحدى (٤٦٨ هـ) وابن عباد (٣٨٥ هـ) (٤) ، والحسن ابن وكيع (٣٩٣ هـ) . ولا أعلم لأحد منهم اعتراضاً على هذا البيت (٥) .

ح - واحتج بشعره الإمام هبة الله بن الشجرى (٥٤٢ هـ) في استعمال الحروف ( الثنائية ) أسماء مع إعرابها وتنوينها دون تضعيف ودون إدخال ( ال ) عليها . وبعد أن ذكر شاهدين للتضعيف ، وإدخال آل قال : « ومن العرب المنون قول المتنبي :

من اقتضى بسوى الهندى حاجته      أجاب كل سؤال عن هل بلم

يعنى إذا سئل هل قضيت حاجتك ؟ قال لم تقض (٦) ،

(١) عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي له شرح على : الموطأ ، أدب الكاتب ، سقط

الزند ، ديوان المتنبي ، أبيات الجمل وغير ذلك ( البنية ٥٥/٢ ) .

(٢) الحسين بن أحمد بن خالويه له : الجمل في النحو ، الاشتقاق ، شرح الدرديدية ،

المقصود والمدود ، القراءات . . وغير ذلك ( البنية ٥٣٠/١ ) .

(٣) مسألة إضافة آل إلى الضمير في المساعد ٣٤٧/٢ والأشرفى (مع العصبان) ١٣/١ .

(٤) إسماعيل بن عباد الوزير الملقب بالصاحب له معجم المحيط باللغة ، والكشف عن

ساوى المتنبي ، وجوهرة الجمهرة وديوان شعر . . ( البنية ٤٤٩/١ ) .

(٥) القياس للشيخ محمد الخضر حسين ص ٣٧ - ٣٨ .

(٦) الأمل الشجرية ٢/٢٢٩ - ٢٣٠ بتصرف وإيجاز .

- ولناحظ هنا أن ابن الشجرى لم يقدم مع بيت المتنبي شاهداً آخر للحزبية التى يشهد لها .

د - وسئل ابن الشجرى عن صحة بيت أعملت فيه « لا » فى المعرفة . فعلم لاختصاص عملها بالنكرة بأنها ليست أصيلة فى العمل ، وإنما تعمل تشبيهاً بليس ، فهى ضعيفة فى العمل فعملت فى النكرات لأنها ضعيفة أيضاً . ثم قال : « وجاء فى شعر المتنبي أعمال « لا » فى المعرفة فى قوله :

إذا الجود لم يُرزق خلاصاً من الأذى  
فلا الحمدُ مكسوباً ولا المال باقياً

قال : ووجدت أبا الفتح عثمان بن جنى غير منكر لذلك ، ولكنه قال بعد إيراد البيت : شبه « لا » بـ « ليس » فنصب بها الخبر . ثم ذكر ( ابن الشجرى ) أنه مر به بيت للنابغة يؤول بإعمالها فى المعرفة ، ثم وجد لبيت النابغة رواية صريحة فى ذلك الأعمال ( ٢ ) .

= وجاء فى معنى اللبيب من أحكام لا العاملة عمل ليس : « الجهة الثالثة أنها لا تعمل إلا فى النكرات خلافاً لابن جنى وابن الشجرى . وعلى ظاهر قولهما جاء قول النابغة :

وحلت سواد القلب : لا أنا باغيا سواها ولا عن حبا متراخياً  
وعليه بنى المتنبي قوله « إذا الجود . . ( البيت ) ( ٢ ) .

- ولنا أن نلاحظ :

- أن ابن جنى لم يخطئ المتنبي ، بل وجه أسلوبه الذى أعمل فيه لا فى المعرفة - رغم اشتراط تنكير معمولها إذا أعملت - بأنه شبه « لا » بليس . ومعنى هذا التوجيه أن الأسلوب صحيح ويمكن أن يقاس عليه .

( ١ ) الأمالى الشجرية ١ / ٢٨١ - ٢٨٢ بتصرف وإيجاز .

( ٢ ) معنى اللبيب ( محبى الدين ) ٢٤٠ .

= وأن ابن الشجرى اعتد بموقف ابن جنى هذا في توجيه كلام المتنبي وعدم تخطئته .

= وأن ابن الشجرى حلل رواية بيت النابغة التي ليست صريحة في إعمال لا في المعرفة ليبين إعمال لا - متقرباً ببيت المتنبي - قبل أن يجد الرواية الصريحة .

= وأن ابن هشام عد بموقف ابن جنى وابن الشجرى هذا المبني أساساً على عدم إنكار عبارة المتنبي ، وعلى توجيه هذه العبارة - عد ذلك قولاً أى مذهباً لهما .

\* \* \*

ه - واستشهد رضى الدين الاسترأبادى (٥٦٨٦) بشعر المتنبي في ثلاثة مواضع منها قول المتنبي :

إنما أنفس الأنيس مباع يتفارسن جهرة واغتيالاً

على أن همزة (إنسان) أصلية لأن الأنيس هنا بمعنى الإنس (بالكسر) ، وقد سبق أن احتج ببيت من شواهد سيبويه :

فقلت إلى الطعام فقال منهم فريق نحسد الإنس الطعاما

على أن « الإنس » (بالكسر) يدل على أن همزة إنسان أصل ، وأنه مأخوذ من « الأنس » (بالضم) لآمن النسيان (١) ، وكذلك الأنيس بمعنى الإنس (بالكسر) فالكلمات الثلاث من الأنس (بالضم) .

\* \* \*

و - واستشهد ابن هشام (٧٦١ هـ) في المغنى وغيره بشعر المتنبي . ومن ذلك ما جاء في المغنى :

---

(١) انظر شرح الشافية المحقق ٤/٢٩٥ - ٢٩٦ وينبغي أن تكون همزة « أنس » في السطر ١٠ من ص ٢٩٦ أعلى الألف ليستقيم الكلام . هذا وقد سقط الشاهدان من شرح الرضى للشافية وموضعهما ج ٢/٣٤٩ - وقد ذكر المحققون أن هناك اختلافاً في نسخ شرح الشافية وأن بعض النسخ سقط منها شواهد (انظر ج ٤ ص ٣ هامش) .

« تنبيه : أضيفت إذ إلى الجملة الاسمية فاحتملت الظرفية والتعليلية في قول المتنبي :

أمنَ ازديارك في الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء . الخ (١)

- وجاء في المساعد في باب التنازع بشأن أحكام الضمير غير المرفوع من حيث الذكر والحذف والتقديم والتأخير قال ابن مالك : « ولا يلزم حذفه أو تأخيره معمولا للأول ، خلافا لأكثرهم ... » .

قال ابن عقيل : « فيجوز عند المصنف ضربته وضربى زيد ، ومررت به ومررت به زيد بإثبات الهاء ، وعليه :

إذا كنت ترضيه ، ويرضيك صاحب . . . جهارا فكنت للغيب أحفظ للعهد

وقوله :

ألا هل أتاه على نأبها . . . بما فضحت قومها غامد (٢)

أه ( الشاهد تقديم الضمير المنصوب في « أتاه » على مرجعه غامد )  
والبيت الأخير هذا للمتنبي (٣) .

- وهناك في المساعد بيت آخر للمتنبي اختلف في تأويله ابن جني وابن عصفور (٤) .

- هذا ، إلى مئة واثنى عشرة قافية ( أعنى ١١٢ بيتا ) من شعر المتنبي استشهد بها في مئة وستين موضعا من حوالي ثمانية عشر مصنفا من مصنفات النحو والصرف التي شملها معجم شواهد العربية (٥) ،

(١) المفنى ( محي الدين ) ٨٦ وهناك إعراب البيت وشرحه .

(٢) المساعد ١/٤٥٦ - ٤٥٧ .

(٣) على ما في معجم الشواهد ١٠٢ وقال محقق المساعد إنه لم يعثر على قائل البيت الأول .

(٤) انظر المساعد ٢/٥٢٩ - ٥٣٠ .

(٥) أحصيت تلك القوافي والمواضع والمصنفات بتتبع ما ذكر في معجم شواهد العربية .

ثم إنى درست كثيرا منها في مواضعها من مصنفاتها فوجدت معظم ما ذكر في الخصائص لابن

وعدا ما في كتب النحو والصرف التي لم يشملها المعجم كشرح الكافية الشافية لابن مالك ، والمساعد لابن عقيل على التسهيل ، وأوضح المسالك وغيرها وعدا ما في كتب تنقيح اللغة ونقدها كشفاء الغليل للخفاجي . وربما نقف بعد عند شيء من هذا .

### ٣٤ - أبو فراس الحمداني ( ٣٥٧ هـ )

قال عنه الثعالبي : كان فرد دهره . . أدبا وفضلا . . ومجدا وبلاغة وبراعة ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة ، والسهولة والجزالة ، والعدوية والفخامة ، والحلاوة والمنة ، ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله ابن المعتز . وأبوفراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقده الكلام . وكان الصاحب بن عباد يقول « بديء الشعر بملك ، ونختم بملك : يعني امرأ القيس وأبافراس ، وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز . . (١) » اه وقال عنه الشهاب الخفاجي « أبوفراس ثقة ، ممن يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه » اه (٢)

### في النحو وما إليه :

- جاء في شفاء الغليل للخفاجي : « تعالى في الأمر بفتح اللام ( أي وسكون الياء ) قال ابن هشام وكسرها لحن (٣) كما تستعمله العوام ولحن أبافراس في قوله في شعره المشهور :

== جنى والأمالى لابن الشجري والحامسة للمزروقي من أبيات المتنبي إنما هي في مجال المعنى الفكري أو الشعري ، أما ما جاء في غيرها كالمغنى والتصريح والشذور وشرح المفصل لابن يعيش والأشرفي واللمع والدرر اللوامع وشرح شواهد الشروح للبيهي والخزانة للبغدادي فكل شواهد شعر المتنبي فيها - أو جلها - هي في النحو والصرف ، وبعضها نوقش أو يقبل المناقشة في اعتداده شاهداً ، ولكن نسبة مثل هذا لا يمكن أن ينزل كثيراً بعدد الشواهد الصحيحة في مجموع المواضع التي وردت فيها تلك الشواهد وهي تصل إلى مئة وستين موضعاً .

(١) يتيمة الدهر (إيليا الحاوي) ٥٧/١ - ٥٩ ، وترجمته فيها ٥٧/١ - ١٢٩ .

(٢) شفاء الغليل (د. عبد المنعم خفاجي) ٨٤ - ٨٥ .

(٣) انظر شرح شذور الذهب (محيي الدين) ٢٢ - ٢٣ .



### تعالى أقاسمك الموم تعالى

. . . وأصلها الأمر لمن كان في سفل أن يأتي محلا مرتفعاً، ثم استعملت لمطلق المحبىء . وما زعموه من اللحن ليس كما قالوا ، فإنه سمع وقرىء به . وأبو فراس ثقة ممن يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه . قال في الدرالمصون في تفسير قوله تعالى « تعالوا إلى كلمة سواء . . . » . . . وقرأ الحسن وأبو السمال وأبو واقد : تعالوا بضم اللام ، ووجه بأنه استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى اللام بعد حذف حركتها . والذي يظهر في توجيهها أنهم تناسوا الحرف حتى توهموا أن الكلمة بنيت على ذلك ، وأن اللام هي الآخر في الحقيقة فلذلك عوملت معاماة الآخر فضمت قبل واو الضمير وكسرت قبل يائه ، كما قالوا لم أبل . وقال الزمخشري في سورة النساء وعلى هذه القراءة قول الحمداني : تعالى أقاسمك الموم تعالى - بكسر اللام . وعاب بعض الناس عليه ( أى على الزمخشري ) استشاده بشعر هذا المواد المتأخر . وليس بعيب ، فإنه ذكره استئناساً ، كما بينته في أول سورة البقرة فكيف يعاب عليه ما عرفه ونبه عليه . « ا ه (١) ولنا تعليقنا فيما بعد على خاتمة كلام الخفاجي هذه .

ب - وجاء في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - لابن هشام في أحكام الفاعل أن فعله يوحد مع تثنيته وجمعه كما يوحد مع أفراده . . . وحكى البصريون عن طيبه وبعضهم عن أزد شنوءه نحو ضربوني قومك قال ( عمرو بن ملقط ) :

ألفيتا عيناك عند القفا .

وقال . . . وقال ( أبو فراس الحمداني ) :

نتج الربيع محاسنا . . . ألقحها غرُّ السحاب . (٢)

(١) شفاء الغليل ٨٤ - ٨٥ .

(٢) أوضح المسالك ومعه عدة السالك شيخ محمد عيسى الدين ٩٨/٢ - ١٠٢ .

١٥ . قال العلامة الشيخ محمد محيي الدين في شرحه : « الشاهد فيه قوله « ألقحها غر السحائب » حيث ألحق نون النسوة بالفعل الذي هو ألقح ، مع كونه مسندا إلى الاسم الظاهر بعده ، وهو قوله غر السحائب . ثم قال : « هذا ، واعلم أن كثيرا من النحاة ومنهم المؤلف هنا - يذكرون هذا البيت في شواهد هذه المسألة ، وأبوفراس قائله ليس ممن يستشهد بكلامه على قواعد العربية . فإما أن يكون مجهول النسبة عن هؤلاء فظنوه لشاعر يستشهد بقوله ، وإما أن يكونوا قد عرفوا نسبته إلى قائله ، ولكنهم يذكرونه للتمثيل به لا للاستشهاد » (١) المراد . وسنناقش كلام الشيخ الأخير هذا بعد .

- وقد ذكر ابن هشام البيت نفسه في شذور الذهب شاهدا على المسألة نفسها . (٢) .

---

(١) نفسه ١٠٣/٢ .

(٢) شذور الذهب ومعه منتهى الأرب للشيخ محمد محيي الدين ١٧٨ .

## الفصل الرابع

شعراء القرن الخامس الذين احتج بشعرهم

٣٥ - أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي (٥٤٠٥) (١)

[ من شعراء سيف الدولة . قال عنه أبوحيان : « شاعر الوقت ، حسن الحدو على مثال سكان البادية ، لطيف الاثمام بهم ، خفي المغاص في واديهم » (٢) وقال عنه ابن خالكان : كان شاعرا مجيدا ، جمع بين حسن السبك وجودة المعنى . . . » (٣) .

أولا : في متن اللغة وما إليه :

جاء في شفاء الغليل « . . نعم الملق والملقة ( بالتحريك فيهما ) بمعنى الماء في منخفض الأرض صحيح بإطلاق اسم المحل على الحال لوروده في اللغة بمعنى ما استوى من الأرض . ووقع في شعر من يوثق به بمعنى الخضوع قال ابن نباتة السعدي :

وغاض ظاني الملقات في الغسق

وانكدر الليل على باقي الغسق .

قال الصولي في شرحه : الملقات الجبال ، وانكدر انصب - ولم ينكره . وقال إن الملق الخضوع ، ومنه قيل للأكمة المفترشة ملقة أيضا . » (٤) أقول كأن الصولي خرج استعمال ابن نباتة للفظ الملقة

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ( بحى الدين ) ٣٦٢/٢ وفي الأعلام ٢٣/٤ - ٢٤ .

(٢) هذه عن الأعلام ٢٣/٤ (٣) وفيات الأعيان ٣٦٢/٢ .

(٤) شفاء الغليل ( ملق ) ٢٣٨ .

بمعنى الأكمة المفترشة على أساس أن الملق مستعمل في الخضوع وهو انخفاض معنوي ، والأكمة المفترشة منخفضة السطح نسبياً بمعنى أنها مستويته غير ناثته . وهذا التخريج عكس الأصل الذي هو حمل المعنوي على الحسي إلا أن ينظر في الخضوع إلى أصله الحسي أيضا .

ثم أقول إن هذا الاستعمال أعنى الملقة بمعنى الأكمة المفترشة ( وهو المقصود في تفسير المقات بالجبال هنا ) ليس جديدا بحيث يحتاج إلى احتجاج . فقد ورد في اللسان بنصه (١) . ولكن الشاهد هنا هو تخريج الصولى لكلام ابن نباتة واحتجاج الخفاجي بهما .

### ثانياً : في النحو وما إليه :

جاء في الأمل الشجرية أن العرب جمعوا لفظ كسرى ( لقب ملك الفرس ) جمعين على غير القياس الأكاسرة ، والكسور . ثم قال : « واستعمل الكسور أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة في قصيدة مدح بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة ، وابنه أبو منصور فقال :

وتفرست فيه غير محاب . . . ( أنه ) كائن أبا للكسور (٢) .

( وقد ذكر هذا الجمع في اللسان ( كسر ) وتاج العروس ( كسر )

بدون شاهد ) (٣) .

### ٣٦ - الشريف محمد بن الحسين الرضى المتوفى ( ٤٠٦ هـ )

قال عنه الثعالبي : « هو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غير ، على كثرة شعرائهم المفلقين .. ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعده عن الصدق ، وسيشهد بما أجر به من ذكره شاهد عدل من شعره العالى القدح ، الممتنع عن القدح ، الذى يجمع إلى السلاسة متانة ، وإلى السهولة رصانة ، ويشتمل على معان يقرب جناها ، ويبعد مداها » ونقل ذلك ابن خلكان . ومن

(١) ل ملق ١٢ / ٢٢٥ / ٢ . (٢) الأمل الشجرية ١ / ٩٥ .

(٣) انظر اللسان كسر ٤٥٧ / ٦ سطر ١٢ وتاج العروس ٣ / ٥٢٢ .

كتبه مجاز القرآن ، والمجازات النبوية ، وحقائق التأويل في منشابه التنزيل ،  
وغيرها (١) .

أولا : في متن اللغة وما إليه :

- جاء في شفاء الغليل للشهاب الخفاجي :

« شعشة الشمس بمعنى انتشار ضوئها لم يسمع من العرب ، حتى إن  
العلامة قال في شرح ديباجة المطالع : « شعشة من ذكاء » ثم نبه بعض  
الأدباء له فغيره ، وإنما وردت بمعنى المزج كما قال في بيت المعلقات :

مشعشة كأن الحُصَّ فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

(قال الخفاجي) : لكنها وردت في كلام من يوثق به : قال الشريف

الرضي (توفي ٥٤٠٦) :

ضوء تشعشع في سواد ذؤابتي

لا أستضيء به ولا أستصبح

وقال مهبيار (٥٤٢٨) :

لكن عميد الدولة الشمس الذي

عنت الوجوه لنوره المتشعشع

وقال الصوري ( عبد المحسن بن غلبون الصوري ٥٤١٩ ) :

وتشعشت عوعاء (٢) من شمس لها مكسوفة صفراء

(قال الخفاجي) ولم أقف على نقل فيها حتى رأيت العلامة الشامي

( محمد بن يوسف صاحب السيرة ٩٤٢ هـ ) قال في سيرته في قوله ..

(١) انظر اليتيمة ( محي الدين ) ١٣١/٣ وفيها نماذج من شعره إلى ص ١٥١ ، وانظر وفيات

الأعيان ( محي الدين ) ٤٤/٤ - ٤٨ وعن ترجمته انظر تاريخ التراث ( الشعر ) ١٨٧/٤ وما  
أشار إليه من المراجع ، وكذلك الأعلام ٩٩/٦ .

(٢) قوله عوعاء كذا هي في الشفاء تحقيق د. عبد المنعم خفاجي . والذي في لسان العرب

وتاج العروس ( عوى ) أن العواء ( ككتان ) ويقصر : منزل من منازل القمر ، خمسة كواكب  
أو أربعة كأنها كتابة ألف . ولعل هذا هو المقصود . وليس في المعجمين ( عوع ) إلا العوعاء  
والعوعاة ( بالفتح ) الصوت والاجبة .

نشاهد في عدن ضياء شعشعاً

يزيد على الأنوار في النور والهدى

« ضياء شعشع . منتشر » . « وهو ثقة » (١) اه كلام الخفاجي .

ثانياً : في النحو وما إليه :

١ - احتج بشعره العلامة بهاء الدين بن عقيل المتوفى (٥٧٦٩) في شرحه لتسهيل ابن مالك المسمى المساعد على تسهيل الفوائد . في مسألة نصب المضارع بأن مضمرة بعد واو المعية إذا وقع ذلك المضارع بعد أمر أو نهى أو دعاء أو استفهام النخ . قال ابن عقيل : « فالأمر : فقلت ادعى وأدعو . . ( البيت ) ، والنهى كقول أبي الأسود : لا تنه عن خلق وتأتى مثله ( البيت ) . . . والاستفهام : ما أنشده بعض النحويين :

أتيت ريانَ الجفون من الكرى

وأبيتَ منك بليلة المسوع

قال شيخنا : ولا أدري أهو مسوع أم مصنوع (٢) « اه . وهذا البيت للشريف الرضى وهو في ديوانه (٣) . ولنا أن نلاحظ أن ابن عقيل يشير إلى نحويين سبقوه أنشدوا البيت مستشهدين به ، وأن شيخه (أبا حيان المتوفى ٥٧٤٥) عرف ذلك الشاهد ، وسياق كلام ابن عقيل يدل على أن البيت أنشده ذلك (البعض) من النحويين قبل شيخه أيضاً . وبثبوت البيت في ديوان الرضى يسقط تشكك الشيخ فيه - إلا أن يكون قد أراد بالمصنوع ما كان من كلام (المولدين) حسب التحديدات التي أسلفناها .

هذا . وقد احتج العلامة أبو الحسن الأشموني ( نحو ٩٠٠ هـ ) بالبيت نفسه في المسألة نفسها فقال : « والرابع الاستفهام كقوله :

(١) شفاه النليل ١٥٧ .

(٢) المساعد تحقيق د. محمد كامل بركات ٩١/٣ .

(٣) قال محقق المساعد البيت في ديوان الشريف الرضى ٤٩٧/١ .

أُتبيت ريان الجفون من الكرى

وأبيت منك بليلة الملسوع (١)

هـ . ولم يعلق بشيء .

ب - أما العلامة الشيخ يس بن زين الدين الحمصي المتوفى ١٠٦١ هـ فقد جاء في حاشيته على التصريح بالبيت نفسه لكن ليستشهد به على عمل بات عمل كان وأخواتها فقال بعد سرد أخوات كان نحو : وكان ربك قديرا ، .... وأتبيت ريان الجفون . . (البيت) (٢) . وقد استشهد به في الجمع أيضا (٢) . وقال في الدرر اللوامع بعد أن ذكر البيت - « استشهد به على النصب بأن مضمرة بعد الواو في جواب الاستفهام والبيت من شواهد الأشموني ... ولم أعثر على قائله » (٤) هـ . وقد أسلفنا أنه من شعر الرضى وهو في ديوانه .

٣٧ - عبد المحسن بن محمد (ابن غلبون) الصورى (٤١٩ هـ)

٣٨ - ومهيار الديلمى (٤٢٨ هـ)

• عن ابن غلبون قال الثعالبي وابن خالكان : « أحد المحسنين الفضلاء والمجيدين الأدباء ، وشعره بديع الألفاظ ، حسن المعاني ، رائق الكلام ، مليح النظام » وزاد ابن خالكان له ديوان شعر أحسن فيه كل الإحسان » (٥)

• وعن مهيار قال ابن خالكان إنه تخرج على الشريف الرضى في وزن الشعر ، ووازن كثيرا من قصائده ، وكان شاعرا جزل القول ، مقدما على أهل وقته .. ثم ذكر ثناء الباخريزي وابن بسام على شعره . ونقل الزركلى

(١) شرح الأثوني ٣٠٧/٣ .

(٢) حاشية الشيخ يس ١٨٤/١ .

(٣) مع الهوامع تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ١٢٧/٤ .

(٤) الدرر اللوامع ١٠/٢ .

(٥) يتيمة الدهر (إيليا الحاوى) ٤٦٩/١ ، ووفيات الأعيان (محيي الدين) ٣٩٧/٢

وترجمته فيهما وفي الأعلام ١٥٢/٤ ترجمة وإشارة إلى مصادر ترجمته .

قول الحر العاقل « جمع مهيار بين فصاحة العرب، ومعاني العجم ». وقول الزبيدي إنه شاعر زمانه ، وقول بعض العلماء إن خيار مهيار خير من خيار الشريف الرضي « (١) .

وذكره الشهاب الخفاجي ضمن من يوثق به على ما سيأتي .

• تقدم في احتجاج الشهاب الخفاجي بشعر الشريف الرضي أنه قال بصدد بيان صحة استعمال « شعشة الشمس » بمعنى انتشار ضوئها - وهو تعبير قيل إنه لم يسمع من العرب - قال إن هذا الاستعمال ورد في كلام من يوثق به ثم ذكر من هؤلاء الذين يوثق بهم الصوري ( وهو عبد المحسن ابن غلبون ٤١٩ هـ ) القائل :

وتشعشت عواء من شمسها مكيوفة صفراء (٢)  
ومهيار الديلمي القائل :

لكن عميد الدولة الشمس الذي . . . عنت الوجوه لنوره المتشعشع  
ثم قال الخفاجي - كما أسلفنا - ولم أقف على نقل فيها حتى رأيت  
العلامة الشامي ( وهو محمد بن يوسف صاحب السيرة ( ٩٤٢ هـ ) قال في سيرته في قوله :

نشاهد في عدن ضياء مشعشعا يزيد على الأنوار في النور والهدى  
ضياء مشعشع : منتشر - وهو ثقة « (٣) ١ هـ كلام الخفاجي .

٣٩ - أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري المتوفى (٤٤٩) هـ :

يكفي في توثيق قدرته اللغوية أن نذكر بأنه صاحب « اللزوميات » و« سقط الزند » وشرحه « ضوء السقط » ورسالة الغفران وغيرها ، وأنه شرح دواوين أبي تمام والبحرني والمتنبي . . . (٤) .

(١) انظر وفيات الأعيان (مجي الدين) ٤٤١/٤ ، والأعلام ٣١٧/٧ ، وللمزيد من ترجمته ارجع إلى مصادر ها التي ذكرت في الأعلام .

(٢) شفاء الغليل ١٥٧ . (٣) نفسه .

(٤) انظر عنه وفيات الأعيان ٩٤/١ - ٩٨ والأعلام ١٥٧/١ ومصدر ترجمته التي أشار إليها .



أولاً - في متن اللغة وما إليه :

جاء في « شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم » لجمال الدين بن هشام قوله « شيم : البرد الشديد . . . وقد شيم الماء وخصر ( كلاهما كفرح ) وخرص الرجل ( كفرح ) اشتد برده مع الجوع والأفعال الثلاثة على فاعل يفعل ( يعنى كفرح ) ومصدرهن على الفَعْل بفتحين ، ووصفهن بزنة الماضى . وقال أبو الطيب :

واحرَّ قلباه ممن قلبه شيم

وقال المعرى :

لو اختصرتم من الإحسان زرتكم والعذب يهجر للإفراط في الخصر (١)

ثانياً : في النحو وما إليه :

• تردد قول المعرى :

يذيب الرعب منه كل غضب فلولاً الغمد بمسكة لسالا

في بضع من أهيات كتب النحو شاهداً على ذكر خبر المبتدأ بعد لولا جوازا إذا كان كونا مقيدا - أو خاصيا ، والكلام مشعر به . جاء بالبيت الإمام جمال الدين بن مالك (٦٧٢هـ) في شرحه للكافية الشافية (وهي من نظمه أيضا) قال : « فإن كان الإخبار بكون مقيد ، وكان المبتدأ ، الجواب مشعرا به (٢) جاز الإثبات والحذف كقول المعرى في صفة سيف :

..... فلولاً الغمد بمسكة لسالا (٣)هـ

ولم يعقب على البيت بأنه محدث أو مولد أو أنه جاء به تمثيلا فحسب - مثلا .

• وجاء به الإمام جمال الدين بن هشام (٧٦١هـ) في أوضح المسالك مصححا

(١) شرح قصيدة كعب بن زهير لجمال الدين بن هشام ٩٧ .

(٢) أى بالقييد إذا لم يذكر ويقصد بالجواب جواب لولا .

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك د. دريدى ١ / ٣٥٥ - ٣٥٦ .

إياه وذكر أن الجمهور لحنوا المعري (١) ، وكذا جاء به في الشذور - بعد  
تعميم حذف الخبر بعد لولا - ثم قال بعده « فأثر ذكر الخبر وهو بمسكه » (٢)  
ولم يعقب بشئ آخر .

وجاء به العلامة ابن عقيل (٥٧٦٩) في المساعد للمسألة نفسها على الوجه  
الذي ذكره له ابن مالك . ثم قال ابن مالك : « وهذا الذي ذهبت إليه هو  
مذهب الرماني والشجري والشلوبين وغفل عنه أكثر الناس - يعنى القائلين  
بوجوب حذف الخبر بعد لولا مطلقا - بناء على أنه لا يكون إلا كونا عاما ،  
وتأويل ماورد بخلاف ذلك . » ثم قال : ومن ذكر الخبر بعد لولا قول أبي عطاء  
السندی ( كذا والصواب أنه لمسلم بن الوليد في ديوانه ) :

لولا أبوك ولولا قبله عمر ألت اليك معد بالمقاليد (٣)

والذي جاء في التصريح وفي شرح الأشموني مماثل لما قال ابن عقيل  
وأضاف الأشموني الرد على تلحين الجمهور للمعري بأنه ورد مثله في الشعر  
الموثوق به كقوله :

لولا زهير جناني كنت معتذرا .

قال : ويعنى عن تلحينه جعل بمسكه بدل اشتغال من الغمد » (٤) ٥١ .

\* \* \*

وزكى الدمامي تثنية أبي العلاء للمشارك مرادا به معنيان في قوله

ألم ترفي جنمي وفي جفن منصلي غرارين ذانوم ، وذاك مشطب (٥) ٥١

(١) أوضح المسالك مع عدة السالك بحبي الدين ١ / ٢٢١ - ٢٢٣ .

(٢) الشذور ومعها منتهى الأرب بحبي الدين ٣٦ - ٣٧ .

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ١ / ٢٠٩ .

(٤) الأشوني ١ / ٢٦٨ .

(٥) الدرر اللوامع للشنقيطي ١ / ١٧ - ١٨ .

## الفصل الخامس

شعراء القرن السادس الذين احتج بشعرهم

٤٠ - أبو محمد القاسم بن علي الحريري المتوفى (٥١٦هـ)

صاحب «درة الغواص في أوهام الخواص» ، وملحة الإعراب ، وصاحب المقامات الشهيرة التي اشتملت - كما قال ابن خلكان - على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها . ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل ، وكثرة اطلاعه ، وغزارة مادته « (١)

( أ ) جاء في المعنى لجمال الدين بن هشام ( ٧٦١ هـ ) :

« الرابع ( أي من معاني كأن ) : التقريب قاله الكوفيون . وحملوا عليه كأنك بالثناء مقبل ، وكأنك بالفرج آت ، وكأنك بالدنيا لم تكن ، وبالآخرة لم تزل ، وقول الحريري :

كأني بك تنحطُ إلى اللحد وتنغط . (٢) ١ هـ .

( ب ) وجاء في جمع الهوامع (٣) أن من شروط التثنية : « اتفاق

---

(١) وفيات الأعيان (محيي الدين) ٢٢٧/٣ ، وانظر عنه أيضاً الأعلام ١٧٧/٥ وما ذكره من مصادر ترجمته .

(٢) معنى اللبيب (محيي الدين) ١٩٢ .

(٣) جمع الهوامع تحقيق العلامة عبد السلام هارون ود . عبد المال سالم مكرم دار البحوث العلمية ١٣٩/١ - ١٤٣ .

منهظ فلا يشئ ولا يجمع الأسماء الواقعة على مالا ثانی له فی الوجود كشمس  
وقمر والثریا - إذا قصدت الحقیقة . وهل یشرط اتحاد المعنی ؟ فیه  
أقوال : أحدها نعم ، وعليه أكثر المتأخرین فمنعوا تثنية المشترك والمجاز  
وجمعها ، ولحنوا ( المعری ) فی قوله :

جاد بالعين حين أعمى هواه . . . عينه فانثني بلا عينين .

والثانی : لا ، وصححه ابن مالك تبعاً لأبي بكر بن الأنباري ( محمد  
ابن التماسم ٣٢٧ ) قياساً على العطف ، ولوروده فی قوله تعالى « وإله  
آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق » . وقوله صلى الله عليه وسلم « الأيدي  
ثلاثة : فيد الله العليا ، ويد المعطى ، ويد السائل السفلى » (١) .

وجاء في الدرر اللوامع للعلامة أحمد بن الأمين الشنقيطي تعليماً على  
قوله : ولحنوا المعري في قوله : -

جاد بالعين حين أعمى هواه . . . عينه فانثني بلا عينين .

قال : « أورده على أن المشترك لا تجوز تثنيته ، وأن مثل هذا البيت  
خطأ . قلت البيت ليس للمعري بل هو للحريزي أورده في مقامه العاشرة .  
على أن تلحينه ليس بجيد ، ويكفي في ذلك أن ابن الحشاش (٨٥٦٧) (٢)  
لم يتعرض له في هذا البيت مع تحامله عليه . والمسألة إذا ورد فيها خلاف  
ولو ضعيفاً لا يسوغ فيها اعتراض . وأكثر النحاة على ما ذهب إليه السيوطي  
من أن من شروط المثني أن يتحد لفظه ومعناه . قال في التسهيل « وفي  
المعنى على رأى » .

قال الدماميني : فلا تجوز تثنية المشترك باعتبار مدلولاته المختلفة ،  
وعلى هذا الرأي أكثر المتأخرين .

(١) نفسه ١٥٣ .

(٢) عبد الله بن أحمد بن الحشاش قيل فيه إنه كان أعلم أهل زمانه بالنحو ، وإنه كان في  
درجة أبي علي الفارسي ( البنية ٢ / ٢١ ) .

قال ابن الحاجب : وهل يجوز أن تأخذ الاسم المشترك فتثنيه باعتبار مدلولين كقولك عينان في عين الشمس وعين الماء - لما فيه من خلاف ؟  
الظاهر أن جوازه شاذ . والأكثر المستعمل على خلافه .

ومما جاء على الطريقة العليا قول أبي العلاء :

ألم تر في جفني وفي جفني منصلي . . غرارين ذا نوم وذاك مُشَطَّب

المنصل بالضم السيف ، والغرار بكسر الغين المعجمة : النوم القليل ،  
وحد السيف . والمشطب السيف الذي فيه شطب على زنة غرف : أى طرائق  
في متنه ، وعليه قول الحريري . . وأنشد البيت . قال فهذا وأمثاله عند  
المحققين مما يحمل على الشذوذ . فعلمت أن تلحينه غير جيد لقول ابن  
مالك ، « على رأى » ، ولتردد ابن الحاجب في ذلك : ولقول الدماميني  
إنه مما يحمل على الشذوذ « (١) .

---

(١) الدرر الموامع على جمع الموامع شرح جمع الجوامع للعلامة الشنقيطي ( دار المعرفة )



## الباب السابع

### الأئمة الذين احتجوا بشعر المولدين

لا شك أنه مما يجلى أهم جوانب قضية الاحتجاج بشعر المولدين هذه أن نعرف الأئمة الذين وقعت منهم تلك الاحتجاجات ، فإن لمعرفة مدى كرتهم ، ومن هم من بين الأئمة المعروفين أثراً بالغاً في الأحكام المستخلصة من احتجاجهم هذا ، وفي وثاقة تلك الأحكام المستخلصة .

\* \* \*

أولاً : في مجال متن اللغة وما إليه :

وقعت احتجاجات بشعر المولدين في هذا المجال من كثيرين من أئمة اللغة نتناول هنا أبرزها :

١ - فهذا أبو عبيدة معمر بن المثنى ( ٥٢١٠ ) - في كتابه مجاز القرآن - يحتج لتفسيره « الغول » في قوله تعالى « لافيا غول . . » أنه أن تغتال الخمر عقولهم بقول مطيع بن إلياس ( ٥١٧٠ ) :

وما زالت الكأس تغتالنا . . . وتذهب بالأول الأول . (١)

٢ - وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( ٥٢٧٦ ) احتج لتفسير التحنيب في يدى الفرس ، والتجنيب في رجليه - بأنه انحناء وتوتير - بقول محمد بن ذؤيب العماني ( ٥٢٢٨ ) :

(١) مجاز القرآن . تحقيق سزكين ١٦٩/٢ وفي التعليق نسب المحقق البيت لمطيع بن إلياس ثم قال : « قال أبو عبيدة : مطيع مولد لا يحتج بشعره » ٥١ . والآية الكريمة من سورة الصافات ٤٧ .

تري له عظم وظيف أحدبا » (١)

٣ - وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٥٢٨٥) احتج لقولهم حاض  
السيب وفاض إذا سال بقول عمارة بن عتميل (٥٢٣٩) :  
أجالت حصاهن الذوارى وحيضت . . . عليهن حيضات السيول الطواحم .  
جاء ذلك في تهذيب اللغة ، ثم في لسان العرب . (٢)

٤ - وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٥٢٩١) احتج للهبأ -  
وهو كل ما كنت فيه فانقطع عنك وأنه يقصر ويهمز - بقول بشار (٥١٦٧)  
وقضيت من ورق الشباب هجأ . . . من كل أحور راجع حسبه .  
ووقع ذلك في تهذيب اللغة . (٣)

٥ - وأبو بكر بن دريد (٥٣٢١) روى معنى هَجَفَ في قول محمد  
ابن ذؤيب العماني (٥٢٢٨) :

(١) أدب الكاتب (الدالي) ١١٩ والحجة في تعبيره عن نفس ظاهرة التحيب والتجنيبا  
بالحذب وهو انحناء . واحتج في تحديده لمعنى كلمة مَأْتَم بأنه تجمع النساء في خير أو شر بقول  
أبي عطاء السدي (٥١٨٠) :

عشية قام النائمات ، وشققت جيوب بأيدي مَأْتَم وخذود  
(انظر : أدب الكاتب ، تحقيق الدالي ٢٤) .

(٢) انظر تهذيب اللغة (حيض) ١٥٩/٥ - وهو في لسان العرب ٤١٢/٨ - مع إغفال  
الرواية . كما احتج لتعريف العرب عن الذل والخضوع بإسناد الذل (وما بمعناه) إلى الرقاب  
والأعناق بقول عمارة هذا :

وإني امرؤ من عصابة خندفية أبت للأعادي أن تديخ رقابها  
وجاء هذا في المنتخب للمبرد (انظره بتحقيق عزيمة ١٩٩/٤ وانظر مقال المحقق عن الفعل  
داخ أو ذاخ . ومعناه ذل) .

(٣) في التهذيب (هجأ) ٣٤٨/٦ : « قال أبو بكر قال أبو العباس : أجبأ يقصر  
ويهمز ، وهو كل . . . »

- كما جاء في مجالس ثعلب « والمنسبون الكذاب في شعر عمارة » ورواها ابن سيده ثم جاءت  
في اللسان . (مجالس ثعلب ص ٣٢٠ ، لسان العرب (لسن ١٧/٢٧٢/١١) .



• وجنم الفحل فأضحى قد هجف •

عن الأشناداني سعيد بن هارون ( ٢٥٦ هـ ) (١)

٦ - وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ( ٣٢٧ هـ ) احتج - في كتابه الأضداد - لورود غسق بمعنى سال بقول عمارة بن عقيل ( ٢٣٩ هـ ) :

تري الضيف بالصلعاء تغسق عينه

من الجوع حتى تحسب الضيف أرمدا (٢) .

٧ - وأبو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي ( ٣٥٠ هـ ) - في معجمه ديوان الأدب - احتج في تعريف البلبل بأنه طائر يطرب بقول أبي نواس ( ١٩٥ - ١٩٨ هـ ) في الأصمعي :

، بلبل في قفص يطربهم بنغمته • (٣)

(١) انظر الجهرة ١٠٩/٢ ( هجف : التقت خاصرتاه بجنبه من التعب ) . وفي الجهرة أيضاً أن ابن دريد سأل أبا حاتم ( ٢٥٥ هـ ) عن الظبظاب ( بالفتح ) فلم يعرف فيه حجة جاهلية إلا أنه قال : فيه بيت بشار ، وليس بحجة ، وأنشد :

بني لي ليس بها ظبظاب

( الجهرة ١٢٧/١ . والظبظاب بئر في العين ، وهو العيب أيضاً ( انظر اللسان ) .  
- كما روى معنى الزلف ( بالتحريك ) في قول العماني هذا أيضاً :  
من بعد ما كانت ملاء كالزلف

عن الأشناداني عن أبي محمد عبد الله بن محمد التوزي ( ٢٣٣ هـ ) عن أبي عبيدة ( ٢١٠ هـ )  
( انظر الجهرة ١٢/٣ ) ( الزلفة : المكن - وهو الطست الذي تغسل فيه الثياب ونحوها ) .  
(٢) انظر الأضداد له بتحقيق محمد أبي الفضل ص ٥ . كما احتج في شرحه القصائد السبع الطوال الجاهليات - لبعض معاني حباب الماء ( كسحاب ) بقول عمارة أيضاً :

ولا متقلب الأهواج يبق إلى نجواته السفن الحباب

قال : فجمل الحباب ها هنا الموج . ١ هـ ( انظر شرح السبع الطوال الجاهليات له ( هارون ) . ( ١٢٨ ) .

(٣) انظر ديوان الأدب ١٠٣/٣ . كما احتج بيت أبي عطاء السدي ( ١٨٠ هـ ) الذي احتج به من قبل ابن قتيبة في تحديد معنى « المأم » ( نفسه ١٦٨/٤ ) ، واحتج لورود الصفة « حذر » ( مثل كتف ) بيت أبي يحيى اللاحق ( نحو ٢٠٠ هـ ) :

حذر أمورا لا تخاف وآمن ما ليس منجيه من الأقدار =

٨ - وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى ( ٣٧٠ هـ ) جاء في معجمه تهذيب اللغة باحتجاجات لغوية من شعر المولدين في تراكيب كثيرة، منها احتجاجه لـ «وتد» (بالتضعيف) فلان رجله في الأرض إذا ثبَّتتها بقول بشار ( ١٦٧ هـ ) .

ولقد قلت حين وتد في الأرض ثبير أربي على شهان (١)

٩ - وأبوسليمان حمد بن محمد الخطابي ( ٣٨٨ هـ ) احتج في كتابه غريب الحديث ببيت عمارة بن عقيل ( ٢٣٩ هـ ) :

= (نفسه ٢٠٥/٢) واحتج بشر ترجح نسبه إلى العاني (٢٢٨ هـ) بشأن استعمال كلمة فم بتضعيف الميم مع ضم الفاء هنا - وهو قوله :  
باليثها قد خرجت من فم

(الشرط في ديوان الأدب ١١/٣ ، وهو منسوب إليه باسمه كاملاً في اللسان (فم) ٣٥٧/١٥ وقال محقق ديوان الأدب إن الشرط نسب في الخزانة ٢٨٠/٢ إلى العجاج . وأقول إن في مجالس العلماء للزجاجي ٣٨ - ٣٩ رجزاً للعاني يشبه ما هنا في قافيته وفي قصته كأنه وشرطنا هذا من أرجوزة واحدة . )

(١) التهذيب ١٤٨/١٤ . كما احتج للفعل ودع (بوزن وهب) ماضى يدع - بقول أبي العتاهية :

وكان ما قدموا لأنفسهم أكثر نفعاً من الذي ودعوا

(التهذيب ١٣٦/٣) ، واحتج للصلعاء : الأرض (أو الرمال) التي لا نبات فيها ولا شجر بقول عمارة ( ٢٣٩ هـ ) :

ترى الضيف بالصلعاء تفسق عينه من الجوع حتى تحسب الضيف أرمداً

(التهذيب ٣٢/٢) - واحتج - إلى ذلك - :

- وبشر بشار في تراكيب (هجاً ، وقد ، دهل) (انظر التهذيب ٣٤٨/٦ ، ٢٥٠/٩ ، ٢٠٠/٦ على التوالي) .

- وبشر خلف الأحمر ( ١٨٠ هـ ) في تراكيب ( نقد ، طبق ، طرق ، دهمق ، سبل ) (التهذيب ٣٦/٩ ، ٥/٩ ، ٢٤١/١٦ ، ٥٠٠/٦ ، ٤٣٢/١٢ على التوالي) .

- وبشر أبي عطاء السدي ( ١٨٠ هـ ) في تركيب ( أتم ) (نفسه ٢٤١/١٤) .

- وبشر مروان بن أبي حفصة ( ١٨٢ هـ ) في تركيب (شع) (نفسه ٤٣٣/١) .

- وبشر أبي العتاهية ( ٢١١ هـ ) في تركيب (ودع) (نفسه ١٣٦/٣) .

- وبشر عمارة بن عقيل ( ٢٣٩ هـ ) في تراكيب (حذر ، وحىض) (نفسه ٢٦٥/٧ ، ١٥٩/٥ على التوالي) .

هذا زمان مؤولٌ خيرُهُ آزى      صارت رءوسٌ به أذئاب أعجازه  
على قولهم أزى يأزى ( كرمى ) أزيبًا ( على فعول ) إذا انقبض ودنا  
بعضه من بعض (١) .

١٠ - وأبو الحسين أحمد بن فارس ( ٣٩٥ هـ ) احتج في معجم  
المجمل بقول العماني ( ٢٢٨ هـ ) :

( فانقض قد فات العيون الطرُّفا )  
إذا أصاب صيدَه أو أخطفنا .

على قولهم رمى الرمية فأخطفها وذلك إذا أخطأها . (٢)

١١ - وأبونصر إسماعيل بن حماد ( الجوهري ) ( نحو ٤٠٠ هـ )  
جاء في معجمه تاج اللغة وصحاح العربية بكثير من الاحتجاجات اللغوية بشعر  
المولدين تفصل مثلًا واحداً ونجمل الباقي :  
احتج للبوارد بمعنى السيوف القوائل ( من قولهم ضربه حتى برد أى  
مات ) بقول كلثوم بن عمرو العتابي ( ٢٠٨ هـ ) :

(١) انظر غريب الحديث للخطابي تحقيق عبد الكريم العزباوى ١٢٩/١ - والذي فى منه  
أشدنى بعض أهل اللغة . وذكر المحقق أن الشطر الأول فى اللسان - أقول : وهو فى اللسان  
( أزا ) ٣٣/١٨ والذي استشهد به ابن برى ، ونسبه إلى عمارة ، ومجىء ابن برى به يرجع  
أنه عمارة بن عقيل . وقد احتج بيت عقيل بن بلال بن جرير ( أواخر القرن الثانى ) :

وما النفس إلا نطفة بقرارة      إذا لم تكدر كان صفواً غديرها

عل أن القرارة (كسحابة) الموضع المظلم من الأرض يستقر فيه ماء المطر ( نفسه ٢٠٢/٢ )  
(٢) انظر المجمل بتحقيق زهير سلطان ص ٢٩٤ واللسان ( خطف ) وقد أخذنا بالرواية  
التي فيه بدل ( انقد ) فى المجمل . كما احتج بيت بشار :

( أفى دولة المهدي حارلت غدرة )      ألا إن أهل النذر آباؤك الكرد

لاسم الكرد ( بالضم ) ذلك الجنس من الناس . ( المجمل ص ٧٨٣ . قال المحقق :

ينسب لبشار فى ملحق شعره - ٤٢/٤ . واحتج بقول العماني أيضاً :

حتى إذا ماء الصهاريج نشف

من بعد ما كانت ملاء كالزلف

عل أن الزلف بالتحريك الأجاجين الخضر جمع زلفة بالتحريك أيضاً ، وقد مر هذا

( انظر المجمل ص ٤٣٨ ) .

(وأن أمير المؤمنين أغصني مغيصهما) بالمرهفات البوارد (١)

١٢ - وأبو عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي (بعد ٤٠٠ هـ) احتج في معجمه كتاب الأفعال بقول أبي العميثل عبد الله بن خليل (٢٤٠ هـ):

هجا الجود مادحيه فهم بن مضيف أعراضه ومضاف .

على قولهم هجا الطعام الجوع : سكتنه . (٢)

١٣ - وأبو الحسن علي بن أحمد (بن سيده) المتوفى (٤٥٨ هـ) احتج في معجمه « المحكم » بشعر المولدين في عدة مواضع ، منها قول أبي نواس (١٩٥ - ١٩٨ هـ) :

هل لك والهل خير فيمن إذا غبت حضر

في استعمال « هل » اسما مع إدخال (ال) عليها . (٣)

---

(١) انظر الصحاح (برد) وكذا اللسان (برد) ٤/٥٥ . واحتج إلى ذلك أيضاً :  
- شعر أبي العطاء السدي (١٨٠ هـ) في (حب) و (أم) .  
- وبشعر أبي نواس الحسن بن هاني (١٩٥ - ١٩٨ هـ) في (يأيا) .  
- وبشعر أبي محمد اليزيدي (٢٠٢ هـ) في (أير) .  
- وبشعر بشر بن المعتز (٢١٠ هـ) في (ريج) و (هيش) .  
- وبشعر أبي تمام (٢٣١ هـ) في (مضر) .  
(انظر الصحاح في التراكيب المذكورة) .

(٢) انظر كتاب الأفعال للسرقسطي ١/١٣٠ ، ١٣٩ . كما احتج بشطري العماني بشأن (هجف) على ماسبق في الجمهرة ، وبشأن (أخطف) على ماسبق في المجمل (كتاب الأفعال ١/١٥٧ ، ٤٦٨ على التوالي) ، ويقول عمارة بن عقيل :

حتى اكتسيت من المشيب عمامة غثراء أغفر لونها بخضاب

عل أن القثرة (بالضم) كالغبرة ووصف المؤنث منها غثراء . (نفسه ٢/٣٧) .

(٣) انظر المحكم ٤/٧٥ . - واحتج - إلى ذلك أيضاً - :

- شعر مطيع بن إلياس (١٧٠ هـ) في تركيب خشن (نفسه ٤/٣٥٨) .  
- وبشعر عمارة بن عقيل (٢٣٩ هـ) في تركيب (غثر) و (لسن) (المحكم ٥/٢٨٤ ولسان العرب (لسن) ١٧/٢٧٢)

وجار الله الزمخشري (٥٣٨ هـ) - في «الفائق في غريب الحديث» له -  
احتج لطيبة بالفتح اسم يثرب يقول ربيعة الرقي (٢٠٨ هـ) :  
وطيبة في طيبها سُميت بطيبة طابت فنعم المحل (١)

١٥ - وأبو محمد المقدسي عبد الله بن برى (٥٨٢ هـ) جاءت في  
الذدر الذي طبع من التنبية والإيضاح له احتجاجات لغوية بشعر المولدين  
منها قول أبي الطيب المتنبى (٣٥٤ هـ) :

في سرج ظامية الفصوص طمرة . . . يأتي تفردا لما التمثيلا . (٢)  
ويقولون : « إنما قلت ظامية بالياء من غير همز لأنني أردت أنها ليست  
برهالة كثيرة اللحم » - يعني لأنها عطشى - على أن (ظماء) في قولهم  
عن الفرس : إن فصوصه لظماء هو من باب المعتل وليس من باب المهموز.

١٦ - وفي معجم «لسان العرب» لجمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري  
(ابن منظور المصري ٧١١ هـ) (وهو جمع لما في التهذيب والصحاح  
والمحكم والنهاية وتذييلات ابن برى على الصحاح) فيه غير ما ذكرناه من  
الاحتجاجات بشعر المولدين - احتجاجات بشعر :

- مطيع بن إلياس (١٧٠ هـ) في تركيب (حلا) .

- وأبي العطاء السندي (١٨٠ هـ) في (رخف ، رها) .

(١) انظر الفائق بتحقيق محمد أبي الفضل ٣٧٣/٢ . كما احتج للقرارة : المطمان يستقر  
فيه ماء المطر بيت عقيل بن بلال الذي أسلفناه (الفائق ١٨١/٣) ، واحتج للندغ (بالفتح  
والكسر) شجر أخضر له ثمر أبيض ترعاه النحل - يقول خلف (١٨٠ هـ) :

حاتيك أو ععماء في أعلى الشرف تظل في الغيان والندغ الألف

(الفائق ٤١٩/٣) . واحتج بشعر لأبي العتاهية (٢١١ هـ) في جمع البئر على بئار .

(نفسه ٩٠/٤) ، وبشعر لدعبل بن علي الخزاعي (٢٢٠ هـ) في تفسير قول عمرو

ابن مسعود «قطعت نمرته» (نفسه ١٧٤/١ - ١٧٥) .

(٢) انظر التنبية والإيضاح ٢٣/١ . كما احتج بشعر بشار في تركيب (برأ) تأصيلاً

وربما في (ريب) أيضاً . (نفسه ٧١ ، ٨٩ على التوالي) ، وبشعر أشجع السلمي (نحو

١٩٥ هـ) في تركيب (طرمد) (نفسه ٧٠/٢) .

- وأبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدى (٢٠٢ هـ) في (عجه) ،
- وأبي تمام حبيب بن أوس (٢٣١ هـ) في (بهرم) ،
- وأبي الطيب المتنبى (٣٥٤ هـ) في (أول ، قوم ، بون ، رأى) ،
- والشريف الرضى (٤٠٦ هـ) في (أبا) .

وأغلب هذه الاحتجاجات على الأقل جاء بها ابن برى .

ثانياً : في مجال النحو وما إليه :

وقعت من أكثر أئمة اللغة في هذا المجال احتجاجات بشعر المولدين تناول منها هنا ما تيسرت دراسته دون قصد إلى الإحاطة . ونجزيء في التمثيل لاحتجاجاتهم تلك بمثل واحد لكل منهم مشيرين إلى سائر مدارسنا .

١ - فقد وقع في « الكتاب » لسيبويه الاحتجاج في النحو وما إليه بيت لخلف الأحمر ( ١٨٠ هـ ) (١) ، وبآخر لمروان النحوى (نحو ١٩٠ هـ) (٢) ، وبثالث لأبان اللاحقى (نحو ٢٠٠ هـ) ، وهذا الأخير هو البيت المشهور:

حذر أموراً لا تخاف وآمن ما ليس منجيه من الأقدار

شاهداً لإعمال فعل (٣) . ومناقشة تلك الاحتجاجات لاتنفى وقوعها (٤)

٢ - ووقع في « المقتضب » للمبرد (٢٨٦ هـ) الاحتجاج بيت خلف الذى احتج به سيبويه (٥) .

(١) بيت خلف في الكتاب (هارون) ٢٧٢ / ٢ شاهداً لإبدال عين ضفادع ياء في قوله «ولفسادى جبه نقانق» .

(٢) في الكتاب (هارون) ٩٧ / ١ وهو «ألقى الصحيفة . . . والزاد حتى نعله ألقاها» شاهداً لعمل حتى .

(٣) الكتاب هارون ١١٣ / ١ .

(٤) انظر تلك المناقشات في تعليق المحقق على كل منها في المواضع السابقة .

(٥) انظر المقتضب بتحقيق عضيمة ٢٤٦ / ١ - والتعليق الرابع قبل هذا - هنا .

- ٣ - ووقع في « الأصول في النحو » لابن السراج ( ٣١٦ هـ )  
الاحتجاج ببيت مروان النحوى الذى احتج به سيبويه (١) .
- ٤ - ووقع في « كتاب المذكر والمؤنث » لأبي بكر بن الأنبارى  
( ٣٢٧ / ٣٢٨ هـ ) الاحتجاج لتذكير السلطان بقول العماني ( ٢٢٨ هـ )  
أوخنت بعض الجور من سلطانه  
فدعه ينفذه إلى أوانه (٢)
- وله احتجاجات بمولدين آخرين (٣) .
- ٦/٥ - واحتج في « الجمل في النحو » لأبي القاسم الزجاجى ( ٥٣٣٩ هـ ) ،  
وشرحه لابن عصفور الأشبلى ( ٦٦٩ هـ ) ببيت اللاحقى ، وبيت مروان  
اللذين احتج بهما سيبويه (٤) .
- ٧ - واحتج ابن جنى ( ٣٩٢ هـ ) في « اللمع في العربية » ببيت مروان  
النحوى الذى احتج به سيبويه (٥) ، وله احتجاجات أخرى بالمولدين (٦) .

(١) انظر الأصول بتحقيق الفتلى ٤٢٥ / ١ - والتعليق الرابع هنا قبل تعليقتنا هذا .

(٢) انظر المذكر والمؤنث بتحقيق طارق الجنابى ٣١٠ وقد نسه إليه الأنبارى صراحة .

(٣) احتج فيه (ص ٤٧٥) لتأنيث « بغداد » ونطقها بعجم الذال الأخيرة بقول عمارة

( ٢٣٩ هـ ) :

مأنت يا بغداد إلا سلح

وفيه كذلك ( من ٤١٥ ) احتجاج ببيت نسب إلى بشار وإلى آخرين ليسامولدين ، و ( ص

٤٦٠ ) بيت بين مسلم بن الوائد والتمى ، و ( ص ٤٧٧ ) بيت نسبه بين عمارة وأبي  
العالية .

(٤) الجمل تحقيق د. على توفيق الحمد ٩٢ ( اللاحق ) ، ٦٨ ( مروان ) ، وشرحه

بتحقيق د. صاحب أبو جناح ٥٦٢ / ١ و ٥١٩ على التوالى .

(٥) اللمع بتحقيق فائز فارس والبيت ص ٧٨ .

(٦) احتج في المنصف : شرح التصريف للمازنى بقول عمارة ( ٢٣٩ هـ ) .

أبت للأعادى أن تديخ رقابها

حيث خرج على قول البصريين في مثله من أن الجار والمجرور « للأعادى » تبين وليس

متعلقاً بالفعل تديخ ، لأن معمول الصلة لا يتقدم عليها . ( المنصف بتحقيق إبراهيم مصطفي

وعبد الله أمين ١ / ١٣٠ ) . وخرج ابن جنى ( في الخصائص ( النجار ) ٤١٣ / ٢ وماتيلها )

قول أبي نواس ( نحو ١٩٩ هـ ) .

كن الشنان فيه لنا كككون النار في حجره

على أنه من باب الحمل على المعنى ، وأجاز له وجهاً آخر .

٨ - والإمام أبو الحسن علي بن أحمد (الواحدى) (٤٦٨ هـ) احتج بشعر المتنبي حيث خرج تعديته الفعل « قاس » بإلى فى قواه :

بمن نضرب الأمثال أم من نقيسه إليك وأهل الدهر دونك والدهر

بأن فيه معنى الضم والجمع ، كأنه قال من أضمه إليك فى الجمع بينكما والموازنة ، وقيل بتضمن قاس معنى الانتهاء أى منتهياً إليك (١) .

٩ - وأبوزكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى (٥٠٢ هـ) خرج قول البحرى (٢٨٤ هـ) « مستفاض » ، وعد الشهاب الخفاجى تفسيره لقول أبى تمام (٢٣١ هـ) تجاوزنى عنه (بمعنى نحانى عنه) وعدم نقده حجة فى قبول ذلك التعبير وصحته (٢) .

١٠ - واحتج أبو محمد عبد الله بن محمد ( بن السيد البطلبوسى ٥٢١ هـ ) بشعر المتنبي فى إضافة آل إلى الضمير وجعل عدم نقد الأئمة الذين تعرضوا لشعره إياه فى ذلك التعبير حجة وإجازة له (٣) .

١١ - واحتج جار الله الزمخشرى (٥٣٨ هـ) بقول أبى تمام :  
هما أظلما حالى ثم أجليا ظلماهما عن وجه أمرد أشيب .  
لتعدية الفعل أظلم . وقال فيه أجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه (٤) .

١٢ - وأبو السعادات هبة الله بن الشجرى (٥٤٢ هـ) احتج بشعر أبى نواس (١٩٨ هـ) ، وأبى المنهال (نحو ٢٢٠ هـ) ، وابن المعز (٢٩٦ هـ) ، والمتنبي (٣٥٤ هـ) وابن نباتة السعدى (٤٠٥ هـ) فى مسائل فصلنا فى مكان آخر . ومنها احتجاجه لجمع كسرى لقب ملك الفرس على كسور بقول ابن نباتة فى مدح بهاء الدواة أبى نصر وابنه منصور :

(١) انظر شفاء الغليل للخفاجى ٢١٥ .

(٢) انظر شفاء الغليل ١٩٩ بشأن « مستفاض » ، ٩٤ بشأن « تجاوزنى عنه » .

(٣) انظر القياس للشيخ محمد الحضر حين ٣٧ - ٣٨ .

(٤) انظر تفسير الكشاف ١/١٦٩ .



وتفرست فيه غير محاب ( أنه ) كائن أبا للكسور (١)

١٣ - وأبو محمد عبد الله بن أحمد ( ابن الحشاب ) ( ٥٦٧ هـ )  
خرج بيت أبي نواس :

غير مأسوف على زمن ينقضى بالهم والحزن

ولم يخطئه ، وعدّ عدم نقده للحريزي ( ٥١٦ هـ ) في تثنيته المشترك  
قصداً إلى معنيين إجازة وتصحيحاً له (٢) .

١٤ - والحسن بن صافي ( ملك النحاة ) ( ٥٦٨ هـ ) خرج بيت  
أبي نواس « غير مأسوف . . » ولم يخطئه (٣) .

١٥ - واحتج الإمام يعيش بن علي ( بن يعيش ) ( ٦٤٣ هـ ) بيت  
ربيعة الرقي ( ١٩٨ هـ ) :

لستان ما بين الزيدتين في الندي يزيد سليم والأغر ابن حاتم  
على صحة أسلوب شتان ما بين زيد وعمرو ، وخرج بيت أبي نواس  
« كأن صغرى وكبرى . . » ولم يخطئه (٤) .

١٦ - وخرج الإمام جمال الدين أبو عمرو ( بن الحاجب ) ( ٦٤٦ هـ )  
بيت أبي نواس « غير مأسوف . . » ولم يخطئه (٥) .

١٧ - واحتج الإمام محمد بن عبد الله ( بن مالك ) ( ٦٧٢ هـ ) بشعر بشار

---

(١) في احتجاجه بشعر أبي نواس انظر أماليه ٣٢/١ - ٣٣ حيث خرج بيت أبي نواس  
ولم يخطئه ، وبشعر أبي المهال أماليه ٢١٥/١ ، وبشعر ابن المعتز الأمالي ٥٩/١ - ٦٠ ( مع  
وصفه بأنه محدث ) ، وبشعر المتنبى في الأمالي ٢٨١/١ - ٢٨٢ وبشعر ابن نباتة في الأمالي  
الشجرية أيضاً ٩٥/١ .

(٢) انظر المغني ( محي الدين ) ١٦٠ و ٦٧٦ في تخريج ابن الحشاب لبيت أبي نواس ،  
والدرر اللوامع ١٧/١ - ١٨ في بيت الحريزي واعتداد عدم نقد ابن الحشاب إجازة لما فيه .

(٣) انظر الخزانة ( هارون ) ٣٤٥/١ .

(٤) انظر بشأن بيت ربيعة شرح المفصل ٣٧/٤ ، وبشأن بيت أبي نواس نفس الشرح

١٠٠/٦ .

(٥) انظر المغني ( محي الدين ) ١٦٠ - ٦٧٦ .

وأبي نواس ، وأبي عطاء السندی ( ١٨٠ هـ ) والعتبي ( ٢٢٨ هـ ) : وأبي العلاء  
المعري ( ٤٤٩ هـ ) في عدة مسائل منها احتجاجه ببيت العتبي :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالحدود النواضر  
على إظهار الضمير في الفعل عند إسناده إلى الظاهر غير المفرد (١) .

١٨ - واحتج الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الأستراباذي ( ٦٨٦ هـ )  
بشعر بشار ، وأشجع السلمى ( نحو ١٩٥ هـ ) وأبي نواس ، وزبيعة الرقي ،  
وأبي محمد الزيدى ( ٢٠٢ هـ ) ، ومحمد بن ذؤيب العماني ( ٢٢٨ هـ ) وأبي تمام ،  
وأبي العميثل ( ٢٤٠ هـ ) ، والمتنبى ( ٣٥٤ هـ ) في مسائل شتى منها احتجاجه  
بقول المتنبى :

إنما أنفس الأنيس سباع يتفارسن جهرة واغتبالا

على أصالة همزة إنسان (٢) .

١٩ - والإمام أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي ( ٧٤٥ هـ ) خرج  
بيت أبي نواس « غير مأسوف . . » ولم ينخطه (٣) .

٢٠ - واحتج الإمام عبد الله بن يوسف ( بن هشام ) ( ٧٦١ هـ )  
بشعر مطيع بن إياس ( ١٧٠ هـ ) ، وأبي نواس ( ثلاثة شواهد ) وأبي عطاء  
السندی ، وربيعه الرقي ، ودعبل ( ٢٢٠ هـ ) وأبي الميهال ( ٢٢٠ هـ ) ،  
والعماني ، والعتبي ( ٢٢٨ هـ ) ، وأبي تمام ، وابن المعز ( في شاهدين ) ،  
والمتنبى ، وأبي فراس الحمداني ( ٣٥٧ هـ ) ، وأبي العلاء ( ٤٤٩ هـ ) ،

(١) انظر في هذا شرح الكافية الشافية لابن مالك ٥٨٠/٢ ، ٨٤٣/٢ - ٨٤٤  
في الاحتجاج ببيت بشار ، والمساعد ( شرح التسهيل ) ٧٣/١ في الاحتجاج ببيت أبي العطاء ،  
وشرح الكافية الشافية ٣٥٥/١ - ٣٥٦ في الاحتجاج بشعر المعري .  
(٢) في احتجاجه بشعر بشار انظر شرح الكافية ٢١١/١ ، وبشعر أشجع الخزانة (هارون)  
٢٩٥/١ ، وبشعر أبي نواس الخزانة (هارون) ٣٤٥/١ ، ( بولاق ١٧١/٣ ) ، وبشعر  
ربيعة في الخزانة (هارون) ٢٥٧/٦ ، وبشعر اليزيدى شرح الكافية ٣٧٠/٢ ، والعماني  
في الخزانة (هارون) ٢٣٧/١٠ ، وأبي تمام شرح الكافية ٩٧/١ ، وأبي العميثل الخزانة  
(هارون) ٥٩/٥ .

(٣) انظر الخزانة (هارون) ٣٤٥/١ .

والقاسم بن علي الحريري ( ٥١٦ هـ ) في مسائل شتى ، منها احتجاجات أصيابة ، ومنها تخريجات . ومن أمثلة ذلك احتجاجه ببيت أبي المنهال :

إن الثمانين وبلغتها قد أخرجت سمي إلى ترجمان (١)

٢١ - واحتج الإمام عبد الله بن عقيل ( ٥٧٦٩ هـ ) بشعر أبي عطاء السندی ( في أكثر من شاهد ) والإمام الشافعي ( ٢٠٥ هـ ) والعتبي ( ٢٢٨ هـ ) وأبي العميثل ، والشريف الرضي ( ٤٠٦ هـ ) ، وأبي العلاء المعري . وهذا شاهد الشافعي في إعراب قبل وبعد :

قبل وبعد كل قول يغتم حمد الإله البر وهاب النعم (٢)

٢٢ - وزكى بدر الدين الدماميني ( محمد بن أبي بكر ٨٢٧ هـ ) تنية أبي العلاء للمشارك بقصد معينين لأنه أتبعه بتفصيل يوضحه . وهو قوله :

ألم تر في جفني وفي جفن منصلي

غرارين : ذا نوم ، وذاك مشطب (٣)

٢٣ - واحتج أبو الحسن علي بن محمد ( الأشموني ) ( نحو ٩٠٠ هـ ) بشعر أبي نواس ، والعماني ، والعتبي ، وأبي تمام ، وعمارة بن عقيل ، والشريف الرضي ، وأبي العلاء . وبيت الشريف عنده هو :

أنتيت ريان الجفون من الكرى وأبيت منك بليلة الملسوع (٤)

(١) بشأن احتجاجه بشعر مطيع انظر المغني ( محي الدين ) ٢٢٣ - ٢٢٤ ، ولأبي نواس المغني ١٦٠ و ٦٧٦ مثلا ، ولأبي عطاء المغني ٤٢٦ ولربيعة شذور الذهب ٤٠٤ ، وللعقل أوضح المسالك ١٢٠/٢ - ١٢٣ ، ولأبي المنهال المغني ٣٨٨ ، ٣٩٥ ، والشذور ٤٥ وللعماني المغني ١٩٣ ، وللعنبي الشذور ١٧٩ ، ولأبي تمام الشذور ٥٣ ولأبن المعتز المغني ٢٨٥ وللمتنبى المغني ٢٤٠ وللحمدي أوضح المسالك ٩٨/٢ - ١٠٢ ، ولأبي العلاء أوضح المسالك ٢٢١/١ - ٢٢٣ ، وللحريري المغني ١٩٢ .

(٢) لشاهد السندی انظر المساعد ٧٣/١ مثلا وللشافعي ٣٥٠/٢ - ٣٥٢ ، وللعنبي ٣٩٣/١ ولأبي العميثل ٢٢٧/١ وللشريف الرضي ٩١/٣ ، ولأبي العلاء ٢٠٩/١ .

(٣) انظر الدرر اللوامع للشنقيطي ١٧/١ - ١٨ .

(٤) لأبي نواس الأشموني مع الصبان ١٩١/١ ، وللعماني الأشموني ومعه واضح المسالك ١٥٧/١ ، وللعنبي ( نفسه ) ١١٦/٢ ولأبي تمام الأشموني مع الصبان ١٥٧/١ ، وعمارة ( نفسه ) ٨٠/٤ وللشريف الرضي ( نفسه ) ٣٠٧/٣ ، ولأبي العلاء ( نفسه ) ٢٦٨/١ .

٢٤ - واحتج الشيخ (خالد) بن عبد الله الأزهرى (٩٠٥ هـ) بشعر  
دعبل . وبيت دعبل هنا :

ولما أبى إلا جماحا فؤاده

ولم يسئل عن ليلى بمال ولا أهل (١)

٢٥ - واحتج الإمام السيوطى (٩١١ هـ) بشعر أبى نواس ، واليزيدى ،  
ودعبل ، وأبى المنهال ، والعمانى ، والشريف الرضى (٢) .

٢٦ - وقد رد العلامة أحمد بن الأمين الشنقيطى (١٣٣١ هـ) تغليطهم  
الحريرى فى تثنية المشترك قصدا لمعنيين (٣) .

وبعد، فلعله وضح فى ضوء ذلك الموقف النظرى (لبعض أئمة اللغويين)  
والتطبيعى (لجمهورهم) - بالاحتجاج بشعر من وثقوا فى فصاحته ، أنه  
ينبغى أن نعيد النظر فى معيار الفصاحة أو السلامة اللغوية بحيث لا يحكم  
على كل جديد فى اللغة بأنه مواد بمعنى أنه خطأ مرفوض . بل ينبغى أن  
نترجم ذلك الموقف التطبيعى لأئمة اللغة فى معيار يقول إن الجديد يقبل من  
« علماء اللغة » الموثوق بفصاحتهم وأمانتهم - وهم أهل الأصالة العربية  
فقها وولاء وانتماء من شعراء ولغويين ، وبشرط أن يكون ما يأتى به هؤلاء  
وأولئك متفقا مع الأصول العربية فى كل مجال من مجالات التجديد بحسبه :  
فى صوغ الصيغ الجديدة مثلا يراعى أشهر ما استعملت فيه الصيغة من معان  
وفى تحديد دلالات جديدة يراعى أن تكون الدلالة الجديدة للفظ ما ذات  
صلة حقيقية ووثيقة بالمعنى العام لتركيب اللفظ أو بمعنى أحد استعمالاته .

(١) بيت دعبل فى التصريح (عيسى الحلبي) ٢٨٢/١ .

(٢) لأبى نواس انظر الدرر ٧٢/١ واليزيدى اضع (مكرم) ٢١١/١ ولدعبل (نفسه

٢٦١/٢) ولأبى المنهال (نفسه ٥٥/٤) وشرح شواهد المفتى ٨٢١ وللعمانى اضع (مكرم)

١٥٦/٢ وللشريف (نفسه ١٢٧/٤) .

(٣) الدرر اللوامع ١٧/١ - ١٨ .

الأصيلة، وفي الاستعمالات التركيبية الجديدة ينبغي أن تكون تلك التركيبات الجديدة متفهمة مع منهج العربية في التعدية والتضمين ونيابة الحروف بعضها عن بعض مثلاً، وفي الاستعمالات الدلالية الجديدة ينبغي أن يكون الاستعمال الجديد قوى الصلة بالمجال الدلالي القديم للتركيب . . . وهكذا .

• فلنتخذ قولة ابن جني : « أقوى القياسين أن يقبل ممن شهرت فصاحته ما يورده » (١) أساساً لهذا المعيار الجديد ، ثم لنحرس هذا الأساس بضرورة الالتزام بأصول العربية .



---

(١) سبقت هنا بأوسع من هذا وهي في الخصائص ٢/٢٧ .



# الباب الثامن

## تحقيق ... واستخلاص

### الفضل الأول

تحقيق وقوع الاحتجاج بما جاوز النطاق الزمني

قبل أن نستخلص دلالة كل تلك الاحتجاجات بما خرج عن النطق المضروبة حول معيار الاحتجاج علينا أن نواجه ما قد يثور من شبهات بشأن تلك الاحتجاجات من حيث كونها احتجاجات حقيقية فعلا أو غير ذلك . وسنفصل هذه المواجهة في نقاط ..

أولا : من حيث تحقيق دخول شواهد المولدين تلك في مجال « إثبات القاعدة » الذي يمثل حقيقة معنى الشاهد .

( ١ ) فلقد أسلفنا أن عبارة « إثبات القاعدة » في التعريف الاصطلاحي للشاهد تشمل إثبات الجزئي الذي يكون في صورة قسم مما تنطبق عليه القاعدة .

ولدينا في ما أوردناه من شواهد المولدين عدة استشهادات تدخل في هذا النوع :

– منها الاستشهاد بقول بشار « خرجت مع البازي على سواد » حيث دار الأمر – في حالة انفراد الضمير بالربط في الجملة الحالية التي ليس مبتدؤها ضمير صاحب الحال – بين كون الضمير في ما صدرت به الجملة ، وكونه في آخرها ، ثم – في حالة كونه في ما صدرت به – بين كونه في المبتدأ نحو كلمته فوه إلى في ، وكونه في الخبر كقول بشار « خرجت مع البازي على سواد » فالإعراض عن قول بشار هذا لأنه محذوف بحرم اللغة

من استيفاء هذا التسميم وهذه الصورة - على الأقل إلى أن يجد لها النجاة  
شاهدا أصيلا .

- وكذلك الأمر في استشهاد ابن الشجري بقول المتنبي « أجاب كل  
سؤال عن هل بلم » فقد قسم هو صور إعراب الحروف إذا استعمت أسماء  
إلى ما أعرب وتون ، وما أعرب وتون وشدد ، وما جمع فيه الألف  
واللام مع التشديد . ثم لم يأت بشاهد للحرف الثنائي ( غير مشدد ) معربا  
منونا ( أو غير منون ) إلا قول المتنبي ذلك . والإعراض عنه يخلى الصورة  
من شاهد ، ويبطل الحكم والقسمة معاً .

- ويمكن أن ندخل في هذه الصورة ما جاء في شعر المعري من ذكر  
خبر المبتدأ الواقع بعد لولا في قوله « فلولا الغمد يمسكه لسالا » إذا  
كان الخبر كونا خاصا كما في قوله هذا . ووقوع الخبر كونا خاصا قسم  
مهم في هذه المسألة وهذا الأسلوب ؛ لأن أكثر الأشياء - في الحياة الواقعية  
التي تعبر عنها اللغة تؤثر بما تفعل - وهو الكون الخاص ، لا بمجرد وجودها -  
وهو الكون العام . ولما كان الكلام موضوعا للإفادة فإنه ينبغي أن يتناول  
هذه الصورة المهمة . ومن التحكم والإساءة إلى اللغة أن ينكر أسلوب  
ذكر الخبر في حالة الكون الخاص هذه رغم وروده في شعر المعري  
هذا (١) ، ويرغم الناس على الاقتصار على أسلوب الكون العام ويطالبون  
بتأويل قول المعري وما مثله ليعود إلى صورة الكون العام ، أو بتخطئة  
هذا الأسلوب .

( ب ) وأسلفنا أن من إثبات القاعدة إثبات الصورة الجديدة لما تنطبق  
عليه القاعدة .

• ولدينا في ما أوردناه من شواهد المولدين عدة استشهادات من

---

(١) هناك شاعر آخر جاء به ابن مالك لأبي عطاء السدي « لولا أبوك ولولا قبك عمره  
ويلحظ أن الخبر هنا ظرف وهو حتى بصرف النظر عن متعلقه - قريب من الكون العام .  
فبيت المعري مازال هو الشاهد الرئيسي لصورة الكون الخاص . وانظر المسألة في كلامنا  
السالف عن الاحتجاج بشعر المعري .



هذا النوع : صور جديدة لاستعمالات سائغة الأصل ، لكن هذه الصور جديدة ولم يسبق لها شواهد :

- ومن ذلك ما جاء في قول أبي نواس « غير مأسوف على زمن ينقضي .. » فإنه صورة جديدة (١) لنحو قولهم « ما مأسوف على بكر » إذ هو يساويه كما قال ابن الشجري ، وكذلك قول بشار « ردوا فوالله ما ذ لناكم أبدا » فإنه صورة جديدة لنفى جواب القسم بما كما ينفي بـ « لا » و « إن » (٢) . وكذلك قول المتنبي « إذ حيث كنت من الظلام ضياء » . والجديد فيه هو استعمال إذ حيث تصلح للظرفية والتعليل في إضافتها لهذه الجملة الاسمية (٣) . فالاستشهاد في كل هذا على وجهه ، ولا ينبغي أن يستبعد أو يغفل لأنه صورة لأصل معترف به . وجدة الصورة لا تخرجها عن الأصل . هذا إلى أن هذه الجدة إضافة قيمة إلى اللغة لا ينبغي إهدارها .

( ج ) وأسلفنا أيضا أن من صور الاحتجاج بالشواهد الإتيان بها لتخريب ما يبدو فيها مخالفا لما تقرر أو تأويله وما إلى ذلك من صور التوجيه ، وذلك لبيان عدم مخالفته في آخر الأمر : كتخريب ابن جنى قول أبي نواس « ككمون النار في حجيره » يعني في حجرتها بأنه من الحمل على المعنى أي النور والضياء (٤) - ولو قدر ابن جنى اللهب لكان أقرب ،

(١) انظر الكلام على « غير مأسوف .. » في الاستشهاد بشعر أبي نواس وقد أسلفنا هناك قول أبي حيان إنه لم يمر به نظير في الإعراب لبيت أبي نواس هذا إلا للمتنبي وهو بعد أبي نواس بأكثر من قرن ونصف .

(٢) انظر الموضع في الاستشهاد بشعر بشار وتتمثل جدته في انفراده والسبق به .

(٣) انظر الموضع في الاستشهاد بشعر المتنبي وتبدو جدته في أفراد ابن هشام إياه

بتنبيه خاص .

(٤) اختلفوا في إجازة ارتكاب الشعراء المولدين للضرائر الشعرية فأجاز ذلك أبوعل

وابن جنى ( انظر الحصانص ١/٣٢٣ تجد باباً خاصاً بهذه المسألة ) وفي شرح ابن يعيش

١٠٢/٦ ( هامش ) : قال الأندلسي . . إن المولد لا يسوغ له استعمال شيء على خلاف القياس

للضرورة إلا أن يرد به سماع فيتوقف فيه على محل السماع ولا يقاس عليه . . . أما الاحتجاج

فقال ابن الأثير إن ما جاء للضرورة شعر أو إقامة وزن أو قافية فلا حجة فيه « الإنصاف

في مسائل الخلاف ٦٢٨ .

« والحمل على المعنى في هذه اللغة واسع جدا » كما قال ابن جني (١)، وليس مقصورا على تذكير المؤنث كما في المثال أو عكسه بل منه صور أخرى كحمل الواحد على الجماعة وعكسه (٢) ، وغير ذلك (٣) .

وكتخريجهم قول أبي نواس أيضا « غير مأسوف على زمن » بأنه بمعنى ما مأسوف ، وتخرجهم تعدية أبي نواس والمنتبي (قاس) بإلى بالتضمين ، وقول البحترى (مستفاض) ، وقول المنتبي « فلا الحمد مكسوبا » ومن ذلك أيضا تصحيح الخفاجي لاستعمالات ألفاظ (السياق) (٤) ، و (الشُبَّالِك) للنافذة (٥) ، والمشبك (كمعظم) لنوع من الحلوى (٦) ، و (التشويش) (٧) بمعنى التهويش ، و (المنضولي) بمعنى المتطفل (٨) ، و (الملاقى) (٩) ، و (المنصب) : ما يتولاه الرجل من العمل (١٠) ، و (الملقة) : الماء في منخفض من الأرض (١١) و (المشق) لنوع من الحظ (١٢) و (المقامة) للنوع الأدبي المعروف (١٣) ، و (الناموسية) الكنة (١٤) ، والنظارة بمعنى الإدارة أو الوزارة (١٥) - وقد صحح كلامها بعد تحليله وبيان وجهه - وليس من التجاوز أن ندخل في هذا النوع أعني ما صحح بعد تخريج وتوجيهه - العبارات والتركيب التي تحمل على ما خرج بقولهم (وحملوا عليه) كذا ، أو (وعليه قوله) . ونحو ذلك .

(١) الخصائص ٤١٣/٢ .

(٢) نفسه ٤٢٣/٢ .

(٣) انظر الخصائص ٤١٩/٢ .

(٤) انظر الخصائص ٤٢٣/٢ - ٤٣٥ .

(٥) الشفاء للخفاجي ١٥٦ .

(٦) نفسه ١٥٧ .

(٧) الشفاء ١٦٠ .

(٨) الشفاء ٢٠٥ .

(٩) الشفاء ٢٣٣ .

(١٠) الشفاء ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(١١) نفسه ٢٣٨ .

(١٢) الشفاء ٢٤٣ .

(١٣) الشفاء ٢٤٧ .

(١٤) نفسه ٢٥٨ .

(١٥) الشفاء ٢٦٧ .

( د ) وهناك حالة ليست من إثبات القاعدة بصورة واضحة ، ولكن لها أهمية تضارع إثبات القاعدة : وهي ماجيء به من شواهد المولدين لأساليب خارجة عن الأصل ، لكنها سائغة وشائعة كما في قول أبي نواس :

كأن صغرى وكبرى من فماتها

حيث استعمل فعلى ( بالضم ) نكرة ، وهي ينبغي أن تعرف ، وخرج على أنه لم يرد بفعلى هنا التفضيل ، وإنما أراد الصنمة المشبهة باسم الفاعل أى أن ( صغرى وكبرى ) هنا بمعنى صغيرة وكبيرة ، وأبو نواس مسبوق في هذا بنظائر كثيرة منها قول المرقش الأكبر :

وإن دعوتِ إلى جُلِيٍّ ومكرمة يوماً سراً كِرامِ الناسِ فادعينا (١)

• وكالذى روى من أن أبا الدقيش لما قال رداً على سؤال ( هل لك فى . . . ؟ ) : ( أشدُّ الهلِّ وأوحاه ) - فاستعمل ( هلِّ ) اسماً ، وضعف لامها وأدخل عليها أل - تلاه أبو نواس فقال :

( هل لك والهل خير ) (٢)

• وكالذى جاء عن ابن المعتز مما ظاهره إضافة ( إذ ) إلى المفرد فى قوله :

والعرش منقلب إذ ذاك - أفناذا

مع أنه فى الحقيقة جملة والتقدير « إذ ذاك كذلك (٣) » .

• وكالذى جاء من إعمال المنبى لافى المعرفة فى قوله :

فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

وتبين أنه مسبوق فى هذا بقول النابغة :

(١) انظر شرح الفصل ٦/١٠٠ - ١٠٣ .

(٢) انظر ل ( هلل ) ١٤ / ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٣) انظر المعنى ( محبى الدين ) ٨٤ .

وحلت سواد القلب . لا أنا باغيا . سواها ، ولا عن حبها مترخيا (١)  
فهذه وأمثالها - وقد ذكرنا أن لها شواهد أصيلة صحيحة - ورودها  
يقوى تلك الظواهر ، ويخرجها من حد الندرة إلى حد ما يسمى سنن  
العرب في كلامها ، وهذه إضافة طيبة ؛ مادامت تلك الظواهر أو السنن  
لاتنافي - كما رأينا - القواعد العامة للغة ، ولكنها تمثل تيسيرا نحن في  
حاجة إليه . فنحن مثلا كثيرا ما نستعمل صيغة فعلى نكرة فنقول دولة  
عظمى وصغرى وجائزة كبرى ويد طولى الخ . فإجازة هذا الأسلوب -  
على تأويل الصيغة فيه بالصفة المشبهة - وله سند كما أشرنا - أيسر  
وأقوم من تخطئه . وكذلك الأمر في أسلوب « إذ ذاك » وهو أشيع من  
الأسلوب السابق ، وكذلك أعمال لا العاملة عمل ليس في المعارف فيه تيسير  
ظاهر - مع أنه مذهب ابن جنى وابن الشجرى (٢) .

وقيمة شواهد المولدين في هذا أنها هي التي تكسب مثل تلك الأساليب  
النادرة شيوعا ينقلها إلى مستوى الأساليب الجارية .

ثانيا : من حيث الأخذ باحتجاج إمام بشاعر ما أوثيقه له :

لقد مر بنا في الكلام عن النطاق الزمني لتتاج الاحتجاج أن هناك من  
الأئمة من ذهب إلى أنه يحتج بشعر من يوثق بفصاحته من المولدين ، وأن  
الزمخشري اختار هذا المذهب ، وتبعه الرضى .

وأقول الآن إنه في ضوء هذا ليس من الضروري أن يجمع الأئمة على  
الاحتجاج بشعر شاعر مثلا ، ليقبل الاحتجاج بشعره بل يكفي للاعتراف  
بفصاحته ولقبول الاحتجاج بشعره . أن يوثق فصاحته إمام أو فريق من  
اللغويين ، مادامنا نربأ بهم جميعا أن يتهم أى منهم بالتهاون في ذلك التوثيق .

- ولدينا من هذا النوع من الاحتجاجات الكثير : كاحتجاج بعضهم  
لتجرد « ثم » من الدلالة على الترتيب بقول أبي نواس « إن من ساد ثم

(١) انظر معنى اللبيب (محيى الدين) ٢٤٠ .

(٢) انظر الموضوع السابق .

ساد أبوه » ، وكاحتجاج البصريين لإجازة تقديم المفعول المحصور بإلا على فاعله بقول دعبل « ولما أبي إلا جماحا فواده » وكاحتجاج الكوفيين لحيء « كان » بمعنى التقريب بقول الحريري « كأني بك تنحط » (١) الخ .

وقد ذكرنا من قبل أئمة اللغة والنحو الذين احتجوا بأشعار المولدين وقد بلغ أئمة اللغة الذين وقع منهم ذلك ستة عشر إماما ، وبلغ أئمة النحو ستة وعشرين إماما .

ووقوع تلك الاحتجاجات منهم هو توثيق عملي لكل من احتجوا به ، وسيأتي ما ذكروه من توثيقات صريحة ، وإنما المقصود هنا أنه ينبغي أن نثق نحن في أولئك الأئمة وأمانتهم ، ولأننا ننظر إلى هذا الذي عمله جمهور المشهورين منهم بارتياح أورد . لأن هذا معناه سوء الظن بهم وبدرجة فقههم لعملهم . ولا يبقى مع هذا الموقف من جمهور الأئمة ما يوثق به .

ثالثا : من حيث دلالة عبارة الإمام اللغوي - حين يورد بيتا ما - على أن مقصوده به هو الاستشهاد أو التمثيل فقط .

والذي أثار هذه المسألة هو ملاحظة بعض شراح الشواهد لها في شروحهم بنى الاستشهاد وتنفيده بالقول بأن الشاعر قائل الشاهد مولد أو محدث لا يحتج بشعره ، وأن الإمام النحوي أو اللغوي إنما ذكر البيت تمثيلا أي لا استشهادا . وقد ردد البغدادي - وغيره - ذلك (٢) ، وتكلف البغدادي له تأصيلا في كلام الرضي في بعض المواضع ، فقال بصدد استشهاد الرضي بيت أبي نواس - وعبارة الرضي « وأجرى غير قائم الزيدان مجرى ما قائم لكونه بمعناه قال :

غير مأسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن (٣)

(١) انظر ما أسلفناه في الاحتجاج بشعر أبي نواس ، ودعبل ، والحريري .  
(٢) انظر الخزانة (هارون) ٣٤٥/١ ، ٢٩٥ ، ٤٤٩/٣ ، وانظر أيضاً شرح شواهد المغني ٢٤٨ (تعليق السيوطي - على شاهد لابن المعتز ، وتعليقات الشيخ محيي الدين في أوضح المسالك ١٢١/٢ وشنور الذهب ٢١٠ ، ٢٣٦ .

(٣) شرح الكافية ٨٧/١ وفي البيت « الزمن » بدل « زمن » .

١ هـ كلام الرضى . قال البغدادي في الخزانة بعد ذكر البيت : «أورده مثالا لإجراء (غير) قائم الزيدان مجرى (ما) قائم الزيدان لكونه بمعناه» وبعد أن ساق تخریجات البيت قال : ( وهذا البيت لأبي نواس ، وهو ليس ممن يستشهد بكلامه ، وإنما أورده الشارح مثالا للمسألة . ولهذا لم يقل ( كقوله ) ( ١ ) ١ هـ المراد .

- ولك أن تعجب أولا لقوله أورده مثالا مع أن الشارح قد جاء بالمثال الذى يبنى عن البيت لو أن هدفه التمثيل وهو غير قائم الزيدان وهذا المثال كافى فى هذا الموضوع لأن الفرق بينه وبين البيت معروف فى غير هذا الباب : أن اسم الفاعل يطاب فاعلا واسم المفعول يطلب نائب فاعل وأنه إذا غاب المفعول ناب الجار والمجرور عن الفاعل . هذا - مع الظن بأن البغدادي لم ينظر إلى هذا الفرق ، وإلا لكانت عبارته - «أورده مثالا آخر أو تنويحا للأمثلة» مثالا .

- ثم لك أن تعجب ثانية لقوله : «ولذلك لم يقل» كقوله» فهذا ولاشك وهم من الإمام البغدادي ؛ لأن الرضى لم يلتزم فى الشواهد أن يقول «كقوله» بل كان يستعمل عبارات متعددة مثل «كما فى قوله» ، قال ، كقوله ، فى نحو قوله «(٢)» ، كما أن الرضى لم يتجنب عبارة «كقوله» عند الاستشهاد بشعر ( المولدين ) فقد استعملها فى شعر المتنبي مثالا فى موضعين فى شرحه للكافية : «والمكنى عنه إن كان لفظا . . . فقد يكون المراد معنى ذلك اللفظ كقوله :

كان فعلة لم تملأ مواكبها . . . ديار بكر ولم تخلع ولم تهب «(٣)»

(١) الخزانة (هارون) ٣٤٥/١ .

(٢) مثلا «كما فى قوله» «ولا أرض أبقل إبقالها» شرح الكافية ١٤/١ ، وكذلك ٢٧/١ أدنو فانظور ، ب- «قال» ١٤/١ قال «أقل اللوم عاذل والعابن» ٣٢/١ «قال» فى كلت رجليها سلامى واحدة» ، ٣٣/١ «قال تعالى كلنا الجنين» «لأن واحده (يعنى ذو) ذو قال ولكنى أريد به الذوينا» . ج- «كقوله» ١٥/١ «كقوله» وقام الأعماق خاوى المحترق ، د- «فى نحو قوله» ١٥/١ «وكذا التصغير فى نحو قوله ياما أميلح . . .» «وإعراهما فى نحو قوله تداعين باسم الشيب» الخ .

(٣) شرح الكافية ٩٣/٢ .

اه والبيت للمتنبى . وجاء في باب التعديّة : « ولا حصر لتعديّة حروف  
الجر فعلا واحداً ، بل يجوز أن يجتمع على فعل واحد كثير منها ، كقوله :  
خرجت إلى أقطاعه في ثيابه . . . على طرفه من داره بحسامه . (١)  
اه والبيت للمتنبى أيضا . ومن المسلم أنه استعمل غير هذه العبارة أيضا  
ومن ذلك قوله : « وقد جاء فما لقم قال المتنبى :

« وقلتي على خوف فما لقم » (٢)

ومما يؤكد أن الشيخ البغدادي قد وهم في موقفه هذا أن كثيرا من النحاة  
يستعمل عبارة « كقوله » قبل شواهد المولدين وغيرهم على السواء . جاء في  
شرح الكافية الشافية لابن مالك « . . . والحذف كقول المعري في صفة سيف . . .  
فلولا الغمد بمسكه لسالا » (٣) وجاء في شرح الأشموني « . . . والرابع  
الاستفهام كقوله ( أي الشريف الرضي ) .

أبيت ريان الجنون من الكرى وأبيت منك بليلة الملسوع » (٤)

وجاء في أوضح المسالك لابن هشام بشأن جواز تقديم المفعول المحصور  
بالاعلى فاعله « كقوله ( وهو دعبل ) :

« ولما أبت إلا جماحا فواده » (٥)

وفي ذلك الاتجاه نفسه نقد البغدادي الرضي لأنه قدم بيت أشجع السلمي  
( أواخر القرن الثاني ) :

كان لم يمت حتى سواك ولم تقم على أحد إلا عليك النوائح .

(١) نفسه ٢/٢٧٤ .

(٢) شرح الرضي للكافية ١/٢٠٢ - ٢٠٣ وصدوره : قبلها ودموعى مزج أدمعها  
وفي ٢/٣١٠ عبر بقوله « كما قال » .

(٣) شرح الكافية الشافية ١/٣٥٥ - ٣٥٦ .

(٤) شرح الأشموني ٣/٣٠٧ .

(٥) أوضح المسالك ، ومعها عدة السالك محيي الدين ٢/١٢١ .

الذي جاء به الرضى استشهادا لإضرار عامل آخر للمرفوع الواقع بعد إلا  
معمولا لما قبلها - أى قامت النوائح - نقده البغدادي لأنه قدم بيت أشجع  
« وهو ليس ممن يحتج بكلامه فكان ينبغي تأخيرُه عن البيت الذي بعده » (١)

وقد مر بنا أن ابن هشام ذكر بيت دعبل الخزاعي « ولما أتى لإجماعا فؤاده »  
مع بيت للمجنون، وآخر لزهير - حجة لإجازة البصريين والكسائي والفراء  
وابن الأنباري تقديم المفعول المحصور بالإلا على الفاعل : وأن ابن هشام قدم  
بيت دعبل (٥٢٢٠) على بيت المجنون (٥٨٠) . وعلى بيت زهير الجاهلي .  
مما قد يعنى أن ابن هشام والرضى لا ينظران إلى شواهد ( المولدين ) نظرة  
البغدادي نفسها .

بل إن البغدادي نفسه علق على احتجاج الرضى لانصراف الماضي المنى  
بلا في جواب القسم إلى الاستقبال بقول المؤمل (١٩٠) :

حسب المحبين في الدنيا عذابهم      والله لا غلبتهم بعدها سقر

علق على ذلك بقوله ( فعلى ) هذا يجوز أن يقال : والله لا قام زيد . نص  
عليه ابن السراج (٢) ومعنى هذا أن البغدادي قبل احتجاج الرضى هذا  
بشعر المؤمل قبولا كاملا .

والكلام في إحصاءات عبارة الرضى أو غيره يجبه وجود عبارات صريحة في  
الجانبين فقد جاء في اللسان - بشأن نطق قولهم ( فاضت نفسه ) بالضاد أو الظاء  
مايلي : « والذي أجاز فاضت نفسه بالظاء يحتج بقول الشاعر :

كادت النفس أن تفيض عليه      إذ غدا حشو ربطة وبرود (٣)

فقال « يحتج » والشاعر هو محمد بن منذر المتوفى (١٩٨) د .

(١) انظر شرح الكافية ٧٥/١ والخزانة هارون ٢٩٥-٢٩٩ . والعبارة في ٢٩٩ .

(٢) الخزانة ( بولاق ) ٢٢/٣ . ٢٢٨/٤ .

(٣) ل ( فيظ ) ٣٣٤/٩ .



وجاء في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١) « لافيا غول » (الصفات ٤٧) مجازه  
ليس فيها غول ، والغول أن تغتال (الحر) عقولهم . قال الشاعر :

وما زالت الكأس تغتالنا وتذهب بالأول الأول

هـ . والبيت لمطيع بن إياس حسب ما قال المحقق . والاحتجاج بالبيت هنا  
واضح ، ولكن المحقق نقل في الموضع نفسه عن إحدى حواشي كتاب المجاز  
هذا مايلي : « مطيع بن إياس : قال أبو عبيدة مطيع مولد لا يحتج بشعره » هـ

وجاء في الجمهرة (٢) لابن دريد (٥٣٢١) سألت أبا - خاتم (٢٥٥ هـ) عن  
الظبظاب (بالفتح) فلم يعرف فيه حجة جاهلية : إلا أنه قال : فيه بيت بشار  
وليس بحجة - وأنشد :

بنير ليس بها ظبظاب . هـ

فنى كل منهما الاحتجاج بشعر المولد رغم فقد غيره . ومعنى هذا عند من  
يتلقى كلام أبي عبيدة وابن دريد أو أبي خاتم أن ذلك المعنى للغول وكذلك لفظ  
الظبظاب غير موثوق بهما في حين أن غيرهما أثبت المعنى واللفظ  
المذكورين (٣) .

والخلاصة في هذه النقطة أن موضوع الاحتجاج أكبر وأخطر أثرا من  
أن يقضى فيه بإحفاء كلمة ، أو بعبارة عابرة . وإنما ينبغي أن يرجع فيه إلى  
ما يمثل منهجا واضحا ، يدعمه تطبيق واسع . ولئن كان في التطبيق الذي مر  
بنا وما صحبه من توثيقات ما يكفي لرسم معالم المنهج ، فقد يؤكد ذلك أن  
نبرز مسألة المنهجية في النقطة التالية .

(١) بتحقيق سزكين ١٦٩/٢ .

(٢) الجمهرة ١٢٧/١ .

(٣) في ل (غول) ٢٣/١٤ « غالت الحر فلانا إذا شربها فذهبت بعقله » هذا كلام  
أبي الهيثم وتركيب (غول) يدل على ذهاب الشيء أو ذهابه وضياعه في خفية . وفي ل (ظبظاب)  
٥٧/٢ . . . وما في ظبظاب » وفسر بالقلبة وبالقمع .

رابعاً : من حيث المهجية أو الجزافية في موقف اللغويين الذين احتجوا بشعر المولدين :

وذلك أنه قد يقال إن المولدين يخطئون أحياناً فلا ينبغي الأخذ عنهم ولا يؤمن ، وإنما وقعت تلك الاحتجاجات من الأئمة بشعرهم عفواً بلا قصد .  
- وأستعير في الرد على الشرط الأول من هذه الشبهة عبارة ابن جني وهو يرد على من يمنع إجازة ارتكاب الضرورات للمولدين : « فإن قلت فقد عيب بعضهم كأبي نواس وغيره في أحرف ( = كلمات ) أخذت عليهم . قيل : هذا كما عيب الفرزدق وغيره في أشياء استنكرها أصحابنا . فإذا جاز عيب أرباب اللغة وفصحاء شعرائنا كان مثل ذلك في أشعار المولدين أخرى بالجواز . . . » (١)

ثم أقول : لا ريب أن أئمة اللغويين كانوا - مع اتجاههم ذلك - على علم ( بأخطاء ) المولدين (٢) ، لكنها لم تكن لتثنيهم عن ذلك الاتجاه ، لأنهم يعلمون أن القدماء أيضاً وقعت منهم ( أخطاء ) (٣) ، ولكنها لم تمنع - لندرتها - من تحديد معالم الصواب اللغوي - على ما تم في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث . ويضاف إلى ذلك - بالنسبة للمولدين - أنه ما دامت

(١) الخصائص ١/٣٢٨ .

(٢) لأنها كانت متداولة رواية وفي الكتب . انظر التعليقات التالية .

(٣) كما خطئ « النابغة » في قوله . . . في أنيابها السم نافع ، والأعشى في استعمال الألفاظ الأعجمية ، وأمية في قوله « بنى إسرائيل » ، « أيما شاطن عصاه عكاه » والفرزدق في قوله « مخهارير » . . . « إلامسحتا أو مجلف » وجرير في قوله « وأنكرنا زعانف آخرين » وذو الرمة في قوله « زوجة » ، « ماتنك إلا مناخة » ، « أدمانة » ، وعمر بن أبي ربيعة ربيعة « ثم قالوا تحبها » ( حذف حرف الاستفهام ) ، والكيت « أرعد وأبرق » ( استعمال الرباعي منها ) انظر تفصيل كل ذلك في الموشح ٤٥ ، ٧٦ ، ٢٦٠ - ٢٦١ ، ١٥٦ - ١٦١ ، ٢١٠ ، ٢٨٣ - ٢٩٠ ، ٣١٥ ، ٣٠٨ على التوالي وانظر الوساطة ٥ - ١٠ ( ص ٣ - ١١ في ط صبيح بتقديم خفاجي ) حيث ذكر أخطاء لمجموعة من الجاهليين غير من ذكر هنا . وانظر أيضاً في ذلك الخصائص ١/٣٢٨ - ٣٢٩ .

( أخطاؤهم ) نادرة (١) ، وقد تم تحديد معالم الصواب اللغوي قبل نتاجهم وبدونه - بالإضافة إلى أن جل ( أخطائهم ) قد خرجت تخريباً مقبولاً كما خرجت ( أخطاء ) القدماء (٢) - فإن التعجب الكامل لنتاج المولدين يمثل موقفاً فجاً يضاد طبيعة اللغة في علاقتها بالناس والحياة ، بينما يكون النظر إلى ذلك النتاج بعين بصيرة مميزة ، وقبول ما يتسق منه مع معالم اللغة وقياسها ، ورداً ما ينافي تلك المعالم وذلك القياس - على ما جرى من الأئمة فعلاً في ما عرضناه - هو الموقف العلمي الصحيح .

- ومما يزيد الثقة في سلامة موقف الأئمة الذين احتجوا بشعر المولدين ، وأنها التزموا في من احتجوا بشعره أن يكون ممن يثقون بفصاحته : أنهم لم يحتجوا إلا بشعر قليلين منهم - لا يبلغون الخمسين - من بين مئات الشعراء المولدين ، كما أنهم لم يقبلوا من هؤلاء كل ما جاءوا به ، فقد خطوا كثيرين منهم (٣) في ما جاءوا به مخالفاً للصواب اللغوي - على

---

(١) مما ذكر من أخطاء المولدين : لبشار صياغته الوجلي والغزلي ( بالتحريك مع القصر فيها - وذلك لم يسمع ، وحشوه الشعر بما لا حقيقة له ( الأغاني ٢/٣ ، ٢٠٩ ، ٢٤٢ ، ٣/١٦٣ - ١٦٤ ) ، ولأبي نواس قوله « فليت ما أنت واط من الثرى لي رسا » وقد وجهت ، وكذلك ضم نون سنون وبنون للقافية ( الشعر والشعراء ٨١٨ - ٨١٩ ، ٨٠١ ، ٨٠٥ ) وعيبه على البحري قوله « يا عليا » ، « لست امرأ خاب ولا من كذب » « تأملوا مساعيك » ( بإسكان الياء ) ( الموشح ٥١١ - ٥١٧ ) . وواضح أن الذي ذكرناه في هذا التعليق والذي قبله خاص ( بالأخطاء ) اللغوية . أما عيوب القافية كالسناد والإقواء الخ ، وعيوب المعنى الفكري أو البلاغي ( لا اللغوي ) من حيث صحته ومناسبته لما سبق له ، وسموه أو انحطاطه الخ فليست من هنا في هذا البحث . وقد عرض المرزباني في الموشح الكثير منها بالنسبة للشعراء القدماء والإسلاميين والمولدين فانظره إن شئت .

(٢) نظر إلى هذه ( الأخطاء ) على أنها ضرائر شعرية وخرج جل ما ثبت منها تخريباً مقبولاً . انظر مثلاً الكتاب لسبويه ( هارون ) ٢٦/١ - ٣٢ وانظر سائر مواطن الضرائر في الكتاب ( هارون ) ج ٥ ( الفهارس ) ص ٣٢٠ ، وانظر مواطنها في المقتضب ( عضية ) ج ٤ ( القسم الثاني الفهارس ) ٢١٢ ، ثم انظر كذلك الضرائر . . . للآلوسي .

(٣) من أمثلة ذلك أن ابن الشجري خطأً أبان نواس في استعمال المصدر النزع ( بالفتح ) في موضع « النزوع » « وإذا نزع عن . . . له ذلك النزع » الأماي الشجرية ٢/١٧٥ -

ما استنبطه الأئمة مما اطرده في كلام القدماء . وهذا يعني أن عمل أولئك الأئمة كان موقفا علميا صحيحا ، لا موقفا جزافيا .

ثم إن القول بالعموية أو الجزافية يدحضه تماما ما صدر عن أولئك الأئمة من توثيقات صريحة لفصاحة كثير من المولدين الذين احتج بشعرهم .

- لقد مر بنا هنا ثناء الأصمعي والملاحظ على فصاحة بشار ، وحكم الأصمعي بمجدارته بأن يفضل على كثير من المتقدمين ، وتبرئته إياه من الخطأ اللغوي - مع عدم تبرئة الكميت وغيره .

- ومر بنا هنا ثناء أبي عبيدة والملاحظ وابن جني على شاعرية أبي نواس وفصاحته ، وحكم أبي عمرو الشيباني وابن جني بأهليته أن يحتج بكلامه في اللغة .

- ومر بنا توثيقهم لأبي محمد اليزيدي ، وتنويههم بأخذ أبي عبيدة عنه الغريب .

- ومر بنا هنا ما قضى به الأئمة اللغويون : عبد الملك بن هشام ،

---

(١٧٦) وخطى . ابن يسير في استعمال القنوع مكان القناعة (الموشح ٢٦٩) ، وخطأ ابن الطراوة المتنبى في قوله عن الثياب « إذا نشرت كان الهبات صوانها » إذ كان ينبغي عنده أن يجعل كلمة صوانها هي أمم كان ليصح المعنى (حاشية يس على التصريح ١/١٧٢) ، وخطى المتنبى أيضا في قوله « واحر قلباه » لإبقائه هاء السكت وتحريكها (شرح المفصل ١٠/٤٤) مع أن لهذا عدة سوابق في الشرح نفسه (٩/٤٦ - ٤٧) ، وخطى المعري في قوله « نخوض بحراً نغمه ماؤه » (حاشية يس على التصريح ١/١٧٢) قالوا كان ينبغي أن يقدم ماؤه على نغمه . هذا إلى أنه قد يخطى بعضهم استعمالا ويخرجه غيره . كما خطى أبو نواس في « كأن صفري وكبرى من فواقها » ثم خرج قوله هذا ودفع عنه (انظر شرح المفصل ٦/١٠٠ ، ١٠٢ والمغنى (محيي الدين) ٣٨٠ ، والمساعد ٢/١٨٠) ، وكان قول المتنبى « هذى برزت لنا فهجت رسيما » موضع تردد وتأويل (انظر شرح المفصل ٢/١٦ وحاشية يس ١/٣٢٧) ، كما خطى بديع الزمان في الجمع حوائج ثم وجدوا له شواهد كثيرة وناقشوا مفردة (انظر حاشية يس ٢/٢٤٦ ولسان العرب حوج)

ولحن بعضهم المعري في « فلولاً الغمد يمسكه لسالا » ورد التلحين آخرون (انظر الكلام عن البيت في الاحتجاج بشعر المعري ومواضع أخرى في ما سبق ، وانظر كذلك الأشرفي مع الصبان ١/٢١٥) .

وثعلب ، والأزهري ، وإمام الحديث والفقهاء أحمد بن حنبل من أن كلام الشافعي حجة في اللغة ، وما وصفه به الزعفراني ، والجاحظ وغيرهما من فصاحة اللسان والعلم ، وأن الأصمعي - وكان أسن من الشافعي بعشرين سنة - صحح أشعار البدو عليه .

ك- ومر بنا هنا أن الزمخشري صاحب تفسير « الكشاف » ، ومعجم أساس البلاغة ، والمفصل قال عن أبي تمام إنه « من علماء العربية فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه » . والزمخشري يعلم أن أبا تمام لم يؤلف كتاباً في النحو أو في أي من الفروع اللغوية ، وإنما جمع الحماسة والوحشيات وفحول الشعراء ، وختار أشعار القبائل ، بالإضافة إلى ديوان شعره الذي أنشأه . فعلمه بالعربية الذي يقصده الزمخشري هو علم الخبير الذواقة ، وعلم الشاعر الموهوب . وهذا النوع من العلم يضارع السليقة العربية الفصيحة - فلتؤخذ عنه اللغة كما تؤخذ عن الأعرابي البدوي السليبي . وهذا ما قصده الزمخشري - أو هو أقرب ما يكون إلى ما قصده .

- ومر بنا هنا ما قاله ابن جنى عن المتنبي ، وأن الشهاب الخفاجي - وله بضعة عشر مؤلفاً في اللغة والأدب وغيرهما ، أهمها في مقامنا حاشيته على تفسير البيضاوي ، وشرح درة الغواص ، وشفاء الغليل ، وحواشي الرضي والجامي ، وطرار المجالس ، وريحانة الألباء ، وله ديوان شعر ومقامات ورسائل .

فهذا الشهاب الخفاجي يقول : أ جعل ما يقوله المتنبي بمنزلة ما يرويه ، وهذا كالذي قاله الزمخشري في أبي تمام ، وإنما يروى مثلثهما (١) أعلى طبقات الشعر . والمراد بالعبارة أن شعرهما يساوي في الفصاحة شعر القدماء وأنه محتج به كما محتج بشعر القدماء . ولعل خير شهادة لعلو المتنبي في طبقة الفصاحة أن يشرح ديوان شعره ابن جنى وأبو العلاء والإفريقي شيخ الأعلام الشتمري ، والواحدى والتبريزي والعكبري وغيرهم ، وأن

(١) لم ينسب كارل بزوكلمان إلى المتنبي أي مجموع شعري على غرار الحماسة لأبي تمام مثلاً .

(تاريخ الأدب العربي ٢ / ٨١ - ٩٢) .

يشرح مشكله ابن سيده . وكلهم من أكابر رجالات اللغة وأئمتها في تاريخنا ، ولا يتصدى أمثالهم لشرح شعر يهبط عن ذروة سنام الفصاحة ،

- ومربنا هنا أيضاً قول الشهاب الخفاجي « وأبو فراس ثقة ، ممن يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه » ، كما مربنا توثيقه للبحري ، وابن نباتة السعدي ، والشريف الرضي ، وابن غلبون الصوري ، ومهيار الديلمي .

- أما المعري والحريزي فما أظن المعري صاحب سقط الزند واللزوميات ، ورسالة الغفران ، ورسالة الملائكة ، وشارح حماسة أبي تمام ، وديوان المتنبي ، وناقد البحري في عبث الوليد (١) - كما لا أظن الحريزي صاحب المقامات التي قاربت شروحها الثلاثين ، وصاحب الفرق بين الضاد والظاء ، ودرة الفواص - وهو ما هو ، وصاحب ملحمة الإعراب التي بلغت شروحها نحو خمسة عشر شرحاً . . (٢) أقول لا أظن أبا الغلاء والحريزي بحاجة إلى توثيق ليجتج بهما في اللغة . .

فشهادات التوثيق هذه طؤلاء الذين ذكرناهم - وقد مضى بيان بالأئمة الذين احتجوا بشعر المولدين - وهذا توثيق عملي لمن لم يصرح بتوثيقه منهم - دليل واضح وصريح على أن الأئمة لم يكونوا يصدرون في استشهادهم بشعر هؤلاء عن مصادفات جزافية ، وإنما يكونوا يصدرون عن اختيار متعمد لمن يروونه أهلاً لأن تؤخذ عنه اللغة ويحتج به فيها ، لأنه بأصالة شاعريته - التي تشهد بها غزارة إنتاجه ، وإحكام عبارته ، وسمو درجته في الفصاحة - قد صار من علماء العربية الذين يحتج بهم - على حد ما فسرنا قوله الزمخشري في أبي تمام

← ثم إنه ينبغي أن نلاحظ - ونحن نبحث هذه المسألة - أن المناخ كان مهيأ إلى حد كبير لقبول الاحتجاج بشعر الموثوق بفصاحتهم من المولدين

(١) انظر تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ٣٥/٥ - ٤٥ - وبخاصة ٤٠ - ٤٥ .

(٢) السابق ١٤٤/٥ - ١٥٥ .

حيث ظهر تيار يستحسن شعرهم منذ عهد أبي عمرو بن العلاء الذي قال :  
« لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت أن أمر فتياننا بروايته .. »  
وفي رواية « حتى لقد هممت بروايته » .. . . . . . يعنى شعر جرير والفرزدق  
وأشباههما (١) . وكان الأصمعي يستحسن شعر بشار ويعده خاتمة الشعراء  
ويقول : « والله لو لا أن أيامه تأخرت لقدمته على كثير منهم » (٢) كما  
كان يشبه السيد الحميري ( ١٧٣ هـ ) بالفحول (٣) ، وكذلك كان أبو عبيدة  
يقدمهما (٤) . وقد عدد الجاحظ ، ثم ابن رشيقي جماعة من الشعراء  
الذين يستحسن شعرهم بلغوا ثلاثين ، كثير منهم ممن أسلفنا أنه احتج  
بشعرهم (٥) .

- ويضاف إلى ذلك اتجاه إلى إطلاق معيار الإجابة والاستجابة في الشعر  
من قيد التقدم الزمني أو اشتراطه . ظهر هذا الاتجاه عند الجاحظ ، إذ قال  
عن أبي نواس : « وان تأملت شعره فضلته ، إلا أن تعترض عليك فيه  
العصبية ، أوترى أن أهل البدو أبداً أشعر ، وأن المولدين لا يقاربونهم في  
شيء . فإن اعترض هذا الباب عليك ، فإنك لا تبصر الحق من الباطل  
ما دمت مغلوباً » (٦) .

(١) الرواية الأولى في البيان والتبيين ٢٢١/١ والرواية الثانية في الشعر والشعراء  
(شاعر ط ٢) ٦٣/١ وفي العمدة (محيي الدين) ٩٠/١ « لقد أحسن هذا المولد حتى هممت  
أن أمر صبياننا بروايته . . . »

(٢) الأغاني ١٤٣/٣ ، ١٥٠ وانظر الموشح ٣٠٦ .

(٣) انظر الأغاني ٢٣٢/٧ . (٤) نفسه .

(٥) من ذكرهم الجاحظ بالاستحسان بشار والسيد الحميري وأبو نواس وأبو العتاهية  
وسلم الخاسر وأبان اللاحق ، والعتابي ، ومنصور النخعي ، ومسلم بن الوليد . وشاركه في  
ذكرهم بهذا ابن رشيقي ، وأضاف الجاحظ ابن أبي عيينة ويحيى بن نوقل ، وخلف بن خليفة ،  
وعيسى بن داب ، وأضاف ابن رشيقي مروان بن أبي حفصة ، والعباس بن الأحنف ،  
وأبا دلالة ، وأبا الشيعس ، والففضل الرقاشي ، والخليج ودعبلا وأبا تمام والبهتري وابن  
المعز ، وابن الرومي ، والحبزي رزي ، والحريمي ، وأبا سعيد الخزومي ، والصنوبري ،  
وأبا فراس ، والمنتبي ( انظر عن ذكرهم الجاحظ البيان والتبيين ٥٠/١ - ٥١ والحيوان  
٢٧/٢ ، وعن ذكرهم ابن رشيقي العمدة (محيي الدين) ١٠٠/١ - ١٠١ ) .

(٦) الحيوان ٢٧/٢ ط أولى .

وعند ابن قتيبة إذ قال : « ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص قوماً دون قوم . بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثاً في عصره » (١) ، ثم قال : « فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له ، وأثنينا عليه به ، ولم يضعه عندنا تأخر قائله أو فاعله ، أو حداثة سنه ، كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ، ولا تقدمه » (٢) .

وبهذا الاتجاه نفسه ، أخذ ابن طباطبا (٣) (٣٢٢ هـ) ، والقاضي الجرجاني (٣٦٦ هـ) الذي أصله بأن « الشعر علم . . . يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ، ثم تكون الدربة مادة لكل واحد من أسبابه . فن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز ، ويقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان (٤) » وأضاف : « ولست أفصل في هذه القضية بين القديم والمحدث ، والجاهلي والمخضرم ، والأعرابي والمولد (٥) » . وبه أخذ ابن رشيق أيضاً (٦) .

فهل يستغرب - مع هذا الاتجاه القوي - أن يحتج اللغويون بمن يثقون بفصاحته من هؤلاء المولدين .

- وأخيراً فإن التسليم بأن أئمة النحو واللغة لم يأتوا بشواهد (المولدين) تقديراً لشاعريتهم وفصاحتهم التي ترفعهم إلى مستوى من يحتج بكلامهم ، وإنما أتوا بها تمثيلاً للقاعدة بحق معاني يتنزه عنها هؤلاء الأئمة . فهم أجل من أن يخرعوا قاعدة من عند أنفسهم ليس لها شاهد معتمد يعرفونه ، ثم

(١) الشعر والشعراء (شاعر ط ٢) ١/٦٣ .

(٢) نفسه .

(٣) عيار الشعر ص ١١١ .

(٤) الوماطة بين المتنبي وخصومه ١٥ - ١٦ .

(٥) نفسه .

(٦) انظر العمدة (محيي الدين) ١/٩٠ - ٩٣ ، ١٢١ - ١٢٢ ، ٢٠٠ ، ٢٣٨/٢ .



يأتوا بكلام أولئك (المولدين) ليوضحوا ويمثلوا به لهذه القاعدة التي لا أصل لها . وإن قيل إن القاعدة أو الحكم وضع قياساً كان كلام المولدين - تمثيلاً له - استعمالاً لغويًا صحيحاً هم بدعوه ، فالأولى أن يؤصل على استعمالهم لأن اللغة استعمال . كما أنه لا يستنسخ أن يقال إنه كانت لديهم شواهد صحيحة لتلك الأحكام فلم يذكرها اكتفاء بما جاءوا به من كلام المولدين مع إيمانهم بأن كلام المولدين هذا لا يحتاج به . لا ينبغي أن يقال هذا لأنه يعنى جحد ما ثبت يقينا من سلامة فقههم لأصول عملهم . ثم إن كثرة الشواهد (المولدة) التي احتج بها وحدها تقدر في إمكان هذا الافتراض ، وتجعل التسليم به قدحا في إمامة هؤلاء الأئمة ترفضه أعمالهم العلمية التي لا يرتاب في عظمتها منصف . أما عندما يذكرون شواهد (المولدين) مع الشواهد الأصلية ، فليس الأمر حينئذ أيضا قاطعا بأن قصدهم التمثيل فحسب ، إذ قد يقصد بذلك الإكثار من الشواهد أو تنويعها تثبتاً للقاعدة .

خامساً : من حيث حجم هذه الاحتجاجات ، وكون نسبتها تخرج

- أو لا تخرج - بها عن نطاق الندرة :

لقد بلغ عدد الشواهد في ما عرضناه من الاحتجاجات بشعر المولدين أربعة وستين شاهداً تصل بما نبهنا عليه إلى ستة وتسعين - في متن اللغة وما إليه ، وعرضنا ثمانية وخمسين شاهداً في النحو ، وذلك كله لأربعين شاعراً مولداً .

ونضيف إلى هذا أن كثرة ما استشهد به من شعر المولدين هي التي وجهت إلى الاجتزاء بهذا القدر الذي عرضناه ، لأن ما لاحظنا أنه احتجاجات صحيحة بشعر المولدين يزيد على ذلك كثيراً . وقد قدرت ما اجتزأت عنه من تلك الاحتجاجات الصحيحة بنحو مئة وسبعة وأربعين شاهداً في النحو

وما إليه، إذا أضفناها إلى ما أسلفنا من شواهد النحو (١) بلغت خمسة ومثتين من الشواهد .

فإذا نسبنا ذلك إلى أكبر مجموعة من الشواهد (٢) وهي شواهد شرحي الكافية والشافية للرضي وعددها ثلاثة وخمسون ومئة وألف شاهد (٣) (١١٥٣) كانت نسبتها إليها ١٨ : ١٠٠ (٤) أي نحو ١ إلى ٦ وهي نسبة لها اعتبارها ، لأنها تخرج يقينا عن دائرة النادر . ذلك أننا إذا اتخذنا تقدير ابن هشام لمعيار القلة والكثرة دليلا - حيث قال : « فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبا ، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب ، والثلاثة قليل ، والواحد نادر » (٥) - فإن هذا يعنى بالنسبة المثوية :

الغالب	٢٠ : ٢٣ = نحو ٧٨ %
الكثير	١٥ : ٢٣ = نحو ٦٥ %
القليل	٣ : ٢٣ = نحو ١٣ %
النادر	١ : ٢٣ = نحو ٤ %

وعلى ذلك فالنسبة التي ذكرناها بين شواهد المولدين وأكبر مجموعة من الشواهد وهي ١٨ إلى ١٠٠ تدخل في دائرة القليل دخولا بينا ، ولا يمكن أن تعد من النادر الذي لا اعتبار له .

(١) خصصت النحو لأن القصد هنا هو عقد نسبة بين شواهد المولدين والشواهد الأصلية . والشواهد الأصلية في النحو محدودة يمكن معها عقد تلك النسبة ، بينما الشواهد الأصلية في متن اللغة يصعب إحصاؤها ، لاتساع اللغة نفسها اتساعاً عظيماً ، واحتياج كل جزئية فيها إلى شاهد ، فلا يتأتى عقد النسبة المذكورة الآن .

(٢) مجموع شواهد « الكتاب » لسيبويه (١٠٥٠) ، وشواهد المعنى (١٨٧٩) شاهداً . انظر شرح شواهد المعنى للسيوطي ص ٩٧٦ .

(٣) شواهد شرح الكافية - حسب ما في الخزانة - ٩٥٧ شاهداً ، وشواهد شرح الرضي للشافية ١٩٦ مجموعهما = ١١٥٣ وانفرد الجار بردي في شرحه للشافية باثنين وخمسين شاهداً .

(٤) عقدنا هذه النسبة على هذه الصورة من حيث إن المولد قسم للأصل ، ولم نضم المولدة إلى الأصلية ثم نجري النسبة المثوية ، لأن هذا يجعل النسبة خاصة بمؤلف بعينه . ونحن نظرنا نظرة عامة من ناحية ، وتقريبية في اتخاذ شواهد شرحي الكافية والشافية ممثلة لأكبر مجموعة من شواهد النحو والصرف من ناحية أخرى .

(٥) انظر المزهري ١/٢٣٤ .

## الفصل الثاني

### استخلاص

دلالة كثرة الاحتجاجات بما جاوز النطاق الزمني

بَعْدَ أَنْ ثَبِتَ - ثبوتنا لا مرأى فيه - وقوع الاحتجاج بما خرج عن النطق المضروبة حول معيار الاحتجاج : سواء في ذلك النطق القبلية والمكانية والزمانية - ووجدنا أن ما جاوز النطاق الزمني يمثل نسبة لها دلالتها .

أ - أكثر من مئتي شاهد في النحو عرضنا منها ثمانية وخمسين وأشرنا إلى سائرهما - وذلك من نحو ألف مئة وخمسين شاهدا في النحو . <sup>٦١٥</sup>

ب - وستة وتسعون شاهدا في متن اللغة وما إليه عرضنا منها أربعة وستين .

ج - وأربعون شاعرا من المولدين احتج بشعرهم .

- كما وجدنا أن عدداً كبيراً من أئمة مشهورى اللغويين قد احتجوا بشعر أولئك المولدين منهم ستة عشر من الأئمة في متن اللغة ، وستة وعشرون من الأئمة في النحو وما إليه .

- وذكرنا ما صدر عن أولئك الأئمة من تعبيرات صريحة عن قبول الاحتجاج بشعر عدد من المولدين ، وعن توثيق فصاحة كثير منهم .

- أعتقد أنه في ضوء كل ذلك ، وفي ضوء ما يتطلبه الحفاظ على حياة العربية وحيويتها أنه قد آن أن نتخذ من النتاج اللغوى الرفيع لما بعد نطق الاستشهاد - شعراً أو نثراً - موقف الخبير بثروته الحريص عليها ، وعلى نقائها

ونضارتها معاً : فنقبل ما جاء عن ثقات الشعراء الذين يشهد لهم نتاجهم بالتمكن في اللغة وسلامة ملكتها وقوتها لديهم ، كما نقبل عن مضارعهم في هذا من أكابر الأدباء وعلماء اللغة - ما دام ما جاءوا به لا يخرج عن الأصول والضوابط العامة . إن من حق اللغة علينا أن نعد السماع من هؤلاء امتداداً للسمع عن القدماء في حدود الأصول والضوابط المقررة . فإذا جاءت عنهم صيغة أو عبارة لها وجه في تلك الأصول والضوابط ولا يعيبها إلا أنها لم تسمع عن القدماء فلنقبلها ولنضمها إلى ثروتنا اللغوية منبهين على مصدرها ، وكذلك إذا جاء عنهم استعمال للألفاظ أو العبارات في معان جديدة لكنها متطورة عن المعاني القديمة مأخوذة منها أخذاً مقبول الوجه فعلينا أن نقبل ذلك الاستعمال وننبه على مصدره كذلك . إن الحياة في تطور وتجدد بصيب ملاحظته باللهات ، ومن واجب اللغة أن تلاحق الحياة بالتعبير عنها ، ومن واجبنا أن نهيب للفتنا سبيل تلك الملاحقة إبقاء على حياتها وحيويتها ، وليس من حقنا أن نعوق تلك الملاحقة فنعين خصوم اللغة العربية ومحاربيها - وهم كثيرون - عليها .

- إن خلاصة ما ندعو إليه هو أننا لا ينبغي أن نقف بالسمع والاستشهاد عند النطق التي حددها القدماء ، وأن علينا أن نفتح السبيل للصيغ والتراكيب والاستعمالات التي يبتكرها أصحاب الملكة اللغوية العربية السليمة من الشعراء والأدباء والعلماء ، وكذلك للمعاني الجديدة التي يحملونها للكلمات والصيغ القديمة ما دامت العلاقة بين المعنى الجديد وأصله مقبولة غير متكلفة ، وما دام كل ذلك متسقاً مع الأصول والضوابط العامة للغة .

إننا بهذا لاننازع القدماء حق ( تشريع ) اللغة ووضع أصولها ورسم ضوابطها ولكننا نسعى لتقرير حقنا في الإبداع والتجديد ( والاجتهاد ) داخل الأطر التي رسموها .

- ولقد أسلفنا أن ذلك أيضاً حق اللغة ، وأن قبول الاحتجاج في اللغة بمن يوثق بفصاحته من أولئك المولدين هو الرأي الصريح لبعض

اللغويين والنحاة ، وهو الدلالة المستخلصة من احتجاج جمهور المشهورين من اللغويين والنحاة بشعر المولدين .

- ونضيف أن هذا هو أيضا دلالة عمل فريق آخر من أئمة اللغويين وهم الرواة الذين رووا شعر المولدين سواء منهم أصحاب الدواوين الجامعة للمختارات وما إليها كالأمالى والمجالس ونحوها .

- لقد اشتملت كل من حماسة أبي تمام ( ٢٣١ هـ ) ، ووحشياته ، و « الشعر والشعراء » لابن قتيبة و « الحماسة » للبحرئى ( ٢٨٤ هـ ) ، ولابن الشجرى ( ٥٤٢ هـ ) . ولأبى الحسن البصرى ( ٦٥٦ هـ ) على مختارات من شعر المولدين ممن ذكرناهم ضمن المحتج بشعرهم - كبشار ومطيع ، وابن مطير ، وأبى عطاء ، ونخاف ، ومروان ، والمؤمل ، وأشجع ، وابن منذر ، وأبى نواس ، واليزيدى ، والعتابى ، ومسلم ، وأبى العتاهية ، وعوف بن محلم ، والعتبى ، وأبى تمام ، وعمارة ، وابن المعز ، والمنتبى - ومن غيرهم كمنصور الثمرى ( نحو ١٩٠ هـ ) ، وبكر ابن النطاح ( ١٩٢ هـ ) ، والعباس بن الأحنف ( ١٩٢ هـ ) ، ومحمد بن يسير ( ٢١٠ هـ ) ، وعلى بن جبلة ( ٢١٣ هـ ) ، وإبراهيم بن المهلبى ( ٢٢٤ هـ ) وعبد الله بن أبى عيينة ( بعد ٢١٨ هـ ) ، وإسحاق بن نجاف البهرانى ( ٢٣٠ هـ ) ، وإسحاق بن إبراهيم الموصلى ( ٢٣٥ هـ ) ، وإبراهيم الصولى ( ٢٤٣ هـ ) ، وعلى بن الجهم ( ٢٤٩ هـ ) ، ويزيد المهلبى ( ٢٥٩ هـ ) . وابن الرومى ( ٢٨٤ هـ ) (١) .

(١) راجعت الحماسات والشعر والشعراء لابن قتيبة حيث وجدت فى كل منها بعضاً من هؤلاء . فأحيل إليها ، وأجتزئ ببيان مواطن شعر بعض المولدين فى تلك الدواوين فبشار له فى الوحشيات قطع فى ص ١٦٤ ، ١٧٧ ، ٢٧٤ ، وله فى الشعر والشعراء ص ٧٥٧ وفى حماسة البحرئى ٧٠ ، ٧٢ وفى حماسى ابن الشجرى والبصرى . ومسلم بن الوليد له فى حماسة أبى تمام . انظر شرح المرزوقى ص ٩٤٢ ، ٩٤٤ وفى وحشياته ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٤٣ وفى الشعر والشعراء ص ٧٣٢ وفى الحماسة البصرية ، وعلى بن جبلة له فى الشعر والشعراء ٨٦٤ وفى الحماسة البصرية ، وعلى بن الجهم له فى حماسة ابن الشجرى فقط ويزيد المهلبى له فيها وفى البصرية .

= كما اشتمل الكامل للمبرد (٢٨٦ هـ) ومجالس ثعلب (٢٩١ هـ) وأمالى الزجاجى (٥٣٤٠ هـ) ومجالس العلماء له ، وأمالى القالى (٥٣٥٦ هـ) ، وأمالى ابن الشجرى (٥٥٤٢ هـ) - وهى كتب يغلب عليها الطابع اللغوى - على قطع وأبيات لعشرات (١) من المولدين الذين ذكرنا أسماءهم من قبل :

- ولولا ثقة هؤلاء وأولئك فى فصاحة أولئك الشعراء المولدين - تلك الفصاحة التى تتضمن أن الشعر الذى أوردوه لهم صحيح ، يحتج بما فيه من جديد ، ويقاس عليه - لولا تلك الثقة ما رووا شعرهم ولا شرحوه .

- وقد صرح ابن قتيبة - فى مقدمة كتابه « الشعر والشعراء » - بذلك الذى استخاضناه حيث قال بياناً لسر اختياره من اختار لهم أشعاراً : « وكان أكثر قصدى للمشهورين من الشعراء ، الذين يعرفهم جل أهل الأدب ، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم فى الغريب ، وفى النحو ، وفى كتاب الله عز وجل ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) » ، اهـ ونذكر بأنه جاء فى كتابه هذا بأشعار لنحو عشرين من المولدين (٣) ، فهم حسب كلامه « من الذين يقع الاحتجاج بأشعارهم » .

- وقد أجمع النقاد القدماء على أنه لم يتفق فى اختيار المقطعات أنقى مما جمعه أبو تمام فى حماسته (٤) ، وزكوا علمه بالشعر ألفاظه وأساليبه ومعانيه أبلغ تزكية حتى قالوا إنه فى اختياره الحماسة أشعر منه فى شعره (٥) ، فإذا لم يحتج بما أجمعوا على أنه أنقى الشعر أى أخلصه من العيوب مهما كانت وباختيار شاعر عظيم قيل إنه فى اختياره أشعر منه فى شعره ، فإن معيار الاحتجاج نفسه خليق أن يهتز .

- 
- (١) مجالس ثعلب ومجالس العلماء للزجاجى فى كل منهما قطع محدودة للمولدين .  
(٢) الشعر والشعراء (شاكر) ٥٩ .  
(٣) تراجيحهم فيه بأرقام ١٨٠ - ١٨١ ، ١٨٣ - ١٨٤ ، ثم من ١٩٢ إلى ٢٠٦ آخر الكتاب .  
(٤) انظر شرح ديوان الحماسة للدرزوقى (أحمد أمين وهارون) ٣/١ .  
(٥) انظر السابق ص ١٠ ثم ص ١٣ - ١٥ .

هذا ، وإن مستوى المختارات والمختارين في سائر الحماسات وفي  
الأمالي والمجالس لا يقل عن ذلك . فالمختارون هم بين شاعر عظيم كالبحرئى ،  
وعالم لغوى عظيم كالمررد وثعلب والزجاجى والقالى ، وعالم بالشعر كأبى  
الحسن البصرى .

وتضيف كذلك أن قبول الاحتجاج بالموثوق بفصاحته ، من المولدين  
هو دلالة تلك الشروح والتحليلات اللغوية التى انصبت على شعر المولدين  
سواء فى دواوين المختارات كشرح الحماسة (١) ، أو فى غيرها كشرح  
ابن الشجرى ، لكثير مما جاء به فى أماليه (٢) ، وكشرح ابن جنى  
والواحدى والعكبرى لما جاء فى ديوان المتنبى ، وكالشرح المنشورة التى  
وقعت فى الكامل ، ومجالس ثعلب وأمالي الزجاجى (٣) .

- ولا أظن أن هناك من يجادل فى جواز احتجاجنا بما قاله المرزوقى  
(٥٤٢١) أو التبريزى فى شرح أشعار المولدين فى الحماسة من حيث ألفاظها  
أو معانيها أو تراكيبها واستعمالاتها أو دلالاتها ، وبخاصة تخريجاتهم  
وتحليلاتهم ، وكذلك الأمر بالنسبة لشرح ابن جنى والواحدى والعكبرى  
وغيرهم (٤) ، وتحليلاتهم وتخرجاتهم فى ديوان المتنبى ، وبالنسبة لشرح  
المررد وثعلب والزجاجى وابن الشجرى ، وقد أشرنا إليها من قبل .

---

(١) شرحا حماسة أبى تمام المتداولان الآن هما شرح المرزوقى بتحقيق أحمد أمين وهارون  
والتبريزى بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين . وقد بلغ العلامة عبد السلام هارون بشروحها إلى  
أكثر من ثلاثين (شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ١١/١ - ١٥) .

(٢) أورد ابن الشجرى فى أماليه كثيراً من القصائد للمتنبى والشريف الرضى وغيرهما  
وأتبع كثيراً منها بشرح نفوى مفصل .

(٣) من مواضع شرح شعر المولدين فى الكامل (الديلمونى) ١١٢/١ - ١١٥ لشعر  
عمارة ، ١٩/٢ لشعر إسحاق بن خلف ، ٣٤/٢ - ٣٥ لشعر ابن أبى عيينة ، ١٠٥/٢ لشعر  
إسحاق المولى ، ٦٠/٢ لشعر عوف بن محمّد ، ٧٠/٢ لشعر أبى نواس ، ٢٩٢/٢ لشعر يزيد  
المهلبى . ومن مواضع الشرح فى مجالس ثعلب ص ١٩ لشعر أبى نواس ، ٥٤٣ لشعر بشار ،  
وفى أمالي الزجاجى ١٤٦ - ١٤٧ تصيدة لأبى نواس وشرح لها .

(٤) انظر ديوان أبى الطيب بشرح العكبرى ١/ج ، د .

من هذا كله نصل إلى المعيار الذي ينبغي أن نتخذه بالنسبة لما يقبل أو يحتج به من النتائج اللغوية للمولدين ، وما لا يقبل . ونستعير لتحديده ما قاله ابن جنى بشأن انفراد العربي بالمحجى بما يخالف ما عليه الجمهور . ( وما يخالف يشمل الجديد الذي انفرد به ، وهذا هو الذي نقصده هنا ) قال : « إذا اتفق شيء من ذلك نظر في حال ذلك العربي وفي ما جاء به . فإن كان الإنسان فصيحاً في جميع ما جاء به ، ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به ، وكان ما أورده مما يقبله القياس ، إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان ، فإن الأولى في ذلك أن يحسن الظن به ، ولا يحمل على فساد . . . » (١) ( ثم علل ذلك بجواز أن يكون وقع له ذلك من لغة قديمة طال عهدها - أي بادت - على ما قال أبو عمرو : « ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير » ) ثم قال ابن جنى : « فإذا كان الأمر كذلك لم نقطع على الفصيح يسمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ ، ما وجد طريق إلى تقبل ما يورده ، إذا كان القياس يعاضده ، فإن لم يكن القياس مسوغاً له كرفع المفعول ، وجر الفاعل ، ورفع المضاف إليه فينبغي أن يرد . وذلك لأنه جاء مخالفاً للقياس والسمع جميعاً ، فلم يبق له عصمة تضيفه ، ولا مسكة تجمع شعاعه (٢) » . اهـ . ونحن نطالب بكلام ابن جنى هذا معياراً - مع التخفف من قيود نطق الاحتجاج القبلي والمكانية ، والزمانية - ومع التخفف من المسألة التي أورده بشأنها ككون الكلام جاء به ( بدوي ) فصيح منفرداً به ، وكون الكلام مخالفاً لما عليه الجمهور واشتراط فصاحة العربي - الآتي بذلك الكلام - في ( جميع ) ما جاء به ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به . نتجاوز عن تلك القيود لنقول إنه إذا جاء مولد بجديد نظر في حاله فإن كان فصيحاً في أكثر ما جاء به ، وكان ما أورده مما يقبله القياس فليقبل منه ، فإن لم يكن القياس مسوغاً له وجب رده .

(١) الخصائص ١/٣٨٥ .

(٢) نفسه ١/٣٨٧ .



وقد تناول ابن جنى المسألة نفسها التي جاء فيها بكلامه السابق - في موضع آخر بمناسبة الألفاظ الجديدة التي جاء بها ابن أحمر ، وحكم فيها بوجوب قبولها لفصاحة ابن أحمر (١) ، وعلل جديتها وانفرادها بها بأنه إما أن يكون أخذها سماعاً من لغة ( = لهجة ) قد عمة لم يشاركه أحد في سماعها (٢) - وهذا قد ذكره قبلاً ، ولكنه هنا أضاف تعليلاً آخر : هو أنه يجوز أن يكون ابن أحمر ارتجل هذه الألفاظ ارتجالاً « فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته ، وسمت طبيعته ، تصرف وارتجل ما لم يسبقه أحد قبله به (٣) » وضرب المثل في ذلك برؤية وأبيه . وقد عمم حكمه السابق بقوله : « فأقوى القياسين أن يقبل ممن شهرت فصاحته ما يورده ويحمل أمره على ما عرف من حاله لا على ما عسى أن يكون من غيره (٤) » وقال قبل ذلك : « لكن لو جاء شيء من ذلك ( الجديد ) عن ظنين ، أو متهم ، أو من لم ترق به فصاحته ولا سبقت إلى الأنفس ثقته كان مردوداً غير متقبل (٥) » اهـ

- نعم . وبهذا كله يتأصل ما أخذ به مجمع اللغة العربية في معجمه الكبير - وهو عين ما توصلت إليه هذه الدراسة - على ما جاء في مقدمته : « واستقر رأي المجمع على أن العربية ليست مقصورة على ما جاء في المعجمات وحدها ، بل لها مغان أخرى يجب تتبعها والأخذ عنها ، وفي مقدمتها كتب الأدب والعلم . ومن الخطأ أن يرفض لفظ لا لسبب اللهم إلا أنه لم يرد في معجم لغوي ، ويرى أيضاً أن اللغة كل متصل الأجزاء يرتبط حاضره بماضيه ، وهما معا يعدان لمستقباه . وللعربية قدمها الخالد ، وحاضرها الحي ، ومستقبلها الزاهر - إن شاء الله تعالى ، ومن الظلم أن نتف بها عند حدود زمنية معينة . وينبغي أن يعبر المعجم الحديث عن عصور اللغة جميعها : وأن يستشهد فيه بالتقديم والحديث

على السواء . . (٦) »

- (١) الخصائص ٢/٢٤ .  
(٢) نفسه ٢/٢٤ - ٢٥ .  
(٣) نفسه ٢/٢٤ - ٢٥ .  
(٤) نفسه ٢/٢٧ - ٨ - ٩ .  
(٥) نفسه ٢/٢٥ - ١١ .  
(٦) المعجم الكبير ١/١٠ .
- ( م ١٦ - الاحتجاج بالشعر في اللغة )

وقد جاء الجزءان اللذان أخرجيهما المجمع من المعجم الكبير تطبيقا شاملا ودقيقا لكل ما استقر عليه رأى المجمع - مما ذكرناه هنا ومما لم نذكره ، وفى الجانب الذى يخص هذه الدراسة من ذلك ، فإن الجزأين اللذين أخرجيهما المجمع قد حفلا بشواهد من شعر الموالدين من أمثال بشار (١٦٧هـ) (١) وأبى نواس (١٩٩هـ) (٢) ، وإبراهيم بن المهدي (٢٢٣هـ) (٣) ، وأبى تمام (٢٣١هـ) (٤) ، وعمارة (٢٣٩هـ) (٥) ، وأحمد بن المعذل (٢٥٠هـ) (٦) وابن الرومى (٢٨٣هـ) (٧) والبحترى (٢٨٤هـ) (٨) وابن المعتز (٢٨٦هـ) (٩) والمتنبى (٣٥٤هـ) (١٠) وأبى فراس (٣٥٧هـ) (١١) ، وأبى الفتح البستي (٤٠٠هـ) (١٢) والشريف الرضى (٤٠٦هـ) (١٣) وأبى العلاء (٤٤٩هـ) (١٤) وعبد الجليل بن وهبون (٤٨٠هـ) (١٥) والطغرائى (٥١٤هـ) (١٦) ، وابن صارة الشنترينى (٥١٧هـ) (١٧) والبهاء زهير (٦٥٦هـ) (١٨) ، ثم البارودى (١٣٢٢هـ) (١٩) ، وحافظ إبراهيم (١٣٥١هـ) (٢٠) ، وأحمد شوقى (١٣٥١هـ) (٢١) . وغيرهم (٢٢) .

(١) المعجم الكبير ج ١ تركيب (أدب ، أذن) .

(٢) نفسه تركيب (أتم) .

(٣) (أسو) .

(٤) (أدب) .

(٥) (أنف) .

(٦) (أيم) .

(٧) (أمم / أنف) .

(٨) (أسس . . .)

(٩) (أرش) .

(١٠) (أول . . .)

(١١) (أتو . . .)

(١٢) (أبيورد) .

(١٣) (ألل) .

(١٤) (أجر . . .)

(١٥) (أله) .

(١٦) (ابريز) .

(١٧) (أبر) .

(١٨) (ألف) .

(١٩) (أدد) .

(٢٠) (أله . . .)

(٢١) (أوه . . .)

(٢٢) انظر فهرس الشعراء المستشهد بشعرهم فى آخر كل من جزأى المعجم الكبير

الأول والثانى .

## المراجع

( مرتبة أجدياً مع التغاضي عن « ال » ، ومع حذف كلمة كتاب

إذا كانت في العنوان إلا في كتاب سيبيويه . . )

- ١ - إنحاف الأجداد في ما يصح به الاستشهاد : للسيد محمود شكرى الألوسى . تحقيق عدنان عبدالرحمن الدورى - وزارة الأوقاف - الجمهورية العراقية - ( ١٤٠٢ / ١٩٨٢ م )
- ٢ - الإتقان في علوم القرآن : لجلال الدين السيوطى . تحقيق : محمد أبو الفضل . ط ٣ - مصطفى البانى الحلبي .
- ٣ - أخبار النحويين : لشيخ القراء أبى طاهر - عبد الواحد بن عمر ابن محمد بن أبى هاشم المقرئ - تحقيق د . محمد إبراهيم البنا - دار الاعتصام ط ١ ( ١٤٠١ / ١٩٨١ م ) .
- ٤ - أخبار النحويين البصريين . لأبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى - تحقيق د . محمد إبراهيم البنا - دار الاعتصام - ط ١ ( ١٤٠٥ / ١٩٨٥ م ) .
- ٥ - الاختيارين : صنعة الأخصش الأصغر - تحقيق فخر الدين قباوة مؤسسة الرسالة - ط ٢ ( ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م ) .
- ٦ - أدب الكتاب : لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق محمد الدالى - مؤسسة الرسالة ط ١ ( ١٤٠٢ / ١٩٨٢ م ) .
- ٧ - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب - ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادي . مطبوعات دار المأمون - بإشراف : د . أحمد فرياد رفاعى .
- ٨ - الاستدراك على المعاجم العربية . د . محمد حسن حسن جبل ط دار الفكر العربى .

- ٩ - الأشباه والنظائر في النحو . لجلال الدين السيوطي . تحقيق  
د . طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة ( ١٣٩٥ هـ /  
١٩٧٥ م ) .
- ١٠ - إصلاح المنطق . يعقوب بن السكيت . تحقيق أحمد محمد شاكر ،  
عبد السلام محمد هارون - دار المعارف . القاهرة ( ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ) .
- ١١ - الأصول في النحو . لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج . بتحقيق  
عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة . ط ١ ( ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م )
- ١٢ - أصول معاني ألفاظ القرآن الكريم - رسالة دكتوراه مخطوطة  
بكلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر - د . محمد حسن حسن جبل .
- ١٣ - أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأى ابن مضاء وضوء علم  
اللغة الحديث - د . محمد عيد . عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٨ .
- ١٤ - أصول النحو العربي - محمد خير الحلواني .
- ١٥ - الأضداد في اللغة . لمحمد بن القاسم الأنباري - تحقيق : محمد  
أبو الفضل - دائرة المطبوعات - الكويت - ١٩٦٠ م .
- ١٦ - الأعلام . خير الدين الزركلي ط ٤ / ١٩٧٩ دار العلم للملايين .
- ١٧ - الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني . ( ط دار الكتب ) ، ( ط الهيئة  
المصرية العامة ) .
- ١٨ - الأفعال لأبي عثمان سعيد بن محمد السرقسطي - تحقيق د . حسين  
محمد شرف - مراجعة د . مهدي علام - مجمع اللغة العربية - القاهرة -  
( ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ) .
- ١٩ - الاقتراح في علم أصول النحو . لجلال الدين السيوطي - تحقيق  
وتعليق د . أحمد محمد قاسم - مطبعة السعادة . ط ١ ( ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ) .
- ٢٠ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي - دار  
الجيل ١٩٧٣ م .
- ٢١ - أمالي الزجاجي - أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي

- تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون - المؤسسة العربية الحديثة - ط ١  
(١٣٨٢ هـ) .
- ٢٢ - الأمالي الشجرية لربة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني المعروف  
بأبن الشجري - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت ( بدون تاريخ ) .
- ٢٣ - أمالي القالي - أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي .  
الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٥ م .
- ٢٤ - الأمثال . لأبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق د. عبدالمجيد قطامش  
مركز البحث العلمي - جامعة الملك عبد العزيز .
- ٢٥ - إنباه الرواة على أنباه النحاة . جمال الدين القفطي . تحقيق : محمد  
أبو الفضل إبراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب / دار الكتب - القاهرة (١٩٧٣) .
- ٢٦ - الإنصاف في مسائل الخلاف - لجمال الدين أبي البركات  
الأنباري عبد الرحمن بن محمد . ومعه الانتصاف من الإنصاف للشيخ محمد  
محيي الدين . دار الفكر .
- ٢٧ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - عبد الله جمال الدين بن  
يوسف بن هشام الأنصاري . ومعه عدة السالك إلى توضيح أوضح المسالك  
محمد محيي الدين . دار الجليل . ط ٥ ( ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ) .
- ٢٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . جلال الدين السيوطي . تحقيق  
محمد أبو الفضل إبراهيم - عيسى البابي الحلبي ( ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ) .
- ٢٩ - البيان والتبيين . لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق وشرح  
عبد السلام هارون - دار الفكر . ط ٤ ( بدون تاريخ ) .
- ٣٠ - تاج العروس من جواهر القاموس . ( شرح القاموس ) للعلامة  
مرتضى الزبيدي ط ١ / المطبعة الخيرية - ١٣٠٦ هـ .
- ٣١ - تاج اللغة وصحاح العربية - لإسماعيل بن حماد الجوهري . تحقيق :  
أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للدلايين ( ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ) .

٣٢ - تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان . نقله إلى العربية :  
د . عبد الحلیم النجار . دار المعارف .

٣٣ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب  
البغدادي - الخانجي بالقاهرة ، والمكتبة العربية بغداد ( ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م ) :

٣٤ - تاريخ التراث العربي . فؤاد سزكين ( المجلد الثاني - الشعر )  
نقله إلى العربية : د . محمود فهمي حجازي . من مطبوعات جامعة الإمام محمد  
ابن سعود الإسلامية ( ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ) .

٣٥ - تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين . جورج موني ،  
ترجمة د . بدر الدين قاسم . وزارة التعليم العالي . دمشق ( ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م )

٣٦ - التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبد الله بن علي الصيمري تحقيق  
د . فتحي أحمد مصطفى علي الدين . مركز البحث العلمي . جامعة أم القرى ط ١  
( ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ) .

٣٧ - تحرير الرواية في تقرير الكفاية لمحمد بن الطيب الفاسي . تحقيق  
د . علي حسين البواب . دار العلوم للطباعة النشر - الرياض ( ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ) .  
( وهو شرح لكتاب : كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ لابن الأجداني )

٣٨ - التعازي والمرثي لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد . تحقيق :  
محمد الديباجي - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ( ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ) .

٣٩ - تفسير أرجوزة أبي نواس في تقریظ الفضل بن الربيع صنعة أبي  
الفتح عثمان بن جني تحقيق : محمد بهجة الأثرى ط ٢ / ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م مجمع  
اللغة العربية بدمشق .

٤٠ - تفسير البحر المحیط لمحمد بن يوسف الشهرير بأبي حیان الأندلسي  
الغرناطي . دار الفكر . ط ٢ ( ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م )

٤١ - تفسير البيضاوي (على هامش حاشية زادة) ( حاشية محي الدين  
شيخ زادة - المكتبة الإسلامية - ديار بكر - تركيا ) .

- تفسير الزمخشري = الكشاف .

- تفسير القرطبي = الجامع .

- ٤٢ - التمام (مقالات) للدكتور نوري حمودي القيسي في الاستدراك على (معجم الشعراء في لسان العرب) . مجلّة المجمع العالمي العراقي - مجلد ٣٣ .
- ٤٣ - التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح . لأبي محمد عبد الله بن بري المصري . تحقيق وتقديم : مصطفى حجازي . مراجعة : علي النجدي ناصف . مجمع اللغة العربية (مصر) - الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث . ط ١ - ١٩٨٠ م .
- ٤٤ - تهذيب التهذيب . للإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . مطبعة مجلس دائرة المعارف . حيدر آباد . ط ١ (١٣٢٦هـ) .
- ٤٥ - تهذيب اللغة (معجم) لأبي منصور الأزهري . تحقيق عبد السلام هارون . ومراجعة محمد علي النجار ، وآخرين في تحقيق ومراجعة سائر الأجزاء . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر . الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ٤٦ - ثنائية الألفاظ في المعاجم العربية وعلاقتها بالأصول الثلاثة د . أمين فاخر - مكتبة الكليات الأزهرية (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) .
- ٤٧ - الجامع لأحكام القرآن . لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . القاهرة (مصور عن طبعة دار الكتب) .
- ٤٨ - الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي . تحقيق علي توفيق الحمد ساعدت جامعة اليرموك في دعم تحقيقه . مؤسسة الرسالة ، دار الأمل .
- ٤٩ - جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري . دار صادر .
- ٥٠ - حاشية الحضري للشيخ محمد الدمياطي على شرح عبد الله بن عقيل لألفية ابن مالك . مصطفى الباني الحلبي (١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م) .
- ٥١ - حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف للزمخشري - انظر الكشاف

٥٢ - حاشية الشيخ ياسين على شرح التصريح على التوضيح . الشيخ  
يس زين الدين العليمي الحمصي . ( ط على هامش شرح التصريح . التجارية ) ،  
( ط عيسى الباني الحلبي ) .

٥٣ - حاشية الصبان على شرح الاشموني . ومعه شرح الشواهد للعيني .  
دار إحياء الكتب العربية ( عيسى الباني الحلبي ) .

٥٤ - حماسة البحري - تحقيق : لويس شيخو . ط ٢ / ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

٥٥ - الحماسة البصرية . صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري  
( الجزء الأول ) تحقيق . : . عادل جمال سليمان . نشر : لجنة إحياء التراث  
الإسلامي . وزارة الأوقاف . القاهرة ( ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ) .

٥٦ - حماسة ابن الشجري تأليف ابن الشجري هبة الله بن علي -  
المتوفى ٥٤٢ هـ تحقيق : عبد المعين الماوحى ، أسماء الحمص منشورات وزارة  
الثقافة - دمشق ١٩٧٠ م .

٥٧ - الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق وشرح : عبدالسلام  
هارون . مصطفى الباني الحلبي . ط ٢ .

٥٨ - خزانة الأدب ولب آباي لسان العرب للشيخ عبدالقادر البغدادي ( بولاق )  
محل هامشه بكتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور  
بشرح الشواهد الكبرى للإمام العيني .

- خزانة الأدب . تحقيق وشرح : عبدالسلام محمد هارون . الهيئة المصرية  
العامة للكتاب ( تراثنا ) ، مكتبة الخانجي ( القاهرة ) .

٥٩ - الحصائص . صنعة أبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق : الشيخ محمد  
علي النجار . دار الكتب المصرية / القسم الأدبي . نشر دار الكتاب العربي .

٦٠ - الدرر اللوامع على جمع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية  
للفاضل الرحالة أحمد بن الأمين الشنقيطي . ( أوفست ) دار المعرفة - بيروت  
( ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ) .

٦١ - ديوان الأدب لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي . تحقيق



د. أحمد مختار عمر . مواجعة : د. إبراهيم أنيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة  
ط ١ ( ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ) .

٦٢ - ذيل الأمالي والنوادر . لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي .  
( طبع مع أمالي القالي ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ م .

٦٣ - الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر  
مصطفى الباني الحلبي . القاهرة ١٩٤٠ م .

٦٤ - الرواية والاستشهاد باللغة د . محمد عيد ط ٢ . القاهرة - عالم  
الكتب ١٩٧٦ .

٦٥ - الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام . للفقير المحدث  
أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي  
قدم له وعلق عليه وضبطه : طه عبدالرؤف سعد ( دار المعرفة - بيروت ) ( ١٣٩٨ هـ /  
١٩٧٨ م ) .

٦٦ - الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي تحقيق محمد جبر الألفي لأبي منصور  
الأزهري . نشر وزارة أوقاف الكويت ط ١ ( ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ) .  
٦٧ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للشيخ أبي الفوز محمد أمين البغدادي  
الشهير بالسويدي . ط المكتبة التجارية الكبرى .

٦٨ - الشاهد وأصول النحوي كتاب سيوييه - خديجة الحديثي . مطبوعات  
جامعة الكويت ( ٣٧ ) . ( ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ) .

٦٩ - شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - ومعه أوضح المسالك للشيخ  
محمد محيي الدين . النهضة المصرية . ط ٣ .

٧٠ - شرح التصريح ( للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري ) على ( توضيح )  
ابن هشام لألفية ابن مالك وبهامشه حاشية الشيخ ياسين زين الدين العليمي  
الحمصي . عيسى الحلبي والتجارية .

٧١ - شرح الجمل لابن عصفور الاشبيلي تحقيق د . صاحب أبو جناح .

٧٢ - شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي .

نشره : أحمد أمين ، عبد السلام هارون . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . ط ٢ ( ١٩٦٧ - ١٩٦٨ م ) .

٧٣ - شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري . تحقيق : د. إحسان عباس .

٧٤ - شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضى الدين الأستراباذى مع شرح شواهد للشيخ عبد القادر البغدادي . تحقيق الأساتذة : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محي الدين . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

٧٥ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب . عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري ومعه كتاب : منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب . محمد محي الدين . بدون تاريخ ولا دار نشر .

- شرح الشواهد الكبرى للعيني = المقاصد النحوية .

٧٦ - شرح شواهد المغنى . جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر

السيوطي . تصحيح وتعليق العلامة الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي . دار مكتبة الحياة - بيروت بدون تاريخ .

٧٧ - شرح القصائد التسع المشهورات . لأبي جعفر النحاس . تحقيق أحمد

خطاب - مديرية الثقافة - وزارة الإعلام بالجمهورية العراقية . ( ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ) سلسلة كتب التراث ( ٢٣ ) .

٧٨ - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري . تحقيق

عبد السلام هارون . دار المعارف بمصر .

٧٩ - شرح قصيدة كعب بن زهير لجمال الدين بن هشام . تحقيق :

حسن أبو ناجي الوكالة العامة للتوزيع دمشق ( ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ) .

٨٠ - شرح الكافية (كافية ابن الحاجب) للشيخ رضى الدين الأستراباذى .

دار الكتب العلمية . بيروت ط ٢ ( ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ) .

٨١ - شرح الكافية الشافية لابن مالك . لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك .

تحقيق : د. عبد المنعم أحمد هريدي . دار المأمون للتراث ط ١ ( ١٤٠٢ هـ /

١٩٨٢ م )

- ( من مطبوعات مركز البحث العلمي بكلية الشريعة بمكة المكرمة - جامعة أم القرى ) .
- شرح كفاية المتحفظ = تحرير الرواية في تقرير الكفاية .
- ٨٢ - شرح المفصل . تأليف الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي . عالم الكتب . بيروت .
- ٨٣ - شرح المفصليات لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي . تحقيق : علي محمد البجاوي . دار نهضة مصر ( ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ) .
- ٨٤ - شرح مقصورة ابن دريد . للطبيب التبريزي - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بدمشق ( ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م ) .
- ٨٥ - الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر . دار المعارف بمصر .
- ٨٦ - شفاء الغليل في مافي كلام العرب من الدخيل . شهاب الدين الخفاجي تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي . المطبعة المنيرية : القاهرة ( ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ) .
- ٨٧ - شواهد الشعر في كتاب سيبويه د . خالد عبد الكريم جمعة . مكتبة دار العروبة بالكويت ( ١٤١٠ هـ / ١٩٨٠ م ) .
- ٨٨ - الشواهد النحوية . د . أحمد ماهر البقرى . دار المعارف ( ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ) .
- ٨٩ - الشواهد والاستشهاد في النحو . عبد الجبار علوان . مطبعة الزهراء بغداد . ط ١ ( ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ) .
- ٩٠ - الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : أحمد بن فارس . تحقيق د . مصطفى الشومى .
- الصحاحي تحقيق السيد صفير ط مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٧٧ م .
- الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية .

- ٩١ - طبقات فحول الشعراء . تأليف محمد بن سلام الجمحي . قرأه وشرحه :  
محمود محمد شاكر . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .  
٩٢ - طبقات النحويين واللغويين . لأبي محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي  
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف ( س . ذخائر العرب ) ( ٥٠ )  
٩٣ - ظاهرة الشذوذ في النحو العربي د . فتحى الدجنى . وكالة المطبوعات  
الكويت ط ١ - ١٩٧٤ م .  
٩٤ - العقد الفريد . لأبي عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي .  
- شرح وتصحيح : أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبياري - لجنة  
التأليف والترجمة والنشر .  
- طبعة أخرى بتحقيق د . مفيد محمد قبيحة . دار الكتب العلمية بيروت  
ط ١ ( ١٤٠٤ / ١٩٨٣ م ) .  
٩٥ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ،  
الأزدى . تحقيق : محمد محي الدين عبيد الحميد . دار الجليل . بيروت .  
٩٦ - عيون الأخبار لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . الهيئة  
المصرية العامة للكتاب ( التراث للجميع ) ١٩٧٣ م .  
٩٧ - غريب الحديث لأبي إسحاق الحربي ( المجلد الخامس ) تحقيق  
د . سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد . مركز البحث العلمي جامعة أم القرى ،  
٩٨ - غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي تحقيق عبد الكريم العزباوى -  
مركز البحث العلمي جامعة أم القرى ط ١ ( ١٤٠٥ / ١٩٦٤ م ) .  
٩٩ - غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام . تحت مراقبة د . محمد  
عبد المعين نخان . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ،  
ط ١ ( ١٣٨٤ / ١٩٦٤ م ) .  
١٠٠ - غريب الحديث لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة . تحقيق د . عبدالله  
الجبورى - وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية .  
١٠١ - الفائق في غريب الحديث . للعلامة جابر الله محمود بن عمر الزنجشري

تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم

ط ٢ .

١٠٢ - ( فصل المقال ) في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ( وهو شرح لكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام ) تحقيق : د. إحسان عباس ، د. عبد المجيد عابدين . دار الأمانة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩١هـ /

١٩٧١ م .

١٠٣ - فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي . تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ط ٢ ( ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م ) . مصطفى الباني الحلبي .

١٠٤ - فهارس غريب الحديث - د. محمود محمد الطناحي . مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي - العدد الرابع .

١٠٥ - الفهرست لابن النديم - دار المعرفة . بيروت .

١٠٦ - فوات الوفيات لمحمد بن شاعر الكتبي - تحقيق محمد محيي الدين ، نشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١ م .

١٠٧ - في أصول النحو . سعيد الأفغاني . ط ٣ ( ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م ) .

١٠٨ - القواعد النحوية . مادتها وطريقها . د. عبد الحميد حسن . مكتبة الأنجلو المصرية ط ٢ - ١٩٥٢ م .

١٠٩ - القياس في اللغة . للشيخ محمد الحضر حسين . المطبعة السلفية ومكتبها القاهرة - ١٣٥٣هـ .

١١٠ - الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد . تصحيح الشيخ إبراهيم الدجمنوني .

١١١ - الكتاب لسبويه . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . دار القلم ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦ م .

١١٢ - كتاب الكُتَّاب لابن درستويه . تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ، د. عبد الحسين الفتلي . دار الكتب الثقافية - الكويت .

- ١١٣ - كشاف اصطلاحات الفنون . للمهانوى . دار خياط ( بيروت ) .
- ١١٤ - الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .  
تأليف : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي . ط :  
مصطفى الباني الحلبي . ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .
- ١١٥ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علي بن حسام الدين  
الهندي - مكتبة التراث الإسلامي حلب / مؤسسة الرسالة .
- ١١٦ - لسان العرب طبعة بولاق ( إذا رجع إلى غيرها يشار ) .
- ١١٧ - لغات البشر - ماريو باي . ترجمة د. صلاح العربي .
- ١١٨ - اللغة العربية المعاصرة . د. محمد كامل حسين . ط دار المعارف  
١٩٧٦ .
- ١١٩ - اللمع في العربية . صنفه الشيخ أبو الفتح عثمان بن جني . تحقيق :  
فائز فارس دار الكتب الثقافية . الكويت ( بدون تاريخ ) .
- ١٢٠ - مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى . تحقيق فؤاد سزكين .  
مكتبة الخانجي بمصر ( بدون تاريخ ) .
- ١٢١ - مجالس ثعلب . لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب . شرح وتحقيق  
عبد السلام محمد هارون . دار المعارف ( من ذخائر العرب ( ١ ) ) ط ٣ .
- ١٢٢ - مجالس العلماء لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي . تحقيق  
عبد السلام محمد هارون . الطبعة الأولى الكويت ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م ،  
الطبعة الثانية الخانجي والرفاعي ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ١٢٣ - مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة - العدد الأول .
- ١٢٤ - مجلة مجمع اللغة العربية ( المصري ) - العدد الأول .
- ١٢٥ - مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم  
الميداني . تحقيق محمد يحيى الدين . مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م
- ١٢٦ - المحمل ( معجم لغوي ) لأبي الحسين أحمد بن فارس . تحقيق : زهير سلطان

١٢٧ - المختب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح  
عثمان بن جنى تحقيق د. علي النجدي ناصف ، د. عبد الحلیم النجار ، د. عبد  
الفتاح شابي / المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٣٨٦ هـ .

١٢٨ - المحكم والمحيط الأعظم في اللغة . تأليف علي بن إسماعيل بن سيدة  
( ١ - ٦ ) تحقيق جماعة من العلماء - مصطفى الباني الحلبي ١٣٧٧ هـ /  
١٣٩٢ هـ .

١٢٩ - المذكر والمؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري . تحقيق  
د. طارق عبد عون الجنابي - العاني ببغداد - إحياء التراث بوزارة الأوقاف -  
الجمهورية العراقية ط ١ - ١٩٧٨ .

١٣٠ - مراتب النحويين . لأبي الطيب اللغوي ( عبد الواحد بن علي )  
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار نهضة مصر . ط ٢ .

١٣١ - مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي  
تحقيق محمد محيي الدين . دار المعرفة - بيروت .

- المزهرفي علوم اللغة وأنواعها . للعلامة عبد الرحمن جلال الدين  
السيوطي . شرحه وضبطه : محمد أحمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل  
إبراهيم ، علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية . عيسى الباني الحلبي .

١٣٣ - المسائل البصريات لأبي علي الفارسي . تحقيق محمد الشاطر أحمد ،

١٣٤ - المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات . تحقيق : صلاح الدين عبد الله  
السنكاوي . العاني - بغداد - إحياء التراث بوزارة الأوقاف - الجمهورية  
العراقية .

١٣٥ - المساعد على تسهيل الفوائد (شرح لبهاء الدين بن عقيل على تسهيل  
الفوائد لابن مالك) تحقيق : محمد كامل بركات . مطبوعات مركز البحث العلمي  
بكلية الشريعة بمكة المكرمة . جامعة الملك عبد العزيز .

١٣٦ - المستقصى في أمثال العرب . جار الله الزمخشري . دار الكتب العلمية  
ط ٢ ( ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ) .

١٣٧ - المشوف المعلم في ترتيب الإصلاح على حروف المعجم . لأبي البقاء  
عبد الله بن الحسين العكبري . تحقيق : ياسين محمد السواس مركز البحث  
العلمي بجامعة أم القرى ( ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ) .

١٣٨ - معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأنخفش الأوسط تحقيق :  
فانز فارس ط ١ ( ١٤٠٠هـ / ١٩٥٩ ) المطبعة العصرية . الكويت .

- معجم الأدباء = إرشاد الأريب الى معرفة الأديب .

١٣٩ - معجم الشعراء . للإمام أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني  
( ومعه المؤلف والمختلف للآمدي ) تصحيح وتعليق د . ف . كرنكو .  
دار الكتب العلمية - بيروت ط ٢ ( ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ) .

١٤٠ - معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين . د . عفيف عبد الرحمن .  
دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١٤١ - معجم الشعراء في لسان العرب . د . ياسين الأيوبي . دار العلم  
للملايين ط ٢ - ١٩٨٢ .

١٤٢ - معجم شواهد العربية للعلامة عبد السلام محمد هارون .  
مكتبة الخانجي بمصر ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

١٤٣ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة . عمر رضا كحالة . مؤسسة  
الرسالة . بيروت . ط ٣ ( ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ) .

١٤٤ - معجم مقاييس اللغة لابن فارس - تحقيق وضبط : عبد السلام  
محمد هارون . مصطفى الباني الخاني . ط ٢ ( ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ) .

١٤٥ - معجم نظام الغريب لعيسى بن إبراهيم الربعي - استخراج وصححه :  
بولس برونلة . مطبعة هندية بالموسكي . القاهرة الطبعة الأولى .

١٤٦ - المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية ( بمصر ) . الإدارة العامة  
للمجمعات وإحياء التراث . مطابع دار المعارف ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

١٤٧ - المعنى اللغوي . دراسة نظرية وتطبيقية . د . محمد حسن حسن  
جبل . مطبعة السعادة ط ١ ( ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ) .



- ١٤٨ - مغنى اللبيب عن كتب الأعراب . لعبد الله جمال الدين بن يوسف  
ابن أحمد بن هشام الأنصارى . تحقيق وضبط : محمد محيى الدين . مكتبة صبيح  
( بدون تاريخ ) .
- ١٤٩ - المفضليات . اختيار المفضل محمد بن يعلى الضبي . تحقيق  
وشرح : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون . دارالمعارف . ط ٦
- ١٥٠ - المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية المشهور بشرح  
الشواهد الكبرى للإمام العيني . بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحلبي  
العيني . ( طبع على هامش خزانة الأدب . الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية  
بيولاى ) .
- ١٥١ - المقتضب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد . تحقيق محمد  
عبد الخالق عزيمة ، الطبعة الثانية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية  
القاهرة ١٣٨٦ هـ
- ١٥٢ - مقدمة ابن خلدون . تحقيق د. على عبد الواحد وافي . دار  
نهضة مصر . ط ٣ .
- ١٥٣ - من أسرار اللغة . د. إبراهيم أنيس ط ٦ الأنجلو المصرية ١٩٧٨ .
- ١٥٤ - المنصف لابن جنى ( شرح كتاب التصريف للمازنى ) .  
تحقيق : إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين . إدارة إحياء التراث القديم .  
إدارة الثقافة بوزارة المعارف ( مصر ) . مصطفى البابى الحلبي . ط ١  
( ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م )
- ١٥٥ - المواهب الفتحية فى علوم اللغة العربية . الشيخ حمزة فتح الله .  
نظارة المعارف العمومية ( مصر ) . المطبعة الأميرية ١٣١٢ هـ
- ١٥٦ - الموشح فى مأخذ العلماء على الشعراء . تأليف : أبى عبيد الله  
محمد بن عمران المرزبانى ، وقف على طبعه واستخرج فهارسه : محب  
الدين الخطيب . المطبعة السلفية ومكتبها . القاهرة ط ٢ ( ١٣٨٥ هـ )
- ١٥٧ - موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف د . خديجة  
الحديثى . وزارة الثقافة العراقية . دار الرشيد للنشر . ١٩٨١ م

- ١٥٨ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة المدني .
- ١٥٩ - النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ( ابن الأثير ) المكتبة الإسلامية ( بدون تاريخ )
- ١٦٠ - دمع الخوامع في شرح جمع الجوامع . للإمام جلال الدين السيوطي . تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، عبد العال السيد مكرم ، ساعات جامعة الكويت على نشره . ط ١
- ١٦١ - الوحشيات ( كتاب الوحشيات ) وهو الحماسة الصغرى لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي تحقيق وتعليق : عبد العزيز الميمني ومحمود محمد شاكر - دار المعارف ١٩٦٣ م
- ١٦٢ - الوساطة بين المتنبي وخصومه . القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني . تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي . عيسى البابي الحلبي ط ٣

## فهرس الموضوعات

الصفحة	
٣	مقدمة
١١	الباب الأول : السليقة اللغوية وحققتها في تحديد معالم الصواب اللغوي
١٣	الفصل الأول : السليقة اللغوية - معنى السليقة
	الفصل الثاني : سليقية اللغة العربية : قوتها . وأساس هذه
١٧	القوة ، وأثرها
	الفصل الثالث : سليقية الصواب اللغوي عند عرب عصر
٣١	الاحتجاج
٤٧	الفصل الرابع : السليقية . وضرورة الشواهد
٥١	الباب الثاني : الشاهد ومعنى الاستشهاد
٥١	الفصل الأول : الشواهد وأنواعها
٦١	الفصل الثاني : التعريف الإصلاحي للشاهد اللغوي وتفصيله
٦٩	الباب الثالث : ما يحتج به من الكلام - معيار الاحتجاج ونطاقه
	الفصل الأول : الاحتجاج اللغوي بالقرآن الكريم والحديث
٧١	الشريف
	الفصل الثاني : الاحتجاج بكلام العرب : ونطق ما يحتج
٧٥	به منه
٨٥	الباب الرابع : أثر نطق الاحتجاج ومناقشتها
٨٥	الفصل الأول : صورة عامة لأثر نطق الاحتجاج
٨٩	الفصل الثاني : صورة واقعية تفصيلية
٩٩	الفصل الثالث : مناقشة نطق الاحتجاج

الصفحة

الباب الخامس : الاحتجاج بما جاوز النطاق القبلي وبما جاوز النطاق	
المكاني ... ..	١٠٥
الباب السادس : الاحتجاج بما جاوز النطاق الزمني ... ..	١٠٩
الفصل الأول : شعراء أواخر القرن الثاني الذين احتج	
بشعرهم ... ..	١١١
الفصل الثاني : شعراء القرن الثالث الذين احتج بشعرهم ...	١٤١
الفصل الثالث : شعراء القرن الرابع الذين احتج بشعرهم ...	١٧٧
الفصل الرابع : شعراء القرن الخامس الذين احتج بشعرهم	١٨٧
الفصل الخامس : شعراء القرن السادس الذين احتج بشعرهم	١٩٥
الباب السابع : الأئمة الذين احتجوا بشعر المولدين ... ..	١٩٩
الباب الثامن : تحقيق واستخلاص ... ..	٢١٥
الفصل الأول : تحقيق وقوع الاحتجاج بما جاوز النطاق	
الزمني ... ..	٢١٥
الفصل الثاني : استخلاص دلالة كثرة الاحتجاجات بما	
جاوز النطاق الزمني ... ..	٢٣٥
المراجع ... ..	٢٤٣

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٤٤٤ - ٨٦ الدولي ١ - ٠٢٤٨٠ - ١٠ - ٩٧٧